صفحات من تاريخ مصر (١٨)

الجيش المصري

في الحرب الروسية المعروفة بحرب القرم

١٨٥٣ - ١٨٥٥م

للأمير
عمر طوسون

الناشر: مكتبة مدبولي ـ القاهرة

الجيش المصري

في الحرب الروسية المعروفة بحرب

القرم

١٨٥٣ - ١٨٥٥م

صفحات من تاريخ مصر

(١٨)

الجيش المصري

في الحرب الروسية المعروفة بحرب القرم

١٨٥٣ - ١٨٥٥م

للأمير

عمر طوسون

مكتبة مدبولي

القاهرة

حقوق الطبع محفوظة لمكتبة مدبولي

الطبعة الثانية

١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

الناشر

مكتبة مدبولى

ميدان طلعت حرب بالقاهرة - ج م ع

تليفون ٥٧٥٦٤٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

قضت الفرمانات السلطانية التي تسود علاقة مصر بتركيا أن يشترك جيش مصر البرى والبحرى فى حرب الروسيا المعروفة (بحرب الشرق أو القرم أو سباستبول — Guerre d'Orient, de Crimée ou de Sebastopol) . وقد سميت هذه الحرب بالاسم الأخير تذكاراً لحصار هذه المدينة الحصينة وهو حصار جدير بالذكر لما ترتب عليه من استيلاء جيوش المتحالفين فرنسا وانكلترا وتركيا عليها وانتصارهم في هذه الحرب انتصاراً حاسماً .

ولما كان هذا الاشتراك لا يلم به في أيامنا هذه إلا النزر اليسير من المصريين بدا لى أنه يكون من الخير والفائدة أن أبين قصة هذا الاشتراك الذى انتهى بصورة مشرفة تمام التشريف

لجنودنا وأن أنوه بالجهود العظيمة التى بذلتها مصر لمساعدة الدولة فى هذه الحرب من سنة ١٨٥٣ الى سنة ١٨٥٥ م . ولعل فى ذكرى هذه القصة المخلدة لذكراهم على ممر الاعوام مشجعاً لاخوانهم من أبناء الجيل الحاضر والأجيال القابلة على الاهتداء بهديهم وعمل ما يخلد ذكرهم، فقد كانوا رحمهم الله وأوسع لهم في الجوار مضرب الأمثال في الشهامة والبسالة وحوز ألقاب النصر والشرف والفخار .

ومما سهل لى هذه المهمة تسهيلا عظيما البحث الذى أجريته في الدفاتر التركية بدار المحفوظات المصرية بالقلعة والمصادر الأخرى . فقد عثرت في سجلات الدار المذكورة على مستندات شتى خاصة بالنجدات المصرية البرية والبحرية والمساعدات المالية التى أرسلت لمساعدة تركيا فى هذه الحرب فى عهدى عباس الأول وسعيد . وقد ترجمنا هذه المستندات بنصوصها من التركية الى العربية وأثبتناها فى هذا الكتاب . وسبق لنا أن نشرنا ملخص هذا الاشتراك في جريدة (الاهرام) تباعا بتاريخ ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ مايو سنة ١٩٣٢ م ولكنا هذه المرة توخينا توسعة هذا الموضوع بقدر المستطاع آملين أن نكون قد وفيناه حقه من جميع نواحيه .

لمحة تاريخية عن شبه جزيرة القرم

لقد كانت شبه جزيرة القرم فى القرون التى خلت من البلاد الاسلامية وكان يسكنها قوم من التتر ويتولى حكومتها ويشرف عليها حاكم يلقب بلقب (خان) .

وأول غارة شنها المسلمون على هذا البلد كانت فى سنة ٦١٦ ه (١٢١٩ م) بقيادة سلطان تركي من سلاطين آسيا الصغرى . ولكن المسلمين لم يوطدوا اقدامهم فى ربوعها إلا بعد هذا التاريخ لأن أقدم نقود عثر عليها من مسكوكاتهم يرجع تاريخها إلى عام ٦٨٦ ه (١٢٨٧ م) .

وفى هذه السنة أرسل سلطان مصر (١) مهندساً معماريا و٢٠٠٠ دينار (١٢٠٠ ج . م) الى عاصمة هذا البلد لاقامة مسجد بها وتسميته باسمه . وهذه العاصمة تسمى الآن (لوكوبوليس) Leukopolis . ويبدو أنه يوجد بين اطلال هذه المدينة فى ايامنا هذه آثار مسجد مبنى على الطراز المصرى .

وفى عام ٨٤٥ ه (١٤٤١ م) استولى على هذا البلد أمير

---

(١) هذا التاريخ يوافق حكم الملك المنصور قلاوون الذى حكم من سنة ١٢٧٩ الى سنة ١٢٩٠ م

من التتر يقال له حاجي جيراى ونصب نفسه عليه « خانا » وأسس فيه أسرة حاكمة تولت الحكم فيه ثلاثة قرون انتهت بضمه إلى الروسيا .

وقد شيد المسجد الكبير الباقي إلى الآن في اوباتوريا Eupatoria (كوزلوا) (Couzlowa) المسمى خان جامعي خان من أولئك الخانات في سنة ١٥٥٢ م . ودفن في هذا المسجد الفريق المصرى سليم فتحي باشا وأميرا الألاى علي بك ورستم بك وهم من أبطال الضباط المصريين الذين خاضوا غمار هذه الحرب وقاتلوا فيها بأعظم شجاعة ، تغمدهم الله بواسع رحمته وجزاهم بجهادهم الجزاء الأوفى .

ولهذا المسجد ١٤ قبة . وهو يعد من أعظم المباني التى أقيمت في روسيا وفقاً لهندسة المعمار الاسلامى . وهذا المسجد عاطل في هذه الأيام فلا تقام فيه الشعائر الدينية كما هو الحال الآن في بلاد الروس . وأمسى تابعاً لدار الآثار المعدة لدراسة أوصاف مختلف الشعوب .

والظاهر أن هذه الدار معتنية بصيانة هذا المسجد وصيانة المدفن والمقابر . وفي سنة ٨٨٠ هـ (١٤٧٥ م) فتح الأتراك

مسجد خان جامعي بمدينـــة أوباتوريا (كوزلوه)

(قافا) Kaffa و تسمى الآن (تيودوسيا) Théodosie وهى فرضة القرم . وموقعها في القسم الجنوبى الشرقى من شبه الجزيرة . وعلى ذلك اضحى القسم الجنوبى منها واقعاً تحت سيطرة الأتراك . ولبث القسم الشمالى تحت اشراف الخان . ومن هذا التاريخ صارت القرم تابعة للامبراطورية العثمانية وجزءاً من ممتلكاتها والخان من اتباعها. غير أن اسم السلطان لم يذكر فى خطبة الجمعة قبل اسم الخان إلا في سنة ٩٩٢ هـ (١٥٨٤ م) .

ولم تستمر ممتلكات القرم محصورة في دائرة حدود شبه الجزيرة بل تخطتها وامتدت في أراضى الروس الجنوبية إلى أن تاخمت نفس مدينة موسكو فنشأ من ذلك توالى القتال مع تلك الدولة . ومع تعاقب الأيام وكر السنين وهنت قواها أمام هذا العدو العاتى الجبار وانهزمت. وفي سنة ١٧٣٦ م احتلت روسيا أول مرة شبه الجزيرة احتلالا موقوتا ثم استولت عليها نهائياً عام ١٧٧١ م .

ويقتضى نص معاهدة سنة ١٧٧٤ م ومعاهدة سنة ١٧٧٩ م أن ينتخب الأهالى الخان انتخابا حراً . وأن يحكم بلاده وهو مستقل بدون أى تدخل من جانب الأتراك أو الروسيين ؛ ولكن

المعاهدات حسبما درجت عليه الدول الأوربية ما هى إلا حبالة الغرض الحقيق منها وضع اليد على ممتلكات الغير ومتى أصبح هذا الأمر واقعياً تصير تلك المعاهدات عبارة عن قصاصات ورق لا قيمة لها ولا فائدة ترجى منها كما هو حاصل الآن بين حكومة بريطانيا ومصر في معاهدة السودان بل في مصر نفسها وكما حصل بين ايطاليا والحبشة .

وفعلا لم تدم هذه الحالة في القرم زمناً طويلا فقد أدمجت بعد ذلك بأربع سنوات أى في سنة ١٧٨٣ م في صلب الامبراطورية الروسية وتلاشى بطبيعة الحال مركز الخان .

واضطر آخر خان تولى الحكم في شبه الجزيرة وكان يقال له (بختى جيراى) الى أن يبارحها . وتوفي هذا الخان في شهر رمضان سنة ١٢١٥ هـ (يناير سنة ١٨٠١ م) في جزيرة مدللي التابعة للامبراطورية العثمانية . ويبلغ عدد المسلمين بها الآن ٢٠٠٠٠٠ نسمة وهو يساوى ثلث مجموع سكانها .

وقد استقينا أغلب هذه المعلومات من دائرة المعارف الاسلامية بالأعداد التى بها الأسماء — بغجه سراى ، وجيراى ، وقرم .

والآن نذكر لك ما جاء عن وصف شبه جزيرة القرم في

كتاب تحفة النظار المعروف (برحلة ابن بطوطة المتوفى في سنة ٧٧٩ ﻫ ١٣٧٨ م) طبع باريس من ص ٣٥٤ الى ص ٤١٢ ، قال هـذا الرحالة : —

(من مدينة صنوب الى مرسى الـكرش)

وكانت اقامتنا بهـــذه المدينة (أى صنوب) نحو اربعين يوما ننتظر تيسير السفر في البحر الى مدينة القرم . فاكترينا مركبا للروم واقمنا احـد عشر يوما ننتظر مساعدة الريح . ثم ركبنا البحر فلما توسطناه بعد ثلاث هال علينا واشتدّ بنا الأمر ورأينا الهلاك عيانا وكنت بالطارمة ومعي رجل من اهل المغرب يسمى أبا بكر فأمرته أن يصعد الى أعلى المركب لينظر كيف البحر . ففعل ذلك وأتاني بالطارمة فقـــال لى : استودعكم الله . ودهمنا من الهول ما لم يعهد مثله . ثم تغيرت الريح وردتنا الى مقربة من مدينة (صنوب) التى خرجنا منها . واراد بعض التجار النزول الى مرساها فمنعت صاحب المركب من انزاله . ثم استقامت الريح وسافرنا فلما توسطنا البحر هال علينا وجرى لنا مثل المرة الأولى . ثم ساعدت الريح ورأينا جبال البر وقصدنا مرسى يسمى (الـكرش) . فاردنا دخوله فاشار الينا أناس كانوا بالجبل أن لا تدخلوا . نخفنا على انفسنا وظننا أن هنالك أجفانا للعدو فرجعنا مع البر .

(وصف مرسى الكرش)

فلما قاربناه قلت لصاحب المركب اريد أن انزل هاهنا فانزلني بالساحل ورأيت كنيسة فقصدتها فوجدت بها راهباً ورأيت فى أحد حيطان الكنيسة صورة رجل عربي عليه عمامة متقلد سيفا وبيده رمح وبين يديه سراج يقد . فقلت للراهب ما هذه الصورة . فقال هذه صورة النبي على فعجبت من قوله وبتنا تلك الليلة بالكنيسة وطبخنا دجاجا فلم نستطع أكلها إذ كانت مما استصحبناه في المركب ورائحة البحر قد غلبت على كل ما كان فيه . وهذا الموضع الذى نزلنا به هو من الصحراء المعروفة بدشت قفجق . والدشت بالشين المعجم والتاء المثناة بلسان الترك هو الصحراء . وهذه الصحراء خضرة نضرة لا شجر بها ولا جبل ولا تل ولا ثنيّة ولا حطب وانما يوقدون الاروات ويسمونها الترك بالزاى المفتوح فترى كبراءهم يلقطونها ويجعلونها فى اطراف ثيابهم . ولا يسافر فى هذه الصحراء إلا فى العجل . وهى مسيرة ستة اشهر ثلاثة منها فى بلاد السلطان محمد اوزبك وثلاثة فى بلاد غيره .

(وصف مدينة الكفـــا)

ولما كان الغد من يوم وصولنا الى هذه المرسى توجه بعض التجار من اصحابنـــا الى من بهذه الصحراء من الطائفة المعروفة بقفجق وهم على دين النصرانية فاكترى منهم عجلة يجرها الفرس فركبناها ووصلنا الى مدينة (الكفا) واسمها بكاف وفاء مفتوحتين وهى مدينة عظيمة مستطيلة على ضفة البحر يسكنها النصـــارى واكثرهم الجنويّون ولهم امـــير يعرف بالدمدير ونزلنا منها بمسجد المسلمين .

(حـــكاية)

ولما نزلنا بهـــذا المسجد أقمنا به ساعة ثم سمعنا اصوات النواقيس من كل ناحيـة ولم اكن سمعتها قط فهالـــنى ذلك وامرت اصحـــابى ان يصعدوا الصومعة ويقرءوا القرآن ويذكروا الله ويؤذنوا ففعلوا ذلك فاذا برجل قد دخل علينا وعليـــه الدرع والســـلاح فسلم علينا واستفهمناه عن شأنه فاخبرنا انه قاضى المسلمين هنالك . وقال لما سمعت القراءة والاذان خفت عليـــكم فجئت كما ترون . ثم انصرف عنا . وما رأينا الا خيرا . ولما كان

من الغد جاء الينا الأمير وصنع طعاما فاكلنا عنده وطفنا بالمدينة فرأيناها حسنة الاسواق وكلهم كفار ونزلنا الى مرساها فرأينا مرسى عجيباً به نحو مائتي مركب ما بين حربى وسفرى صغير وكبير وهو من مراسى الدنيا الشهيرة .

(وصف مدينة القرم)

ثم اكترينا عجلة وسافرنا الى مدينة القرم وهى بكسر القاف وفتح الراء مدينة كبيرة حسنة من بلاد السلطان المعظم محمد أوزبك خان . وعليها امير من قبله اسمه تلكتمور وضبط اسمه بتاء مثناة مضمومة ولام مضموم وكاف مسكن وتاء كالاولى مضمومة وميم مضمومة وواو وراء . وكان أحد خدام هذا الأمير قد صحبنا في طريقنا فعرفه بقدومنا . فبعث الى مع امامه سعد الدين بفرس ونزلنا بزاوية شيخها زاده الخراسانى . فأكرمنا هذا الشيخ ورحب بنا وأحسن الينا وهو معظم عندهم . ورأيت الناس يأتون للسلام عليه من قاض وخطيب وفقيه وسواهم . واخبرنى هذا الشيخ زاده ان بخارج هذه المدينة راهبا من النصارى في دير يتعبد به ويكثر الصوم وأنه انتهى الى أن

يواصل أربعين يوما ثم يفطر على حبة فول وانه يكاشف بالامور ورغب مني أن أصحبه في التوجه اليه فأبيت ثم ندمت بعد ذلك على أن لم أكن رأيته وعرفت حقيقة أمره .

ولقيت بهذه المدينة قاضيها الاعظم شمس الدين السايلي قاضي الحنفية ولقيت بها قاضي الشافعية وهو يسمى بخضر . والفقيه المدرس علاء الدين الاصيّ . وخطيب الشافعية أبا بكر وهو الذي يخطب بالمسجد الجامع الذي عمره الملك الناصر(١) رحمه الله بهذه المدينة . والشيخ الحكيم الصالح مظفر الدين وكان من الروم فأسلم وحسن إسلامه . والشيخ الصالح العابد مظهر الدين وهو من الفقهاء المعظمين . وكان الأمير تلكتمور مريضاً فدخلنا عليه فأكرمنا وأحسن الينا وكان على التوجه الى مدينة السرا حضرة السلطان محمد اوزبك فعملت على السير في صحبته واشتريت العجلات برسم ذلك .

(ذكر العجلات التي يسافر عليها بهذه البلاد)

وهم يسمون العجلة عربة بعين مهملة وراء وباء موحدة مفتوحات . وهي عجلات تكون للواحدة منهن أربع بكرات

(١) — ذكرنا بالصفحة (٥) ما يفيد أن هذا المسجد من بناء الملك المنصور قلاوون فليبحث .

كبار . ومنها ما يجره فرسان . ومنها ما يجره اكثر من ذلك . وتجرها أيضاً البقر والجمال على حال العربة في ثقلها أو خفتها . والذى يخدم العربة يركب أحد الأفراس التى تجرها . ويكون عليه سرج وفى يده سوط يحركها للمشى وعود كبير يصوبها به اذا عاجت عن القصد . ويجعل على العربة شبه قبة من قضبان خشب مربوط بعضها الى بعض بسيور جلد رقيق . وهى خفيفة الحمل وتكسى باللبد أو بالملف . ويكون فيها طيقان مشبكة ويرى الذى بداخلها الناس ولا يرونه . ويتقلب فيها كما يحب وينام ويأكل ويقرأ ويكتب وهو فى حال سيره . والتى تحمل الأثقال والأزواد وخزائن الأطعمة من هذه العربات يكون عليها شبه البيت كما ذكرنا وعليه قفل .

وجهزت لما أردت السفر عربة لركوبى مغشاة باللبد ومعي بها جارية لى . وعربة صغيرة لرفيقى عفيف الدين التوزرى . وعجلة كبيرة لسائر الأصحاب يجرها ثلاثة من الجمال . يركب أحدها خادم العربة . وسرنا في صحبة الأمير تلكتمور وأخيه عيسى وولديه قطلودمور وصاروبك . وسافر أيضاً معه فى هذه الوجهة امامه سعد الدين . والخطيب أبو بكر . والقاضى شمس الدين . والفقيه شرف الدين

موسى . والمعرف علاء الدين . وخطة هذا المعرف أن يكون بين يدى الأمير في مجلسه . فاذا أتى القاضى يقف له هـــذا المعرف ويقول بصوت عال . بسم الله سيدنا ومولانا قاضى القضاة والحكام مبين الفتاوى والاحكام بسم الله . واذا أتى فقيه معظم أو رجل مشار اليه قال : بسم الله سيدنا فلان الدين بسم الله . فيتهيأ من كان حاضراً لدخول الداخل ويقوم اليه ويفسح له فى المجلس . وعادة الأتراك أن يسيروا في هذه الصحراء سيرا كسير الحجاج فى درب الحجاز . يرحلون بعد صلاة الصبح وينزلون ضحى ويرحلون بعد الظهر وينزلون عشيا . واذا نزلوا حلوا الخيل والابل والبقر عن العربات . وسرحوها للرعي ليلا ونهاراً . ولا يعلف أحد دابة لا السلطان ولا غيره .

وخاصية هذه الصحراء أن نباتها يقوم مقام الشعير للدواب . وليست لغيرها من البلاد هذه الخاصية . ولذلك كثرت الدواب بها . ودوابهم لا رعاة لها ولا حراس . وذلك لشدة أحكامهم في السرقة . وحكمهم فيها أنه من وجد عنده فرس مسروق كلف أن يرده الى صاحبه ويعطيه معه تسعة مثله . فان لم يقدر على ذلك أخذ أولاده فى ذلك . فان لم يكن له أولاد ذبح كما تذبح الشاة .

وهؤلاء الأتراك لا يأكلون الخبز ولا الطعام الغليظ . وإنما يصنعون طعاما من شيء عندهم شبه انلى يسمونه (الدوقى) بدال مهمل مضموم وواو وقاف مكسور معقود يجعلون على النار الماء فاذا غلى صبوا عليه شيئاً من هذا الدوق . وان كان عندهم لحم قطعوه قطعاً صغاراً وطبخوه معه ثم يجعل لكل رجل نصيبه في صحفة . ويصبون عليه اللبن الرائب ويشربونه ويشربون عليه لبن الخيل وهم يسمونه (القمز) بكسر القاف والميم والزاى المشدد . وهم أهل قوة وشدة وحسن مزاج . ويستعملون في بعض الأوقات طعاماً يسمونه (البورخانى) وهو عجين يقطعونه قطيعات صغاراً ويثقبون أوساطها ويجعلونها فى قدر . فاذا طبخت صبوا عليها اللبن الرائب وشربوها . ولهم نبيذ يصنعونه من حب (الدوقى) الذى تقدم ذكره .

وهم يرون أكل الحلواء عيباً . ولقد حضرت يوما عند السلطان أوزبك في رمضان . فأحضرت لحوم الخيل وهى أكثر ما يأكلون من اللحم ولحوم الأغنام والرشتا وهو شبه الأطرية يطبخ ويشرب باللبن . وأتيته تلك الليلة بطبق حلواء صنعها بعض أصحابى فقدمتها بين يديه فجعل أصبعه عليها وجعله على

فيـه ولم يزد على ذلك . وأخبرنى الأمير تلـكتمور أن أحـد الـكبار من مماليك هذا السلطان وله من أولاده وأولاد أولاده نحو أربعين ولدا قال له السلطان يوما : كل الحلواء وأعتقكم جميعاً . فأبى وقال : لو قتلتني ما أكلتها .

ولما خرجنـا من مدينـة (القـرم) نزلنـا بزاوية الأمير تلكتمور فى موضع يعرف بسجان فبعث إلى أن أحضر عنده فركبت اليه . وكان لى فرس معد لركوبى يقوده خديم العربة . فاذا أردت ركوبه ركبته . وأتيت الزاوية فوجدت الأمير قـــد صنع بها طعاما كثيراً فيه الخبز . ثم أتوا بماء أبيض في صحاف صغار فشرب القوم منه . وكان الشيخ مظفر الدين يلى الأمير في مجلسه وانا اليه . فقلت له . ما هذا . فقال : هذا ماء الدهن . فلم أفهم ما قال . فذقته فوجدت له حموضة فتركته . فلما خرجت سألت عنـه فقالوا : هو نبيـذ يصنعونه من حب (الدوقى) . وهم حنفية المذهب . والنبيذ عندهم حلال . ويسمون هـذا النبيذ المصنوع من (الدوقى) البوزة بضم البـاء الموحـدة وواو مـد وزاى مفتوح . وانمـا قال لى الشيخ مظفر الدين ماء الدخن ولسانه فيه اللكنة الأعجمية . فظننت أنه يقول ماء الدهن .

(وصف مدينة أزاق)

وبعد مسيرة ثمانية عشر منزلا من مدينة (القرم) وصلنا الى ماء كثير نخوضه يوما كاملا وإذا كثر خوض الدواب والعربات فى هذا الماء اشتد وحله وزاد صعوبة . فذهب الأمير إلى راحتى. وقدمنى أمامه مع بعض خدامه . وكتب لى كتابا إلى أمير أزاق يعلمه أنى أريد القدوم على الملك . ويحضه على إكرامى . وسرنا حتى انتهينا الى ماء آخر نخوضه نصف يوم . ثم سرنا بعده ثلاثا ووصلنا إلى مدينة (أزاق) وضبط اسمها بفتح الهمزة والزاى وآخره قاف . وهى على ساحل البحر حسنة العمارة . يقصدها الجنويون وغيرهم بالتجارات . وبها من الفتيان أخي بجقجى وهو من العظماء يطعم الوارد والصادر . ولما وصل كتاب الأمير تلكتمور إلى أمير أزاق وهو محمد خواجه الخوارزمى خرج إلى استقبالى ومعه القاضى والطلبة وأخرج الطعام . فلما سلمنا عليه نزلنا بموضع أكلنا فيه ووصلنا إلى المدينة ونزلنا بخارجها بمقربة من رابطة هنالك تنسب للخضر والياس عليهما السلام . وخرج شيخ من أهل (أزاق) يسمى برجب النهر ملكى نسبة إلى قرية بالعراق . فأضافنا بزاوية له ضيافة حسنة .

وبعد يومين من قدومنا قدم الأمير تلكتمور وخرج الأمير محمد للقائه ومعه القاضى والطلبة وأعدوا له الضيافات وضربوا ثلاث قباب متصلا بعضها ببعض . احداها من الحرير الملون عجيبة . والثنتان من الكتان . وأداروا عليها سراجة وهى المسماة عندنا أفراج . وخارجها الدهليز وهو على هيئة البرج عندنا . ولما نزل الأمير بسطت بين يديه شقاق الحرير يمشى عليها . فكان من مكارمه وفضله أن قدمنى أمامه ليرى ذلك الأمير منزلتى عنده . ثم وصلنا إلى الخباء الأولى وهى المعدة لجلوسه . وفي صدرها كرسى من الخشب لجلوسه كبير مرصع وعليه مرتبة حسنة . فقدمنى الأمير أمامه . وقدم الشيخ مظفر الدين وصعد هو فجلس فيما بيننا ونحن جميعاً على المرتبة . وجلس قاضيه وخطيبه وقاضى هذه المدينة وطلبتها عن يسار الكرسى على فرش فاخرة . ووقف ولدا الأمير تلكتمور وأخوه والأمير محمد وأولاده فى الخدمة . ثم أتوا بالأطعمة من لحوم الخيل وسواها وأتوا بألبان الخيل . ثم أتوا بالبوزة .

وبعد الفراغ من الطعام قرأ القراء بالأصوات الحسان . ثم نصب منبر وصعده الواعظ وجلس القراء بين يديه وخطب خطبة

بليغة ودعا للسلطان وللأمير وللحاضرين . يقول ذلك بالعربي ثم يفسره لهم بالتركي . وفي أثناء ذلك يكرر القراء آيات من القرآن بترجيع عجيب . ثم أخذوا في الغناء يغنون بالعربي ويسمونه (القول) ثم بالفارسي والتركي ويسمونه (الملمع) . ثم أتوا بطعام آخر ولم يزالوا على ذلك إلى العشي . وكلما أردت الخروج منعني الأمير ثم جاءوا بكسوة للأمير وكسى لولديه وأخيه وللشيخ مظفر الدين ولي . وأتوا بعشرة أفراس للأمير ولأخيه ولولديه بستة أفراس . ولكل كبير من أصحابه بفرس ولي بفرس .

والخيل بهذه البلاد كثيرة جداً وثمنها نزر قيمة الجيد منها خمسون درهماً أو ستون من دراهمهم وذلك صرف دينار من دنانيرنا أو نحوه . وهذه الخيل هي التي تعرف بمصر بالاكاديش . ومنها معاشهم وهي ببلادهم كالغنم ببلادنا بل أكثر . فيكون للتركي منهم آلاف منها . ومن عادة الترك المستوطنين تلك البلاد أصحاب الخيل أنهم يضعون في العربات التي تركب فيها نساؤهم قطعة لبد في طول الشبر مربوطة إلى عود رقيق في طول الذراع في ركن العربة . ويجعل لكل ألف فرس قطعة . ورأيت منهم من يكون له عشر قطع ومن له دون ذلك . وتحمل هذه الخيل

إلى بلاد الهند فيكون في الرفقة منهـــا ستة آلاف وما فوقها وما دونها . لـكل تاجر المابة والمايتان . فما دون ذلك وما فوقه . ويستأجر التاجر لـكل خمسين منها راعياً يقوم عليها ويرعاها كالغنم ويسمى عندهم (القشى) . ويركب أحدها وبيده عصى طويلة فيها حبل .فاذا أراد أن يقبض على فرس منهـا حاذاه بالفرس الذى هو راكبه . ورمى الحبل فى عنقه وجذبه . فيركبـــه ويترك الآخر للرعي .

واذا وصلوا بها الى ارض (السند) أطعموها العلف لأن نبات أرض (السند) لا يقوم مقام الشعير . ويموت لهم منها الـكثير ويسرق . ويغرمون عليها بأرض (السند) سبعة دنانير فضة على الفرس بموضع يقال له (ششنقار) . ويغرمون عليها بملتان قاعدة بلاد السند . وكانوا فيما تقدم يغرمون ربع ما يجلبونه فرفع ملك الهند السلطان محمد ذلك وأمر أن يؤخذ من تجار المسلمين الزكاة ومن تجار الـكفار العشر . ومع ذلك يبقى للتجار فيها فضل كبير لأنهم يبيعون الرخيص منها ببلاد الهند بماية دينار دراهم. وصرفها من الذهب المغربى خمسة وعشرون ديناراً . وربما باعوها بضعف ذلك وضعفيه . والجياد منها تساوى خمساية دينار واكثر من ذلك

واهل الهند لا يبتاعونها للجرى والسبق لأنهم يلبسون في الحرب الدروع ويدرعون الخيل وانما يبتغون قوة الخيل واتساع خطاها والخيل التى يبتغونها للسبق تجلب اليهم من اليمن وعمان وفارس ويباع الفرس منها بالف دينار الى اربعة آلاف .

(وصف مدينة المــاجر)

ولما سافر الأمير تلكتمور عن هذه المدينة اقمت بعده ثلاثة أيام حتى جهز لى الأمير محمد خواجه آلات سفرى وسافرت الى مدينة (الماجر) . وهى بفتح الميم والف وجيم مفتوح معقود وراء مدينة كبيرة من احسن مدن الترك على نهر كبير وبها البساتين والفواكه الكثيرة . نزلنا منها بزاوية الشيخ الصالح العابد المعمر محمد البطائحى من بطائح العراق وكان خليفة الشيخ احمد الرفاعى رضه . وفى زاويته نحو سبعين من فقراء العرب والفرس والترك والروم منهم المتزوج والعزب وعيشهم من الفتوح .

ولاهل تلك البلاد اعتقاد حسن فى الفقراء وفى كل ليلة يأتون الى الزاوية بالخيل والبقر والغنم ويأتى السلطان والخواتين [1] لزيارة

(١) ـ الخواتين جمع خاتون وهي تركية ومعناها المرأة الشريفة . وتطلق عندهم على زوجات الملوك والامراء

الشيخ والتبرك به . ويجزلون الاحسان ويعطون العطاء الكثير خصوصاً النساء فانهن يكثرن الصدقة ويتحرين افعال الخير . وصلينا بمدينة الماجر صلاة الجمعة . فلما قضيت الصلاة صعد الواعظ عز الدين المنبر — وهو من فقهاء بخارى وفضلائها وله جماعة من الطلبة والقراء يقرءون بين يديه — ووعظ وذكر وأمير المدينة حاضر وكبراؤها . فقام الشيخ محمد البطائحي فقال : ان الفقيه الواعظ يريد السفر ونريد له زوادة . ثم خلع فرجية مرعز كانت عليه وقال : هذه مني اليه . فكان الحاضرون بين من خلع ثوبه ومن اعطى فرسا ومن اعطى دراهم . واجتمع له كثير من ذلك كله .

ورأيت بقيسارية هذه المدينة يهوديا سلم عليّ وكلمني بالعربى . فسألته عن بلاده . فذكر أنه من بلاد الاندلس وأنه قدم منها فى البر ولم يسلك بحراً واتى على طريق القسطنطينية العظمى وبلاد الروم وبلاد الجركس . وذكر أن عهده بالاندلس منذ اربعة اشهر . واخبرنى التجار المسافرون الذين لهم المعرفة بذلك بصحة مقاله .

ورأيت بهذه البلاد عجباً من تعظيم النساء عندهم وهن أعلى شأناً من الرجال . فأما نساء الامراء فكانت أول رؤيتى لهن عند خروجى من القرم رؤية الخاتون زوجة الأمير سلطيه في عربة لها .

وكلها مجللة بالملف الازرق الطيب وطيقان البيت مفتوحة وأبوابه . وبين يديها أربع جوار فائقات الحسن بديعات اللباس . وخلفها جملة من العربات فيها جوار يتبعنها . ولما قربت من منزل الامير نزلت عن العربة إلى الأرض ونزل معها نحو ثلاثين من الجوار يرفعن أذيالها . ولأثوابها عرى تأخذ كل جارية بعروة ويرفعن الاذيال عن الارض من كل جانب . ومشت كذلك متبخترة . فلما وصلت إلى الأمير قام اليها وسلم عليها وأجلسها الى جانبه ودار بها جواريها وجاءوا بروايا القمر فصبت منه في قدح وجلست على ركبتها قدام الأمير وناولته القدح فشرب . ثم سقت اخاه وسقاها الأمير وحضر الطعام فأكلت معه واعطاها كسوة وانصرفت .

وعلى هذا الترتيب نساء الامراء وسنذكر نساء الملك فيما بعد . وأما نساء الباعة والسوقة فرأيتهن واحداهن تكون فى العربة والخيل تجرها وبين يديها الثلاث والأربع من الجوارى يرفعن أذيالها . وعلى رأسها البغطاق وهو اقروف مرصع بالجوهر وفى اعلاه ريش الطواويس . وتكون طيقان البيت مفتحة وهى بادية الوجه . لأن نساء الاتراك لايحتجبن . وتأتى إحداهن على هذا الترتيب ومعها عبيدها بالغنم واللبن فتبيعه من الناس بالسلع

العطرية . وربما كان مع المرأة منهن زوجها فيظنه من يراه بعض خدامها . ولا يكون عليه من الثياب إلا فروة من جلد الغنم وفي رأسه قلنسوة تناسب ذلك يسمونها الكلا .

(معسكر السلطان في بشدغ)

وتجهزنا من مدينة الماجر نقصد معسكر السلطان وكان على أربعة أيام من الماجر بموضع يقال له (بشدغ) ومعنى (بش) عندهم خمسة وهو بكسر الباء وشين معجم . ومعنى (دغ) الجبل وهو بفتح الدال المهمل وغين معجم . وبهذه الجبال الخمسة عين ماء حار يغتسل منها الاتراك . ويزعمون أنه من اغتسل منها لم تصبه عاهة مرض .

وارتحلنا إلى موضع (المحلة) فوصلناه أول يوم من رمضان فوجدنا المحلة قد رحلت . فعدنا إلى الموضع الذى رحلنا منه لأن المحلة تنزل بالقرب منه . فضربت بيتى على تل هنالك وركزت العلم أمام البيت وجعلت الخيل والعربات وراء ذلك . وأقبلت المحلة وهم يسمونها (الأردو) بضم الهمزة فرأينا مدينة عظيمة تسير بأهلها فيها المساجد والأسواق ودخان المطبخ صاعد في الهواء وهم

يطبخون فى حال رحيلهم والعربات تجرها الخيـل بهم . فاذا بلغوا المـنزل نزلوا البيـوت عن العربات وجعـلوها على الأرض . وهى خفيفة المحمل . وكذلك يصنعون بالمساجد والحوانيت .

واجتاز بنا خواتين السلطان كل واحدة بناسها على حدة . ولما اجتازت الرابعة منهن وهى بنت الأمير عيسى بك — وسنذكرها رأت البيت بأعلى التل والعلم أمامـه وهو علامـة الوارد . فبعثت الفتيـــــان والجوارى فسلموا علي وبلغوا سلامها الىّ وهى واقفـة تنتظرهم . فبعثت اليهـا هدية مع بعض اصحـابى ومع معرف الأمير تلـكتمور . فقبلتها تبركا وأمرت أن انزل فى جوارها وانصرفت وأقبل السلطان فنزل فى محلته على حدة .

(ذكر السلطان المعظم محمد اوزبك خان)

واسمه محمد اوزبك بضم الهمزة وواو وزاى مسكن وباء موحدة مفتوحة . ومعنى خان عندهم السلطان . وهذا السلطان عظيم المملكة . شديد القوة . كبير الشأن . رفيع المكان . قاهر لاعداء الله اهل قسطنطينية العظمى . مجتهد فى جهادهم . وبلاده متسعة . ومدنه عظيمة . منها (الـكفا) و (القرم) و (الماجر) و (أزاق) و (سرداق)

(سوداق) و (خوارزم) وحضرته (السرا) وهو احد الملوك السبعة الذين هم كبراء ملوك الدنيا وعظماؤها . وهم مولانا أمير المؤمنين ظل الله فى أرضه . إمام الطائفة المنصورة الذين لا يزالون ظاهرين على الحق الى قيام الساعة . أيد الله أمره وأعز نصره . وسلطان مصر والشام . وسلطان العراقين . والسلطان اوزبك هذا . وسلطان بلاد تركستان وما وراء النهر . وسلطان الهند . وسلطان الصين .

ويكون هذا السلطان اذا سافر فى محلة على حدة معه مماليكه وأرباب دولته . وتكون كل خاتون من خواتينه على حدة فى محلتها . فاذا أراد أن يكون عند واحدة منهن بعث اليها يعلمها بذلك فتهيأ له . وله فى قعوده وسفره وأموره ترتيب عجيب بديع . ومن عادته أن يجلس يوم الجمعة بعد الصلاة فى قبة تسمى قبة الذهب مزينة بديعة . وهى من قضبان خشب مكسوة بصفائح الذهب . وفي وسطها سرير من خشب مكسو بصفائح الفضة المذهبة وقوائمه فضة خالصة . ورءوسها مرصعة بالجواهر .

ويقعد السلطان على السرير وعلى يمينه الخاتون طيطغلى وتليها الخاتون كبك . وعلى يساره الخاتون بيلون وتليها الخاتون اردجي . ويقف اسفل السرير عن اليمين ولد السلطان تين بك . وعن الشمال

ولده الثاني جان بك . وتجلس بين يديه ابنته ايت كججك . واذا أتت احداهن قام لها السلطان واخذ بيدها حتى تصعد على السرير . وأما طيطغلى وهى الملكة واحظاهن عنده فانه يستقبلها الى باب القبة فيسلم عليها ويأخذ بيدها . فاذا صعدت على السرير وجلست حينئذ يجلس السلطان . وهذا كله على أعين الناس دون احتجاب .

ويأتى بعد ذلك كبار الأمراء فتنصب لهم كراسيهم عن اليمين والشمال . وكل انسان منهم إذا أتى مجلس السلطان يأتى معه غلام بكرسيه ويقف بين يدى السلطان أبناء الملوك من بنى عمه وإخوته وأقاربه . ويقف في مقابلتهم عند باب القبة أولاد الأمراء الكبار . ويقف خلفهم وجوه العساكر عن يمين وشمال . ثم يدخل الناس للسلام الأمثل فالأمثل ثلاثة ثلاثة . فيسلمون وينصرفون فيجلسون على بعد . فاذا كان بعد صلاة العصر انصرفت الملكة من الخواتين ثم ينصرف سائرهن فيتبعنها إلى محلتها . فاذا دخلت اليها انصرفت كل واحدة إلى محلتها راكبة عربتها ومع كل واحدة نحو خمسين جارية راكبات على الخيل . وأمام العربة نحو عشرين من قواعد النساء راكبات على الخيل فيما بين الفتيان والعربة . وخلف الجميع نحو مائة مملوك من الصبيان . وأمام الفتيان نحو مائة

من المماليك الكبار ركبانا ومثلهم مشاة بأيديهم القضبان والسيوف مشدودة على أوساطهم وهم بين الفرسان والفتيان وهكذا ترتيب كل خاتون منهن فى انصرافها ومجيئها .

وكان نزولى من المحلة فى جوار ولد السلطان جان بك الذى يقع ذكره فيما بعد . وفى الغد من يوم وصولى دخلت إلى السلطان بعد صلاة العصر وقد جمع المشايخ والقضاة والفقهاء والشرفاء والفقراء . وقد صنع طعاما كثيراً وأفطرنا بحضره . وتكلم السيد الشريف نقيب الشرفاء ابن عبد الحميد والقاضى حمزة في شأنى بالخير . وأشاروا على السلطان باكرامى . وهؤلاء الأتراك لا يعرفون انزال الوارد ولا اجراء النفقة وانما يبعثون له الغنم والخيل الذبح وروايا القمز . وتلك كرامتهم . وبعد هذا بأيام صليت صلاة العصر مع السلطان فلما أردت الانصراف أمرنى بالقعود وجاءوا بالطعام من المشروبات كما يصنع من الدوقى ثم باللحوم المسلوقة من الغنمى والخيلى وفى تلك الليلة أتيت السلطان بطبق حلواء فجعل اصبعه عليه وجعله على فيه ولم يزد على ذلك .

(ذكر الخواتين وترتيبهن)

وكل خاتون منهن تركب فى عربة . وللبيت الذى تكون

فيه قبة من الفضة المموهة بالذهب أو من الخشب المرصع . وتكون الخيل التي تجــــر عربتها مجللة باثواب الحرير المذهب . وخديم العربة الذى يركب احد الخيل فتى يدعى القشى . والخاتون قاعدة فى عربتها وعن يمينها امرأة من القواعد تسمى أولو خاتون بضم الهمزة واللام . ومعنى ذلك الوزيرة . وعن شمالها امرأة من القواعد أيضا تسمى كجك خاتون بضم الكاف والجيم ومعنى ذلك الحاجبة . وبين يديها ست من الجوارى الصغار يقال لهن البنات فائقات الجمال متناهيات الكمال . ومن ورائها ثنتان منهن تستند اليهن .

وعلى رأس الخاتون البغطاق وهو مثل التاج الصغير مكلل بالجواهر وباعلاه ريش الطواويس . وعليها ثياب حرير مرصعة بالجوهر شبه المنوت (الملّوطة) التى يلبسها الروم . وعلى رأس الوزيرة والحاجبة مقنعة حرير مزركشة الحواشي بالذهب والجوهر . وعلى رأس كل واحدة من البنات الكلا وهو شبه الاقروف وفي اعلاه دائرة ذهب مرصعة بالجوهر وريش الطواويس من فوقها . وعلى كل واحدة ثوب حرير مذهب يسمى النخ .

ويكون بين يدى الخاتون عشرة أو خمسة عشر من الفتيان الروميين والهنديين وقد لبسوا ثياب الحرير المذهب المرصعة بالجواهر

وبيد كل واحد منهم عمود ذهب أو فضة . أو يكون من عود ملبس بهما . وخلف عربة الخاتون نحو ماية عربة فى كل عربة الثلاث والاربع من الجوارى الكبار والصغار . ثيابهن الحرير وعلى رءوسهن الكلا . وخلف هذه العربات نحو ثلاثمائة عربة تجرها الجمال والبقر تحمل خزائن الخاتون وأموالها وثيابها وأثاثها وطعامها . ومع كل عربة غلام موكل بها متزوج بجارية من الجوارى التي ذكرنا فان العادة عندهم أنه لا يدخل بين الجوارى من الغلمان إلا من كان له بينهن زوجة . وكل خاتون فهي على هذا الترتيب ولنذكرهن على الانفراد .

(ذكر الخاتون الكبرى)

والخاتون الكبرى هى الملكة أم ولدى السلطان جان بك وتين بك . وسنذكرهما . وليست أم ابنته أيت كججك . وأمها كانت الملكة قبل هذه واسم هذه الخاتون طيطغلى . بفتح الطاء المهملة الأولى واسكان الياء آخر الحروف وضم الطاء الثانية واسكان الغين المعجمة وكسر اللام وياء مد . وهى احظى نساء هذا السلطان عنده وعندها يبيت اكثر لياليه . ويعظمها الناس بسبب

تعظيمه لها . وإلا فهي اجـــل الخواتين — الى أن قال :—

وفى غد اجتماعي بالسلطان دخلت الى هذه الخاتون وهى قاعدة فيما بين عشر من النساء القواعد كأنهن خديمات لها وبين يديها نحو خمسين جارية صغار يسمون البنات . وبين أيديهن طيافير الذهب والفضة مملوة بحب الملوك وهن ينقينه . وبين يدى الخاتون صينية ذهب مملوة منه وهى تنقيه فسلمنا عليها . وكان فى جملة اصحابى قارىء يقرأ القرآن على طريقة المصريين بطريقة حسنة وصوت طيب . فقرأ ثم أمرت أن يؤتى بالقمز فأوتى به في اقداح خشب لطاف خفاف . فأخذت القدح بيدهـــا وناولتنى إياه وتلك نهاية الكرامة عندهم ولم اكن شربت القمز قبلها ولكن لم يمكننى إلا قبوله وذقته ولا خير فيه ودفعته لأحد اصحابى وسألتنى عن كثير من حال سفرنا فأجبناها ثم انصرفنا عنها وكان ابتداؤنا بها لأجل عظمتها عند الملك .

(ذكر الخاتون الثانية التى تلى الملكة)

واسمها كبك خاتون بفتح الكاف الأولى وفتح الباء الموحدة ومعناه بالتركية النخالة وهى بنت الأمير نغطى واسمه بنون وغين معجمة

وطاء مهملة مفتوحات وياء مسكنة وابوها حي مبتلى بعلة النقرس وقد رأيته. وفى غد دخولنا على الملكة دخلنا على هذه الخاتون فوجدناها على مرتبة تقرأ في المصحف الكريم وبين يديها نحو عشر من النساء القواعد ونحو عشرين من البنات يطرزن ثيابا فسلمنا عليها واحسنت فى السلام والكلام وقرأ قارئنا فاستحسنته وأمرت بالقمز فأحضر وناولتنى القدح بيدها كمثل ما فعلته الملكة وانصرفنا عنها .

(ذكر الخاتون الثالثة)

واسمها بيلون بباء موحدة وياء آخر الحروف كلاهما مفتوح ولام مضموم وواو مد ونون . وهى بنت ملك القسطنطينية العظمى السلطان تكفور . ودخلنا على هذه الخاتون وهى قاعدة على سرير مرصع قوائمه فضة وبين يديها نحو مائة جارية روميات وتركيات ونوبيات منهن قائمات وقاعدات والفتيان على رأسها والحجاب بين يديها من رجال الروم. فسألت عن حالنا ومقدمنا وبعد اوطاننا وبكت ومسحت وجهها بمنديل كان بين يديها رقة منها وشفقة .وأمرت بالطعام فأحضر وأكلنا بين يديها وهى تنظر الينا . ولما اردنا الانصراف

قالت لا تنقطعوا عنا وترددوا الينا وطالعـــــونا بحوائجكم . واظهرت مكارم الاخلاق وبعثت في أثرنا بطعـام وخبز كثير وسمن وغنم ودراهم وكسوة جيدة وثلاثة من جياد الخيل وعشرة من سائرهـا . ومع هذه الخاتون كان سفرى الى القسطنطينية العظمى كما نذكره بعد .

(ذكر الخاتون الرابعة)

واسمها أردجا بضم الهمزة واسكان الراء وضم الدال المهمل وجيم والف . وارد بلسانهم المحلة وسميت بذلك لولادتها فى المحلة . وهى بنت الأمير الكبير عيسى بك أمير الالوس بضم الهمزة واللام ومعنـاه أمير الأمراء وادركته حيا وهو متزوج ببنت السلطان ايت كجحك . وهذه الخاتون من افضل الخواتين والطفهن شمايل واشفقهن وهى التى بعثت إلىّ لما رأت بيتى على التل عند جواز المحلة كما قدمناه . دخلنـا عليها فرأينا من حسن خلقها وكرم نفسها ما لا مزيد عليه . وامرت بالطعام فأكلنا بين يديها ودعت بالقمز فشرب اصحابنـا وسألت عن حالنا فاجبناها ودخلنا أيضا الى اختها زوجة الأمير على بن ارزق .

(ذكر بنت السلطان المعظم اوزبك)

اسمها ايت كجحك وايت بكسر الهمزة وياء مد وتاء مثناة

وكجبك بضم الكاف وضم الجيمين ومعنى اسمها الكاب الصغير
فان ايت هو الكاب وكجبك هو الصغير . وقد قدمنا أن الترك
يسمون بالفأل كما تفعل العرب . وتوجهنا الى هذه الخاتون بنت
الملك وهي فى محلة منفردة على نحو ستة أميال من محلة والدها .
فأمرت باحضار الفقهاء والقضاة والسيد الشريف ابن عبد الحميد
وجماعة الطلبة والمشائخ والفقراء . وحضر زوجها الامير عيسى الذى
بنته زوجة السلطان . فقعد معها على فراش واحد وهو معتل
بالنقرس فلا يستطيع التصرف على قدميه ولا ركوب الفرس .
وانما يركب العربة واذا أراد الدخول على السلطان انزله خدامه
وأدخلوه الى المجلس محمولا . وعلى هذه الصورة رأيت أيضا الامير
نغطى وهو ابو الخاتون الثانية وهذه العلة فاشية في هؤلاء الأتراك .
ورأينا من هذه الخاتون بنت السلطان من المكارم وحسن الاخلاق
مالم نره من سواها وأجزلت الاحسان وافضلت . جزاها الله خيراً .

(ذكر ولدى السلطان)

وهما شقيقان وأمهما جميعاً الملكة طيطغلى التى قدمنا ذكرها .
والأكبر منهما اسمه تين بك بتاء معلوة مكسورة وياء مد ونون
مفتوح وبك معناه الأمير وتين معناه الجسد فكأن اسمه أمير

الجسد واسم اخيه جان بك بفتح الجيم وكسر النون . ومعنى جان الروح . فكأنه يسمى أمير الروح وكل واحد منهما له محلة على حدة .

وكان تين بك من اجمل خلق الله صورة وعهد له ابوه بالملك وكانت له الحظوة والتشريف عنده ولم يرد الله ذلك فانه لما مات ابوه ولى يسيراً ثم قتل لأمور قبيحة جرت له . وولى أخوه جان بك وهو خير منه وافضل . وكان السيد الشريف ابن عبد الحميد هو الذى تولى تربية جان بك . وأشار على هو والقاضى حمزة والامام بدر الدين القوامى والامام المقرىء حسام الدين البخارى وسواهم حين قدومى أن يكون نزولى بمحلة جان بك المذكور لفضله ففعلت ذلك .

(ذكر سفرى إلى مدينة بلغار)

وكنت سمعت بمدينة بلغار فأردت التوجه اليها لأرى ما ذكر عنها من انتهاء قصر الليل بها وقصر النهار أيضاً في عكس ذلك الفصل . وكان بينها وبين محلة السلطان مسيرة عشر . فطلبت منه من يوصلنى اليها فبعث معى من أوصلنى اليها وردنى اليه ووصلتها في رمضان . فلما صلينا المغرب أفطرنا وأذن بالعشاء في أثناء افطارنا فصليناها وصلينا التراويح والشفع والوتر وطلع الفجر اثر ذلك . وكذلك يقصر النهار بها فى فصل قصره أيضاً وأقمت بها ثلاثاً.

(ذكر أرض الظلمة)

وكنت أردت الدخول إلى أرض الظلمة والدخول اليها من بلغار وبينهما مسيرة أربعين يوما . ثم أضربت عن ذلك لعظم المؤنة فيه وقلة الجدوى . والسفر اليها لا يكون إلا فى عجلات صغار تجرها كلاب كبار . فان تلك المفازة فيها الجليد فلا يثبت قدم لآدمى ولا حافر الدابة فيها . والكلاب لها الاظفار فتثبت أقدامها في الجليد ولا يدخلها إلا الأقوياء من التجار الذين يكون لاحدهم مائة عجلة أو نحوها موقرة بطعامه وشرابه وحطبه فانها لا شجر فيها ولا حجر ولا مدر .

والدليل بتلك الأرض هو الكلب الذى قد سار فيها مراراً كثيرة وتنتهي قيمته إلى الف دينار ونحوها. وتربط العربة إلى عنقه ويقرن معه ثلاثة من الكلاب ويكون هو المقدم وتتبعه سائر الكلاب بالعربات . فاذا وقف وقفت . وهذا الكلب لا يضربه صاحبه ولا ينهره . واذا حضر الطعام اطعم الكلاب أولا قبل بنى آدم وإلاّ غضب الكلب وفر وترك صاحبه للتلف . فاذا كملت للمسافرين بهذه الفلاة اربعون مرحلة نزلوا عند الظلمة وترك كل واحد منهم ما جاء به من المتاع هنالك وعادوا الى منزلهم المعتاد . فاذا كان من

الغد عادوا لتفقد متاعهم فيجدون بازائه من السمور والسنجاب والقاقم. فان ارضى صاحب المتاع ما وجده ازاء متاعه أخذه . وان لم يرضه تركه فيزيدونه وربما رفعوا متاعهم . اعنى اهل الظلمة . وتركوا متاع التجار .

وهكذا بيعهم وشراؤهم ولا يعلم الذين يتوجهون إلى هنالك من يبايعهم ويشاريهم أمن الجن أم من الانس ولا يرون أحداً . والقاقم هو أحسن أنواع الفراء . وتساوى الفروة منه ببلاد الهند ألف دينار . وصرفها من ذهبنا مائتان وخمسون . وهى شديدة البياض من جلد حيوان صغير فى طول الشبر وذنبه طويل يتركونه فى الفروة على حاله . والسمور دون ذلك تساوى الفروة منه أربعمائة دينار فما دونها . ومن خاصية هذه الجلود انه لا يدخلها القمل . وامراء الصين وكبارها يجعلون منه الجلد الواحد متصلا بفرواتهم عند العنق . وكذلك تجار فارس والعراقين . وعدت من مدينة بلغار مع الأمير الذى بعثه السلطان فى صحبتى فوجدت محلة السلطان على الموضع المعروف ببش دغ وذلك فى الثامن والعشرين من رمضان . وحضرت معه صلاة العيد وصادف يوم العيد يوم الجمعة .

(ذكر ترتيبهم فى العيد)

ولما كان صباح يوم العيد ركب السلطان فى عساكره العظيمة. وركبت كل خاتون عربتها ومعها عساكرها. وركبت بنت السلطان والتاج على رأسها إذ هى الملكة على الحقيقة ورثت الملك من أمها. وركب أولاد السلطان كل واحد فى عسكره. وكان قد قدم لحضور العيد قاضى القضاة شهاب الدين السايلى ومعه جماعة من الفقهاء والمشائخ فركبوا وركب القاضى حمزة والامام بدر الدين القوامى والشريف ابن عبد الحميد.

وكان ركوب هؤلاء الفقهاء مع تين بك ولى عهد السلطان ومعهم الاطبال والاعلام. فصلى بهم القاضى شهاب الدين. وخطب أحسن خطبة وركب السلطان وانتهى الى برج خشب يسمى عندهم الكشك. فجلس فيه ومعه خواتينه. ونصب برج ثان دونه فجلس فيه ولى عهده وابنته صاحبة التاج. ونصب برجان دونهما عن يمينه وشماله فيهما أبناء السلطان وأقاربه. ونصبت الكراسى للأمراء وأبناء الملوك وتسمى الصندليات عن يمين البرج وشماله فجلس كل واحد على كرسيه. ثم نصبت طبلات للرمى لكل أمير طومان طبلة مختصة به. وأمير طومان عندهم هو الذى يركب له عشرة آلاف

فكان الحاضرون من أمراء طومان سبعة عشر يقودون مائة وسبعين ألفاً وعسكره أكثر من ذلك .

ونصب لكل أمير شبه منبر . فقعد عليه وأصحابه يلعبون بين يديه فكانوا على ذلك ساعة . ثم أتى بالخلع فخلعت على كل أمير خلعة . وعند ما يلبسها يأتى إلى أسفل برج السلطان فيخدم . وخدمته أن يمس الأرض بركبته اليمنى ويمد رجله تحتها والأخرى قائمة . ثم يؤتى بفرس مسرج ملجم فيرفع حافره ويقبل فيه الأمير ويقوده بنفسه إلى كرسيه . وهنالك يركبه ويقف مع عسكره . ويفعل هذا كل أمير منهم . ثم ينزل السلطان عن البرج ويركب الفرس وعن يمينه ابنه ولى العهد وتليه بنته الملكة ايت كجك . وعن يساره ابنه الثانى وبين يديه الخواتين الأربع في عربات مكسوة بأثواب الحرير المذهب . والخيل التى تجرها مجللة بالحرير المذهب . وينزل جميع الأمراء الكبار والصغار وأبنـــاء الملوك والوزراء والحجاب وأرباب الدولة فيمشون بين يدى السلطان على أقدامهم إلى أن يصل إلى الوطاق . والوطاق بكسر الواو وهو افراج وقد نصبت هنالك باركة (باركاه) عظيمة .

والباركة عندهم بيت كبير له أربعة اعمدة من الخشب مكسوة

بصفائح الفضة المموهة بالذهب وفي اعلى كل عمود جامور من الفضة المذهبة له بريق وشعاع . وتظهر هذه الباركة على البعد كأنها ثنية ويوضع عن يمينها ويسارها سقائف من القطن والكتان . ويفرش ذلك كله بفرش الحرير . وينصب فى وسط الباركة السرير الاعظم . وهم يسمونه التخت . وهو من خشب مرصع واعواده مكسوة بصفائح فضة مذهبة . وقوائمه من الفضة الخالصة المموهة . وفوقه فرش عظيم .

وفى وسط هذا السرير الأعظم مرتبة يجلس بها السلطان والخاتون الكبرى . وعن يمينه مرتبة جلست بها بنته ايت كججك ومعها الخاتون اردجا . وعن يساره مرتبة جلست بها الخاتون بيلون ومعها الخاتون كبك . ونصب عن يمين السرير كرسى قعد عليه تين بك ولد السلطان . ونصب عن شماله كرسى قعد عليه جان بك ولده الثانى . ونصبت كراسى عن اليمين والشمال جلس فوقها ابناء الملوك والأمراء الكبار . ثم الأمراء الصغار مثل امراء هزارة . وهم الذين يقودون الفا . ثم أتى بالطعام على موائد الذهب والفضة . وكل مائدة يحملها أربعة رجال وأكثر من ذلك .

وطعامهم لحوم الخيل والغنم مسلوقة . وتوضع بين يدى كل أمير مائدة ويأتى الباورجي وهو مقطع اللحم وعليه ثياب حرير وقد

ربط عليها فوطة حرير وفى حزامه جملة سكاكين في اغمادها . ويكون لكل امير باورجي فاذا قدمت المائدة قعد بين يدى أميره ويؤتى بصحفة صغيرة من الذهب أو الفضة فيها ملح محلول بالماء . فيقطع الباورجى اللحم قطعا صغارا . ولهم في ذلك صنعة في قطع اللحم مختلطا بالعظم . فأنهم لا يأكلون منه إلا ما اختلط بالعظم . ثم يؤتى باوانى الذهب والفضة للشرب . واكثر شربهم نبيذ العسل . وهم حنفية المذهب يحللون النبيذ ·

فاذا اراد السلطان ان يشرب اخذت بنته القدح بيدها وخدمت برجلها ثم ناولته القدح فشرب . ثم تأخذ قدحا آخر فتناوله للخاتون الكبرى فتشرب منه . ثم تناول لسائر الخواتين على ترتيبهن . ثم يأخذ ولى العهد القدح ويخدم ويناوله اباه فيشرب . ثم يناول الخواتين ثم اخته ويخدم لجميعهن . ثم يقوم الولد الثانى فيأخذ القدح ويسقى اخاه ويخدم له . ثم يقوم الأمراء الكبار فيسقى كل واحد منهم ولى العهد ويخدم له . ثم يقوم ابناء الملوك فيسقى كل واحد منهم هذا الابن الثانى ويخدم له . ثم يقوم الأمراء الصغار فيسقون أبناء الملوك ويغنون أثناء ذلك بالملالية (بالموالية) .

وكانت قد نصبت قبة كبيرة أيضا ازاء المسجد للقاضى والخطيب والشريف وسائر الفقهاء والمشائخ وانا معهم . فأوتينا بموائد الذهب

والفضة يحمل كل واحدة أربعة من كبار الاتراك . ولا يتصرف في ذلك اليوم بين يدى السلطان إلا الكبار فيأمرهم برفع ما أراد من الموائد الى من أراد . فكان من الفقهاء من أكل ومنهم من تورع عن الأكل فى موائد الفضة والذهب . ورأيت مد البصر عن اليمين والشمال من العربات عليها روايا القمز . فأمر السلطان بتفريقها على الناس . فأتوا الى بعربة منها فاعطيتها لجيرانى من الاتراك . ثم أتينا المسجد ننتظر صلاة الجمعة فأبطأ السلطان . فمن قائل إنه لا يأتى لأن السكر قد غلب عليه . ومن قائل إنه لا يترك الجمعة . فلما كان بعد تمكن الوقت أتى وهو يتمايل فسلم على السيد الشريف وتبسم له وكان يخاطبه بآطا وهو الاب بلسان التركية . ثم صلينا الجمعة وانصرف الناس الى منازلهم وانصرف السلطان الى الباركة . فبقى على حاله الى صلاة العصر ثم انصرف الناس اجمعون . وبقى مع الملك تلك الليلة خواتينه وبنته .

(مدينة الحاج ترخان)

ثم كان رحيلنا مع السلطان والمحلة لما انقضى العيد فوصلنا الى مدينة الحاج ترخان . ومعنى ترخان عندهم الموضع المحرر من

المغارم . وهو بفتح التاء المثناة وسكون الراء وفتح الخاء المعجم وآخره نون . والمنسوب اليه هذه المدينة هو حاج من الصالحين تركي . نزل بموضعها وحرر له السلطان ذلك الموضع فصار قرية ثم عظمت وتمدنت وهى من أحسن المدن عظيمة الأسواق مبنية على نهر اتل وهو من أنهار الدنيا الكبار .

وهنالك يقيم السلطان حتى يشتد البرد ويجمد هذا النهر وتجمد المياه المتصلة به . ثم يأمر أهل تلك البلاد فيأتون بالآلاف من أحمال التبن فيجعلونها على الجليد المنعقد فوق النهر . والتبن هنالك لا تأكله الدواب لأنه يضرها وكذلك ببلاد الهند وانما أكلها الحشيش الأخضر لخصب البلاد . ويسافرون بالعربات فوق هذا النهر والمياه المتصلة به ثلاث مراحل وربما جازت القوافل فوقه مع آخر فصل الشتاء فيغرقون ويهلكون .

ولما وصلنا مدينة الحاج ترخان رغبت الخاتون بيلون ابنة ملك الروم من السلطان أن يأذن لها فى زيارة أبيها لتضع حملها عنده وتعود اليه . فاذن لها ورغبت منه أن يأذن لى فى التوجه صحبتها لمشاهدة القسطنطينية العظمى فمنعنى خوفا علي . فلاطفته وقلت له إنما أدخلها فى حرمتك وجوارك فلا أخاف من أحد . فأذن لى وودعناه

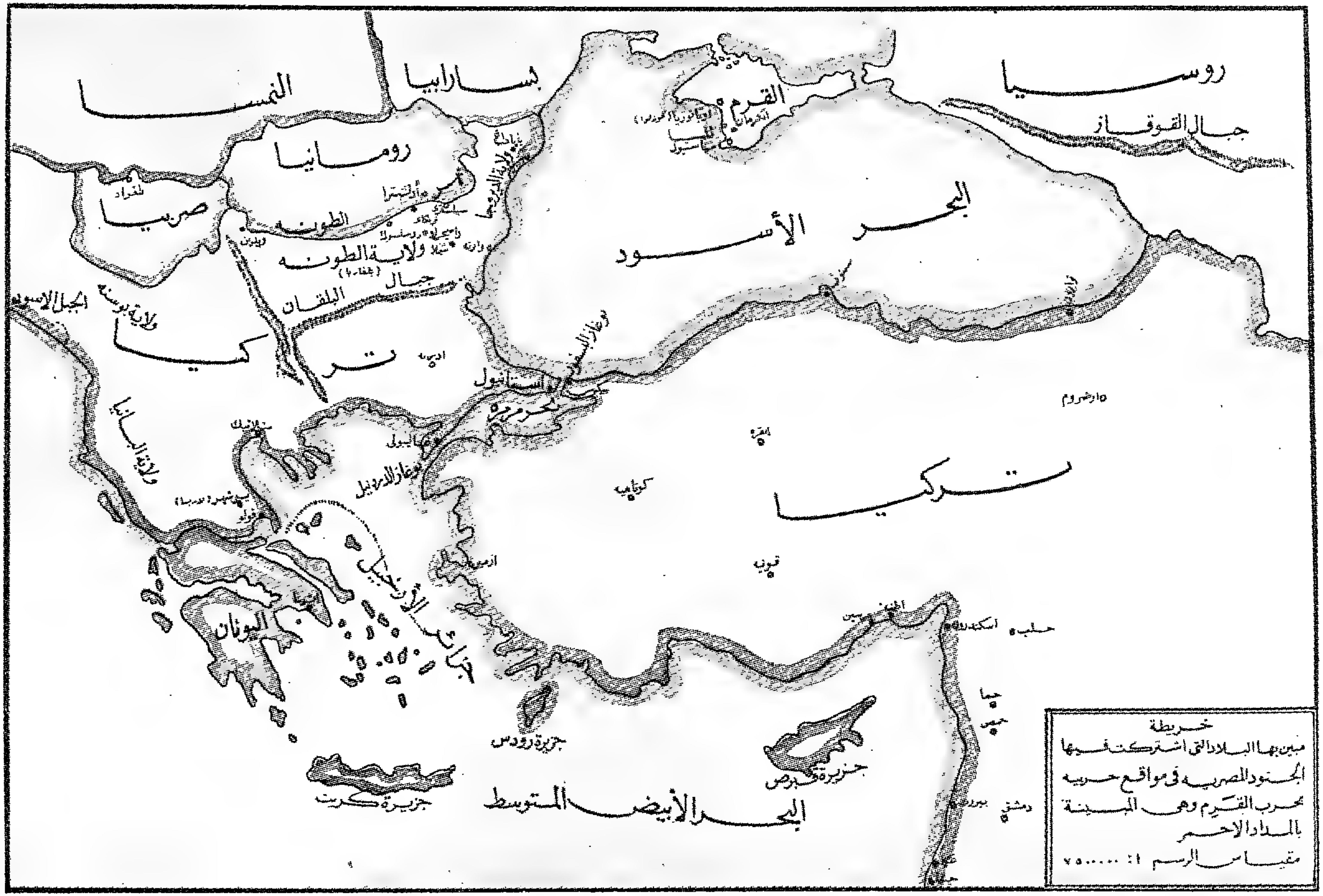

روسيا
جبال القوقاز
النمسا
بسارابيا
رومانيا
صربيا
القرم
البحر الأسود
الطونه
ولاية الطونه
جبال البلقان
ولاية بوسنه
الجبل الأسود
تركيا
استانبول
بحر مرمره
بوغاز الدردنيل
ولاية البانيا
تركيا
ارضروم
قونيه
كوتاهيه
ازمير
اليونان
جزائر الأرخبيل
جزيرة رودس
جزيرة كريت
جزيرة قبرص
البحر الأبيض المتوسط
حلب
اسكندرونه
حماه
حمص
بيروت
دمشق
خريطة
مبين بها البلاد التى اشتركت فيها
الجنود المصريه فى مواقع حربيه
بحرب القرم وهى المبينة
بالمداد الاحمر
مقياس الرسم ١ : ٧٥٠٠٠٠٠

ووصلني بألف وخمسمائة دينار وخلعة وأفراس كثيرة وأعطتني كل خاتون منهن سبائك الفضة وهم يسمونها الصوم بفتح الصاد المهمل واحدتها صومة وأعطت بنته أكثر منهن وكستني وأركبتني واجتمع لي من الخيل والثياب وفروات السنجاب والسمور جملة .اهـ

* * *

سبب هذه الحرب

كانت روسيا تطمح بأنظارها إلى امتلاك الآستانة في كل وقت وزمن كما يعلم ذلك الخاص والعام . وكانت في كل فرصة ولو تافهة تسنح لها وتدنيها من قصدها ، وهو شن الغارة على تركيا لتقتطع منها شيئاً من ممتلكاتها وتصل بذلك إلى تحقيق بغيتها ، لا تحجم عن انتهازها والانقضاض عليها .

وقد كان الباعث الحقيقي على هذه الحرب مطامع القيصر نقولا الأول الموجهة نحو الآستانة . فقد تذرع هذا القيصر بشجار نشب بين الرهبان على أثر انتزاع قسس الاغريق المشمولين برعايته الروحية جملة أديرة لرهبان الأراضي المقدسة . فرفع هؤلاء شكواهم إلى السلطان عبد المجيد زاعمين أنهم مستظلون بحماية دولة فرنسا .

فعين السلطان لجنة مؤلفة من فرنسيين وإغريق وكلفها تحقيق هذا النزاع . وتحت تأثير ضغط القيصر أصدر السلطان فرمانا روعى فيه مصلحة الأغريق . فشجع هـــذا العمل القيصر نقولا فأرسل إلى الآستانة الأمير منتشيكوف Prince Mentchikof وأوعز اليه أن يطلب من الباب العالى الاعتراف بحماية القيصر لكافة المسيحيين الأغريق المقيمين فى الامبراطورية العثمانية . فأبى الباب العالى إجابة هذا الطلب .

وفي ٥ مايو سنة ١٨٥٣ م قدم منتشيكوف انذاراً نهائياً إلى الباب العالى ضمنه معنى هـذا الطلب فصمم على رفضه وعلى ذلك أصدر القيصر نقولا أمراً لجنـــوده بالزحف والاغارة على امارتى الدانوب (١) فاشتعلت نيران هذه الحرب .

(١) — هما ولايتا مولدافيا وفلاخيا Moldavie & Valachie اللتان تكونت منهما رومانيا فيما بعد .

عباس باشا الاول والى مصر

عباس باشا الأول
ومساعدته فى هذه الحرب

ولما رأى السلطان عبد المجيد أن شبح الحرب يتهدد سلامة الدولة طلب من عباس باشا الاول والى مصر ان يرسل نجدة من الجنود المصرية . فامتثل الوالى وأمر بتعبئة أسطول مكون من اثنتى عشرة سفينة مزودة بـ٦٤٢ مدفعا و ٦٨٥٠ جنديا بحريا بقيادة أمير البحر المصرى حسن باشا الاسكندرانى وتعبئة جيش برى بقيادة الفريق سليم فتحى باشا مؤلف من ستة ألايات بيادة وهى ٩ جى و ١٠ جى و ١١ جى و ١٢ جى و ١٣ جى و ١٤ جى بيادة ومجموعها ١٥٧٠٤ جنود ومن ألاى ٩ جي سوارى ومجموعه ١٢٩١ جنديا . وألاى ٣ جي طوبجية ومجموعه ٢٧٢٧ جنديا وعدد بطارياته ١٢ بطارية كل منها ستة مدافع فيكون مجموع مدافعه ٧٢ مدفعا . ويكون مجموع هذا الجيش البرى ١٩٧٢٢ جنديا . هذا عدا ما أرسله الوالى بعد ذلك من الجنود والمال لمساعدة الدولة فى هذه الحرب كما سيتبين لك فيما بعد .

كيف ألف الجيش البرى

ولم تؤخذ هذه الجنود المتباينة الاسلحة من الجيش العامل بل أخذت من جنود الاحتياطى الذين كان معظمهم قد خاض معامع القتال فى سورية تحت إمرة ابراهيم باشا الكبير . وكان الجيش العامل وقتئذ مؤلفا من ثمانية ألايات بيادة . وثمانية ألايات سوارى وألايين من الطوبجية ولذا سموا الألاى الأول من ألايات البيادة التى تكونت منها هذه النجدة ٩ جى ألاى بيادة وألاى السوارى ٩ جى ألاى سوارى وألاى الطوبجية ٣ جي ألاى طوبجية . وكان متوسط عدد ألاى البيادة في هذه النجدة ٢٦١٧ جنديا . أما الجيش العامل فمتوسط ألاى البيادة فيه ٥٧٨٨ جنديا .

وكان غرض عباس باشا الأول من طريقة مضاعفة عدد جنود الألايات عدم ايقاظ مخاوف تركيا من جهة العدد الحقيقى الذى يتكون منه الجيش المصرى . لانها عند ما تنظر اليه من ناحية عدد وحداته دون ما تحويه كل وحدة منها حسب النظام المتبع تقدره بنصف عدده الحقيقى . وكانت هذه الطريقة متبعة أيضا فى كل وحدات الاسلحة المختلفة في الجيش المصرى .

قوة الجيش المصرى العامل

ولما كنا قد أتينا على ذكر طريقة تأليف الجيش الذى أرسل لمساعدة الدولة في حرب القرم فيحسن بنا أن نذكر لهذه المناسبة قوة الجيش الذى كان تحت السلاح فى القطر المصرى بصفة مستديمة حتى يلم القارىء بها . وها هو بيان قوته فى سنة ١٨٥٣ م : —

البيادة

عدد ضباط وصف ضباط وعسكر	
٤٣٤٥	١ جي غارديا بقيادة اللواء خورشد باشا
٥٣٨٤	٢ جي « « « حسين باشا
٥٤٨٢	٣ جي « « « مصطفى باشا
٥٦٥٤	١ جى بيادة بقيادة أميرالألاى عبد الرزاق بك
٦٠٢٠	٢ جى « « « محمود بك
٦١٧٣	٣ جى « « « عثمان بك
٥٠٠٠	٤ جي « « «
٦٠٩٢	٥ جي « « « على غالب بك
٤٤١٥٠	نقل بعده

(تابع البيادة)

عدد ضباط وصف ضباط وعسكر	
٤٤١٥٠	ماقبلة
٦٣٣٦	٦ جي بيادة بقيادة أميرالألاى اسماعيل بك
٦٥٤٨	٧ جي « « « مصطفى بك
٤٤٨٤	٨ جي « « « عثمان بك
٦١٥١٨	
٨٢٣٠	١ جي بيادة سودان بقيادة أميرالألاى حسن بك
٦٩٧٤٨	جملة البيادة

ملاحظات

١ — قواد ألايات الغارديا ضبـاط برتبة لواء لاعتبارها وحدات ممتازة عن غيرها .

٢ — ألايات الغارديا كل ألاى مكون من ٦ أورط وكل أورطة مكونة من ٨ بلوكات .

٣ — الألايات الأخرى الثمانية كل ألاى مكون من ٦ أورط وكل أورطة مكونة من ٤ بلوكات .

٤ — لم نعثر فى المصادر التى تحت أيدينا على عدد جنود الألاى ٤ جي بيادة وقد قدرنا له عددا يتناسب مع باقى الالايات .

٥ — ألاى السودان مكون من ٥ أورط وكل أورطة مكونة من ٨ بلوكات وملحق به بلوك طوبجية مجموعه ٢٠٠ جندى بمدافعهم .

٦ — أمير الألاى على غالب بك ترقى فيما بعد الى رتبة فريق وكان ناظرا للجهادية (أى الحربيــة) في بدء نظارة شريف باشا أول عهد المغفور له الخديو توفيق باشا وبعد الاحتلال شغل وظيفة وكيل الحربية .

الســــــــــــوارى

عدد ضباط وصف ضباط وعسكر			
١٣٣٨	١ جى غارديا بقيادة أمير الألاى خورشد بك		لواء الغارديا سليم باشا
١٣٣٨	٢ جي « « « محمد بك		
١٢٨٨	١ جي سوارى مزارق بقيادة « ابراهيم بك		
١١٥٢	١ جي « « « محمد بك		
٨٣٠	٢ جي « « « شاهين بك		
٥٩٤٦	نقل بعده		

(تابع السوارى)

عـــــدد ضباط وصف ضباط وعسكر	
٣٠١٢	ما قبله
١٠٩٥	٣ جي سوارى بقيادة أمير الألاى عثمان بك
٨٦٧	٤ جي « « « محمد بك
١٣٥٩	٥ جي « « « حسين بك
٨٥١	٦ جي « « «
٧٦٨	٧ جي « « « على فهمي بك
٧٤٢	٨ جي « « « على رضا بك
١١٦٢٨	جملة السوارى

ملاحظات

ألايات السوارى مكونة من ٦ أورط وكل أورطة تحت قيادة ضابط برتبة يوزباشي . ويوجد غير أمير الألاى قائمقام قائد ثان وبكباشيان .

طوبجية الميدان

البيادة

عدد ضباط وصف ضباط وعسكر		
٢٥٢٦	١ جي طوبجية بيادة بقيادة أمير الألاى مصطفى بك	لواء الطوبجية البيادة والسوارى حاذق باشا
٢٧٦٣	٢ جي طوبجية بيادة بقيادة أمير الألاى حسين بك	
٥٢٨٩		
١٤٨٦	ألاى طوبجية سوارى (القائد غير معروف)	
٦٧٧٥		

ملاحظات

١ — كل ألاى من طوبجية الميدان البيادة مكون من ٤ أورط وكل أورطة تحت قيادة ضابط برتبة بكباشي وبها ٣ بطاريات ولكل بطارية ٦ مدافع فيكون عدد مدافع الأورطة ١٨ مدفعا وعدد مدافع الألاى ٧٢ مدفعا.

٢ — ألاى الطوبجية السوارى به ٤ بطاريات وكل بطارية بها ٦ مدافع فيكون عدد مدافعه ٢٤ مدفعا .

طوبجية السواحل

عـــــدد ضباط وصف ضباط وعسكر		
٦٧٧٥	ما قبله	
٢٩٥٤	١ جي طوبجيـة سـواحل بقيـادة أمير الألاى سليمان بك	محافظ السواحل يوسف باشا
٢٨٤٢	٢ جي طوبجيـة سـواحل بقيـادة أمير الألاى على بك	
٥٧٩٦		
١٢٥٧١	جملة الطوبجية	

ملاحظـــــــة

كل ألاى من طوبجيـة السواحل مكون من ٤ بلوكات تحت قيادة ضابط برتبة بكباشى .

الجملة

عدد ضباط وصف ضباط وعسكر	
٦٩٧٤٨	البيادة
١١٦٢٨	السوارى
٦٧٧٥	طوبجية الميدان
٥٧٩٦	طوبجية السواحل
٩٣٩٤٧	

وهذا الجيش بلغ غاية النظام واستكمل العدد والعدد . وإلى القارىء بيان تأليف ألاى من الالايآته وهو ١جى بيادة ليعلم مقدار ما كان عليه من كامل الاستعداد والترتيب :—

عدد

القيادة

	١	أمير ألاى قائد أول
٢	١	قائمقام قائد ثان

عدد		
		ضباط أركان الحرب
	١	بكباشى
	٢	صاغقول اغاسيان
	٢	يوزباشيان
	٢	ملازمان أولان
١٠	٣	ملازمون ثانون
		ضباط الأورط
	٦	بكباشية
	٦	صاغقول أغاسيه
	٦	صولقول أغاسيه
	٢٤	يوزباشيا
	٢٤	ملازما أول
١١٤	٤٨	ملازما ثانيا
		علمدار
	١	علمدار أول يوزباشى
٢	١	علمدار ثانى ملازم أول

عدد		
	مشايخ	
٦	٦	أئمة الأورط
	الكتبة	
	١	كاتب أول
٦	٥	كتبة
	القسم الطبي	
	١	طبيب أول يوزباشى
	١	« ملازم أول
	٢	« ملازم ثان
	١	أجزجي ملازم أول
	١	ناظر المستشفى ملازم أول
٢١	١٥	تمرجية
	بلوك الموسيقا	
	١	تعليمجي يوزباشى
٥٦	٥٥	صف ضباط وعسكر

عدد

بلوك الورشة

يوزباشي	١	
ملازم أول	١	
ملازم ثان	١	
صف ضباط وعسكر	١٣٧	١٤٠

بلوك الصنايعية

يوزباشي	١	
ملازم أول	١	
ملازم ثان	١	
صف ضباط وعسكر	١١٢	١١٥

١ جي أورطة

صف ضباط وعسكر	٨٦٥	٨٦٥

٢ جي أورطة

صف ضباط وعسكر	٨٩٤	٨٩٤

عدد		
	٣ جى اورطة	
٨٨٥	٨٨٥	صف ضباط وعسكر
	٤ جى اورطة	
٨٥٨	٨٥٨	صف ضباط وعسكر
	٥ جى اورطة	
٨٤١	٨٤١	صف ضباط وعسكر
	٦ جى اورطة	
٨٣٩	٨٣٩	صف صباط وعسكر
٥٦٥٤	الجملة . ضباط وصف ضباط وعسكر	

* * *

وفى ٢١ رمضان سنة ١٢٦٩ هـ — ٢٨ يونيه سنة ١٨٥٣ م أمر الوالى عباس باشا الاول بالأسراع فى جمع أورط هذه النجدة وأرسالها أول فأول الى الاسكندرية لتسافر منها بحرا وان يصرف لكل فرد من ضباطها وعساكرها مرتب ثلاثة أشهر مقدما للأنفاق منها على حوائجهم الشخصية . وهاك نص الارادة السنية التى صدرت بهذا الخصوص :

إرادة صادرة الى الكتخدا بتاريخ ٢١ رمضان سنة ١٢٦٩ رقم ١١٤ ومقيدة بدفتر تركى صادر المعية بالصفحة رقم ١٠٩ :—

لاستصوابنا أن يصرف لكل فرد من ضباط وعساكر البرية المقتضى ارسالهم الى ذاك الطرف ثلاثة أشهر مقدما تحت الحساب من استحقاقاتهم لأجل ان يقضوا لوازمهم الشخصية . كرأرى سعادتكم بأفادتكم المؤرخة ٢١ رمضان سنة ١٢٦٩ يلزم المبادرة بصرفها حسب المشروح . ثم ان الأورط التى يصير استكمالها مع ضباطها يلزم بذل الاهتمام بارسالها أورطة أورطة أول فأول إلى الاسكندرية حسب اشعار أمس . وكذا عند استكمال ترتيب الآلايات تعين ميرالاياتها وترسل أيضا . وحيث يجب أيضا أن يصرف للبحرية المسافرين بالسفن الجارى تجهيزها التى ستتحرك بعد عشرة أيام أو خمسة عشر يوما جزء من ماهياتهم فيلزم طلب كشوفاتهم قبل ساعة واستحضار النقود التى تلزم وتجهيزها . ونظرا لأهمية هذه المصلحة فالأمل من عطوفتكم الاسراع فى انجاز ذلك بكل دقة واعتناء وهذا . مطلوبنا ؟

من بنها
ختم
عباس الاول

وفي ٢٤ رمضان من السنة المذكورة (أول يوليه سنة ١٨٥٣ م) أصدر الوالى الى ابراهيم الالفى بك محافظ الاسكندرية الأرادة السنية الآتية بتعيين القبودانات الواردة أسماؤهم فيها لسفن الأسطول المصرى . وهاك نص هذه الأرادة : —

ارادة سنية ومعها بيان السفن التى سافرت مع الحملة للآستانة مؤرخة في ٢٤ رمضان سنة ١٢٦٩ ومقيدة بالدفتر رقم ٤٨٤ بالصفحة رقم ١١٢ تحت رقم ٦٣

عـــدد

١ السفينة مفتاح جهاد . غليون . قبودانها القائمقام طاهر بك .

١ السفينة جهاد أباد . غليون . قبودانها القائمقام خليل بك .

١ « فيوم « . « محمود بك .

١ « رشيد من نوع الفرقتين . قبودانها البكباشى . مرجان قبطان .

١ السفينة شير جهاد من نوع الفرقتين . قبودانها البكباشى خورشيد قبودان .

عـــــدد	
١	السفينة دمياط من نوع الفرقتين : قبودانها البكباشى احمد شاهين قبودان .
١	السفينة بحيرة من نوع الفرقتين : قبودانها البكباشى حجازى احمد قبودان .
١	السفينة النيــل من نوع الفرقتين : قبودانهـا القائمقـام عبد الحميد قبودان .
١	السفينة جناح بحرى . قروت : قبودانها الصاغقول أغاسى زنيل قبودان .
١	السفينة جهاد بيكر . قروت : قبودانها الصاغقول أغاسى حسن الارناؤطي قبودان .
١	وابور بروانه بحـــــرى : قبودانه الصاغقول أغاسى صالح قبودان .
١	وابور جويليت صاعقة : قبـودانه الصاغقول أغاسى طاهر قبودان .
١٢	فقط اثنتى عشرة قطعة ؟

الفريق حسن باشا الاسكندرانى
أمير البحر المصرى

إلى الفى بك محافظ اسكندرية

بناء على الأفادتين الواردتـين من طرفكم رقم ٥ و ٢٢ رمضان سنة ١٢٦٩ (١٢ و ٢٩ يونيه سنة ١٨٥٣ م) بخصوص قبودانات الاثنتى عشرة سفينـة التى ستسافر للآستانة قـد اقتضت ارادتنا بتعيين القبودانات المحررة أسماؤهم أعلاه كل منهم قبودانا للسفينـة المحرر اسمه أمامها. وقد حرر لعلمكم بذلك والاجراء على مقتضاه ؟

٢٤ شهر رمضان سنة ١٢٦٩

من بنها

ختم

عبـــــاس الأول

* * *

النجدة البحـــرية المصرية

عهد بقيـادة العمارة البـحرية المصرية أو الأسطول المصرى في هذه الحرب إلى أمير البحر الفريق حسن باشا الاسكندرانى الذى كان أصله من مماليك محمد على باشا ثم درس فنون البحرية بفرنسا إذ كان تلميذاً في البعثة العلمية التى أرسلت اليها عام ١٨٢٦ م. وهو

جد المرحومين الباشاوات محمد محسن وحسن محسن وأحمد محسن من أهالى الاسكندرية . وقد سمي باسم حسن باشا الاسكندرانى الشارع المعروف باسمه فيها . وكان هذا الأسطول مؤلفاً من اثنتى عشرة قطعة مختلفة الطول والحجم ومزوداً بالميرة والذخيرة .

وهاك بيان قطع هذا الأسطول وعدد مدافع كل قطعة وجنودها :—

عدد الجنود	
١	الفريق حسن باشا الأسكندرانى قائد عام الجيش البحرى
٥٠	أركان حرب وتوابع الفرقة .
١٠٤٠	الغليون مفتاح جهاد وبه ١٠٠ مدفع بقيادة القائمقام طاهر بك
١٠٤٠	« جهاد أباد « ١٠٠ « « « خليل بك
١٠٤٠	« الفيوم « ١٠٠ « « « محمود بك
٦٣١	الفرقاطة رشيد « ٦٠ « « البكباشى مرجان قبودان
٦٣١	الفرقاطة شير جهاد « ٦٠ « « البكباشى خورشيد قبودان
٦٣١	الفرقاطة دمياط « ٦٠ « « البكباشى احمد شاهين قبودان
٥٠٦٤	جنديا ٤٨٠ مدفعاً نقل بعده

(تابع) بيان قطع الاسطول

جنود		مدافع	
٥٠٦٤	ما قبله	٤٨٠	ما قبله
٦٣١	الفرقاطة البحيرة وبها ٦٠ مدفعاً بقيادة البكباشى حجازى احمد قبودان .		
٣٧١	وابور النيل وبه ٣٠ مدفعاً بقيادة القائمقام عبد الحميد قبودان .		
٢١٣	قرويت جناح بحرى وبه ٢٤ مدفعاً بقيادة الصاغقول أغاسى زنيل قبودان .		
٢١٣	قرويت جهاد بيكر وبه ٢٤ مدفعاً بقيادة الصاغقول أغاسى حسن ارنؤودقبودان .		
١٧٩	جويليت الصاعقة وبه ١٢ مدفعاً بقيادة الصاغقول أغاسى طاهر قبودان .		
١٧٩	الوابوربروانه بحرى وبه ١٢ مدفعاً بقيادة الصاغقول أغاسى صالح قبودان .		
٦٨٥٠		٦٤٢	

وفى ٢٧ رمضان سنة ١٢٦٩ هـ (٤ يوليه سنة ١٨٥٣ م) أصدر الوالى عباس الأول إلى ابراهيم ألفى بك محافظ الاسكندرية الارادة السنية الآتية بصرف ثلاثة أشهر مقدما للضباط البحريين الذين سيسافرون بمعية الفريق حسن باشا الأسكندرانى أمير الأسطول المصرى لقضاء لوازمهم . وها هي :—

ارادة الى ألفى بك محافظ اسكندرية رقم ٦٦ مقيدة بالدفتر رقم ٤٨٤ بالصفحة ١٢٣

حيث ان الحالة تقضى بصرف ثلاثة أشهر مقدماً للضباط الذين سيسافرون بمعية سعادة حسن باشا قومندان سفن الجهادية من مساعد لغاية القائمقام تحت الحساب من ماهياتهم لأجل مشترى ما يلزمهم فلدى وصول ذلك الى علمكم بادروا باجرائه . وحرر هذا للمعلومية .

من بنها

ختم

٢٧ رمضان سنة ١٢٦٩ — عباس الأول

* * *

مفردات قطع الاسطول المصرى

وحيث أن أنواع هذه السفن غير مستعملة الآن وأمسى ذكرها

أثراً تاريخياً ويهم القارىء الوقوف على نظامها وترتيبها فيجدر بنا أن نذكر فيما يلي بياناً لمفردات كل نوع من هذه السفن الحربية نقلا عن أوراق دار المحفوظات المصرية . واليك هذا البيان :—

طاقم الغليـــون

عـــدد	
١	سوارى السفينة قائمقام (قبودان)
١	مفردات السفينة بكباشى
٣	صاغقول أغاسيه
٢	يوزباشيان أولان
٦	يوزباشية ثانون
١	ملازم أول
٥	ملازمون ثانون
١٢	مساعدون أولون
٨	مساعدون ثانون
١	خوجه أول
١	خوجه ثان
٤١	نقل بعده

(تابع) طاقم الغليون

عـــدد	
٤١	ما قبله
١	خوجه ثالث
١	باش رئيس
١	« ثان
١	« ثالث
١	امام السفينة
١	طوبجي أول
٢	طوبجيان ثانيان
١	طوبجي ثالث
١	دومنجي أول (مدير الدفة)
١	« ثان
١	« ثالث
١	قلفاط
١	بادبان (قماش ورئيس القلوع)
٥٥	نقل بعده

(تابع) طاقم الغليون

عدد	
٥٥	ما قبله
١	مراقوز (نجار)
١	قوادرمو [١]
١	قلاووظ (دليل)
٩٨٢	عساكر
١٠٤٠	

طاقم الفرقاطة

عدد	
١	سوارى السفينة بكباشى (قبودان)
١	مفردات السفينة صاغقول أغاسى
١	يوزباشى أول
٣	يوزباشية ثانون
٢	ملازمان أولان
٨	نقل بعده

(١) — لم نهتد الى معنى هذه الكلمة ويظهر انها محرفة

(تابع) طاقم الفرقاطة

عـــدد	
٨	ما قبله
٣	ملازمون ثانون
١٠	مساعدون أولون
٤	« ثانون
١	طبيب السفينة
١	ترجي الطبيب
١	سفينة أغاسى
٣	خوجة أول
١	« ثان
١	باش رئيس
١	« ثان
١	مخزنجي أول
١	امام السفينة
١	جبخنجي أول
٣٦	نقل بعده

(تابع) طاقم الفرقاطة

عـــدد	
٣٦	ما قبله
١	جبخنجي ثان
١	طوبجي باشى أول
١	« « ثان
١	« ثالث
١	دومنجي باشى أول (مدير الدفة)
١	« « ثان
١	« ثالث
١	باش قلفاط
١	بادبان أول . (قماش ورئيس القلوع)
٣	بادبانان ثانيان
١	مرانقوز (نجار)
١	بربر أول (حلاق)
١	حـداد
٥٨١	عساكر
٦٣١	

طاقم وابور النيل

عدد	
١	سوارى السفينة قائمقام
١	مفردات السفينة بكباشى
٥	يوزباشية أولون
١	يوزباشى ثان
٢	ملازمان أولان
٣	ملازمون ثانون
٤	مساعدون أولون
٢	مساعدان ثانيان
١	طبيب
١	مهندس أول
١	« ثان
١	خوجه أول
١	« ثان
١	باش ريس
٢٥	نقل بعده

(تابع) طاقم وابور النيل

عدد	
٢٥	ما قبله
١	مخزنجي أول
١	امام السفينة
١	طوبجي باشي
١	دومنجي باشي
١	« باشي ثان
١	قلفاط
١	حداد
٣	تلاميذ
٣٣٦	عساكر
٣٧١	

طاقم القرويت

عدد	
١	سوارى السفينة صاغقول أغاسى
١	مفردات السفينة يوزباشي أول
٢	نقل بعده

(تابع) طاقم القرويت

عـــدد	
٢	ما قبله
٢	يوزباشيان ثانيان
٣	ملازمون ثانون
٥	مساعدون أولون
٤	« ثانون
١	طبيب السفينة
١	خوجة السفينة
١	باش ريس
١	إمام السفينة
١	طوبجي باشي
١	دومنجي باشي
١	قلفاط
١٩٠	عساكر
٢١٣	

طـــاقم الجويليت

عـــدد	
١	سوارى السفينة صاغقول أغاسى
١	مفردات السفينة يوزباشى أول
١	يوزباشى ثان
٣	ملازمون ثانون
٤	مساعدون أولون
٢	مساعدان ثانيان
١	طبيب
١	خوجة السفينة
١	باش ريس
١	امام السفينة
١	طوبجي باشى
١	دومنجي باشى
١	« ثان
١٦٠	عساكر
١٧٩	

وأصدر الوالي أيضاً في ٢٧ رمضان سنة ١٢٦٩ هـ أربع ارادات سنيـة : الأولى الى رئيس دار صناعة الاسكندرية بتحضير جميع لوازم السفن الحربيـة وترتيبها . والثانيـة الى ابراهيم ألفى بك محافظ الاسكندرية بتنظيم سفينة الامارة البحرية واعدادها . والثانية الى مارف بك مدير البحيرة بتنفيـذ طلبات محافظ الاسكندرية الذين عين مشرفا على دائرة الفريق حسن باشا الاسكندرانى وابعاديته اثناء غيبتـه فى الحرب . والرابعـة الى أمير الألاى مصطفى بك المقيم بالآستانة باختياره فى معية أمير البحـــر المصرى . وها هى الأرادات الأربع المذكورة :—

(١)

إرادة الى مدير ترسانة الاسكندرية رقم ١٧ مقيدة بالدفتر التركى رقم ٤٨٤ بالصفحة ١١٣

قد اقتضت ارادتنا الكريمة بأن تجروا ترتيب وتجهيز جميع اللوازم الضرورية التى تحتاجها السفن التى ستسافر باتفاقكم مع خير الدين باشا لحين قيـام سعادة حسن باشا القـومندان كما أن الأشياء التى لم توجـد بطرف الميرى يجرى مشتراها من الخـارج

وتنبهون أيضا خير الدين باشا الى ذلك شفوياً . فلدى وصول ذلك الى علمكم تجتهدون وتسعون فى انجاز هذه المصلحة بكل دقة . وحرر هذا للمعلومية ؟

٢٧ رمضان سنة ١٢٦٩ من بنها

ختم

عباس الأول

(٢)

إرادة الى ألفى بك محافظ الاسكندرية رقم ٦٧ مقيدة بالدفتر التركى رقم ٤٧٤ بالصفحة ١٢٣

حيث أن السفينة التى سيركبها سعادة حسن باشا قومندان سفن الجهادية المصرية يجب أن تكون منتظمة يقتضى تنظيم وفرش القمرات من جانب الميرى ومشترى طاقم سفرى أيضا وتسليمه للسفينة المذكورة . وقد حرر هذا المعلومية ؟

٢٧ رمضان سنة ١٢٦٩ من بنها

ختم

عباس الأول

(٣)

إفادة إلى عارف بك مدير البحيرة رقم ٢٣ مقيدة بالدفتر التركى رقم ٤٨٤ بالصفحة ١١٤

حيث ان حسن باشا تعين هـذه المرة من قبلنا قومندانا على سفن الجهادية المسافرة للآستانة وقـــد أناب عنه صاحب العزة ابراهيم الألفى بك محافظ الأسكندرية لأدارة أشغال دائرته مع العهد والابعادية لحين حضوره فبمجرد وصول هـذا وعلمكم بذلك تبادرون أنتم أيضاً بتنفيذ طلبات المحافظ المشار اليه فيما يختص بأشغال الباشا المشار اليه وتسويتها حسب أصول المديرية. وقد حرر هذا لكم للمعلومية ٠٠

٢٧ رمضان سنة ١٢٦٩

ختم
عباس الأول

(٤)

إفادة إلى أمـــير الألاى مصطفى بك المقـــيم بالآستانة

رقم ١١٠ مقيـــدة بالدفتر التركي رقم ٤٨٤ بالصفحة ١١٠

قد اقتضت ارادتنا بأن تكونوا بمعية سعادة حسن باشا المعين هذه المرة قومنداناً على السفن المصرية . فلدى وصول ذلك الى علمكم تصغون لأوامر وتنبيهات الباشا المشار اليه وتنفذونها حرفيـــاً وتجتهدون فى عدم الانحراف عن أوامره ونواهيـــه . وحرر ذلك للأشعار م

٢٧ رمضان سنة ١٢٦٩

ختم
عباس الأول

* * *

النجدة البرية المصرية الأولى

عهد بقيـــادة الجيش المصرى البرى الذى أرسله عباس باشا الأول فى بادىء الأمر لمساعدة الدولة في هذه الحرب إلى الفريق سليم فتحى باشا وهو أنبغ تلاميذ سليمان باشا الفرنساوى رئيس أركان حرب الجيش المصرى فى عهد محمد على . وتألف هذا الجيش كما ذكرنا آنفاً من ستة ألايات بيـــادة وهى ٩ جى و ١٠ جي

و ١١ جي و ١٢ جى و ١٣ جي و ١٤ جي بيادة . ومن ٩ جي ألاى سوارى و ٣ جى ألاى طوبجية . ويتقدم هذه الألايات كلها أركان حرب القائد العام . وكان عدد هذه الألايات جميعها ١٩٧٢٢ جندياً مزودين ب ٧٢ مدفعاً .

وقد تألف من الألايات الستة البيادة المذكورة ثلاثة ألوية . فتألف من ألاى ٩ جي و ١٠ جي بيادة اللواء الأول بقيادة أمير اللواء اسماعيل باشا أبي جبل والد صاحب السعادة محرم بك أبي جبل من أعيان القاهرة المشهورين . وتألف من ألاى ١١ جى و ١٢ جى بيادة اللواء الثانى بقيادة أمير اللواء على شكرى باشا . ومن ألاى ١٣ جي و ١٤ جى بيادة اللواء الثالث بقيادة أمير اللواء سليمان باشا الأرنؤوطي .

أما ألايا السوارى والطوبجية فقد تولى قيادتها أمير اللواء جعفر صادق باشا جد حضرة صاحب العزة جعفر فخرى بك وكيل محافظة الاسكندرية سابقاً وحضرة صاحب المعالى محمود فخرى باشا سفير مصر في فرنسا حالا وحضرة صاحب العزة سامى عصمت بك مدير أعمال بتفتيش رى قسم ثالث بدمنهور حالا . وقد صرف

اللواء اسماعيـــل باشا أبو جبل

لضباط هذه النجدة وجنودها راتب ثلاثة أشهر مقدماً كما مر ذكره آنفاً لقضاء لوازمهم الشخصية . وإليك بيان قوة النجدة المذكورة : —

عدد ضباط وصف ضباط وعسكر

فرق . ألوية . ألايات . أورط

١ جى فرقة

١ الفريق سليم فتحى باشا القائد العام للجيش البرى

٥٠ أركان حرب وتوابع الفرقة

البيـــادة

(١ جي لواء) (٩ جي و ١٠ جي بيادة)

١ أمير اللواء اسماعيل باشا أبو جبـــل

٣٠ أركان حرب وتوابع اللواء

٩ جى بيـــادة

١ محمد رستم بك : أمير ألاى

٥١ ٣١ ١ نقل بعده

(تابع البيادة)

عدد ضباط وصف ضباط وعسكر				
فرق	ألوية	ألايات	أورط	
٥١	٣١	١		ماقبله (تابع ٩ جي ألاى بيادة)
		١		ابراهيم أدهم بك قائمقام
		٧١		أركان حرب وأقسام الألاى
			٨٠٩	١ جي أورطة : خورشد افندى بكباشى
			٧٠٨	٢ جي « : محمد افندى «
		٢٢٩٠	٧٧٣	٣ جي « : حسين راغب افندى «
		٢٣٦٣		
				١٠ جي بيادة
		١		حسين بك : أمير ألاى
		١		مصطفى بك : قائمقام
		٤١		أركان حرب وأقسام الألاى
		٨٣٨	٨٣٨	١ جي أورطة : عبد الكريم افندى بكباشى
٥١	٣١	٣٢٤٤		نقل بعده

(تابع البيادة)

عدد ضباط وصف ضباط وعسكر

فرق	ألوية	ألايات	أورط	
٥١	٣١	٣٢٢٤		ماقبله (تابع ١٠جي بيادة)
			٩٩١	٢ جى أورطة : حسن صادق افندى بكباشى
٥٢٦٠	٥٢٢٩	١٩٨٥	٩٩٤	٣جي أورطة : سليم ساطع افندى بكباشى
٥٣١١				
				٢جى لواء (١١جى و ١٢جى بيادة)
	١			أمير اللواء على شكرى باشا
	٣٠			اركان حرب وتوابع اللواء
				١١ جى بيـــادة
		١		محمد حافظ بك : أمير ألاى
		١		خورشد بك : قائمقام
		٦٥		أركان حرب وأقسام الألاى
٥٣١١	٣١	٦٧		نقل بعـده

(تابع البيادة)

عدد ضباط وصف ضباط وعسكر				
فرق	ألوية	ألايات	أورط	
٥٣١١	٣١	٦٧		ما قبله (تابع ١١ جي بيادة)
			٨٨٠	١ جي أورطة : داود اغا بكباشي
			٨٦٠	٢ جي « : صالح افندى «
		٢٦١٠	٨٧٠	٣ جي « : مصطفى افندى «

١٢ جي بيـــادة

		١		الحاج رشوان بك : أمير ألاى
		١		عبد الرحمن بك : قائمقام
		٥٢		أركان حرب وأقسام الألاى
			٨٥٠	١ جي أورطة : ابراهيم أغا بكباشي
			٨٢٥	٢ جي « : عبد الحميد اغا «
٥٢٦٩	٥٢٣٨	٢٥٠٧	٨٣٢	٣ جي « : عبدالرحمن افندى «
١٠٥٨٠				نقل بعده

(تابع البيادة)

عدد ضباط وصف ضباط وعسكر

فرق . ألوية . ألايات . أورط

فرق	ألوية	ألايات	أورط	
١٠٥٨٠				ما قبله
				٣ جى لواء (١٣ جى و ١٤ جى بيادة)
	١			أمير اللواء سليمان باشا الأرنؤوطي
	٣٠			اركان حرب وتوابع اللواء
				١٣ جى بيادة
		١		مصطفى بك : أمير ألاى
		١		نجم الدين بك : قائمقام
		١٦٠		أركان حرب وأقسام الألاى
			٨٢٠	١ جى أورطة : الحاج فضل الله اغا بكباشى
			٨١٥	٢ جى أورطة : محمد اغا بكباشى
		٢٤٤٧	٨١٢	٣ جى « : محمد سعيد افندى بكباشى
١٠٥٨٠	٣١	٢٦٠٩		نقل بعده

(تابع البيادة)

عدد ضباط وصف ضباط وعسكر

فرق	ألوية	ألايات	أورط	
١٠٥٨٠	٣١	٢٦٠٩		ما قبله
				١٤ جى بيادة
		١		على بك : أمير ألاى
		١		محمد بك : قائمقام
		٦٧		أركان حرب وأقسام الألاى
			٨٠٥	١ جى اورطة : صادق اغا بكباشى
			٨٠٧	٢ جي « : على افندى »
٥١٢٤	٥٠٩٣	٢٤١٥	٨٠٣	٣ جي « : مصطفى افندى »
١٥٧٠٤				جملة البيـادة
				السـوارى
	١			أمير لواء السوارى الطوبجية : جعفر باشا صادق
	٣٠			أركان حرب وتوابع اللواء
	٣١			نقل بعـده

اللواء جعفر باشا صادق

(تابع السوارى)

			عدد ضباط وصف ضباط وعسكر فرق . ألوية . ألايات . أورط
٣١			ما قبله
			٩ جى سوارى
	١		عثمان بك : أمير ألاى
	١		محمد صدقى بك : قائمقام
	١		محمد ثابت افندى : ١ جي بكباشى
	١		احمد عونى افندى : ٢ جى «
	٤٥		أركان حرب واقسام الألاى
١٢٦٠	١٢١١	١٢١١	٦ أورط وقائد الأورطة : يوزباشى
١٢٩١			جملة السوارى

الطوبجـــــــــــية

	٣ جى طوبجية
١	اسماعيل بك : أمير ألاى
١	خورشد بك : قائمقام
٢	نقل بعـده

(تابع الطوبجية)

عدد ضباط وصف ضباط وعسكر			فرق . ألوية . ألايات . أورط
		٢	ما قبله
		٥٣	أركان حرب وأقسام الألاى
	٧١٤		١ جي أورطة : على وهبي افندى بكباشى
	٦٤٦		٢ جى أورطة : مصطفى حمدى افندى بكباشى
	٦٧٢		٣ جى أورطة : عبد الحليم افندى بكباشى
	٦٤٠	٢٦٧٢	٤ جي أورطة : محمد خلوصى افندى بكباشى
		٢٧٢٧	جملة الطوبجية

ملاحـــــــــظة

لـكل بطارية ٦ مدافع ولـكل أورطة ٣ بطاريات فيكون عدد مدافع الأورطة ١٨ وعدد مدافع الألاى ٧٢ .

مجموع قوات النجدتين البحرية والبرية

عدد المدافع	عدد الجنود		
٦٤٢	٦٨٥٠	الجيش البحرى	
			١٥٧٠٤ البيادة
٧٢	١٩٧٢٢	الجيش البرى	١٢٩١ السوارى
٧١٤	٢٦٥٧٢		٢٧٢٧ الطوبجية

* * *

وفى ٢٨ رمضان سنة ١٢٦٩ هـ (٥ يوليه سنة ١٨٥٣ م) أرسل الكتخدا افادتين إحداهما الى أمير البحر الفريق حسن باشا الأسكندرانى بخصوص نقل جنود النجدة البرية فى السفن المعدة لهم وتسفيرهم الى الآستانة . والثانية الى أمير اللواء على بك تنبيها له بسرعة الحضور لتولى قيادة الآلايات التى عين مأمورا عليها . وهاهما الافادتان المذكورتان :—

(١)

إفادة من الكتخدا إلى حسن باشا باشبوغ (أمير) الدونما المصرية رقم ١٣٣ :—

بعـد ان صار عرض ملحوظاتكم الخاصـة باركـاب عساكر البرية المقتضى ارسالهم إلى الآستانة العلية فى السفن التسع المعدة للقيـام بعـد أيام قليلة صدر النطق الكريم باركـاب الأربعـــة الألايات المجهزة وترحيلهم حين قيام هذه السفن . وبعد ختام تعمير سفن القبـاق يصير اركـاب الألايين البـاقيين وترحيلهما إلى المحل المقصود . ثم التصريح أيضاً للسفن بأن ترسو ببعض الموانىء لأخذ الميـاه حيث لايوجد مانع من ذلك . وحرر هذا للمعلومية ؟

٢٨ رمضان سنة ١٢٦٩

ختم

(٢)

إفادة صادرة من الكتخدا إلى اللواء على بك رقم ١٧٢ مقيدة بالدفتر التركي رقم ٦٤٦ .

قـد حرر لكم فيما سبق اشعـار بتعيينكم مأموراً على الألايات المستعدة للسفر . ولمنـاسبة عدم حضوركم إلى الآن حرر هذا إشعاراً لكم بسرعة الحضور حالا بدون إضـــاعة الوقت بمجرد وصوله . وحرر هذا للمعلومية ؟

٢٨ رمضان سنة ١٢٦٩

وفى ٣ شوال سنة ١٢٦٩ هـ (١٠ يوليه سنة ١٨٥٣ م) أرسل الكتخدا إلى حسين باشا أمير لواء ٢جي و ٧جي ألاى بيادة بالاسكندرية إفادة بتسليم بذل بيضاء نظيفة لجنود الأسطول المصرى المسافرين إلى الآستانة . وإليك نص هذه الافادة :

إفادة إلى حسين باشا لواء ٢ جي و ٧جي بيادة بالاسكندرية رقم ١١٢ مقيدة بالدفتر التركي رقم ٤٧٤ بالصفحة ١١٠

حيث ان أمرنا يقضى بأخذ بذلة بيضاء من كل عسكرى من العساكر الذين تحت إدارتكم لعساكر الدونما المسافرين فبوصول أمرنا اليكم تجرون تسليم بذل بيضاء نظيفة للدونما حسب الأصول بمقدار العساكر البحرية المسافرة بدون تأخير . وحرر هذا للمعلومية ؟

٣ شوال سنة ١٢٦٩ ختم

* * *

قيام النجدتين واستقبالها فى الآستانة

وفى ١٧ يوليه سنة ١٨٥٣ م حشدت في الاسكندرية خمسة

ألايات من النجدة البرية الأولى المسافرة إلى الآستانة . وفى يوم ١٨ من هذا الشهر أرسل الكتخدا إلى مهردار الوالى إفادة يطلب فيها عرض نبأ حشد هذه الألايات على أعتاب سمو الوالى . وها هى : —

إفادة من الكتخدا إلى المهردار في ١١ شوال سنة ١٢٦٩ هـ (١٨ يوليه سنة ١٨٥٣ م) رقم ٣١٠ مقيدة بالدفتر التركي رقم ٦٤٦ :—

اعرضوا على الأعتاب العلية وصول خمسة ألايات أمس إلى الاسكندرية من الألايات الستة المقتضى تسفيرها . أما الثلاث الأورط الباقية من الألاى السادس فان شاء الله ببركة أنفاس الجناب العالى المقدسة سيصير تجهيزهم وترحيلهم لمحل مقصودهم فى ظرف هذين اليومين . وقد حرر هذا للمعلومية . اهـ

وبعد بضعة أيام من هذا التاريخ حشد الألاى السادس من النجدة البرية الأولى وسافرت جنودها وجنود النجدة البحرية على السفن الحربية ونقالات أخرى في الخمسة عشر يوما الأخيرة من شهر يوليه المذكور .

وقبل ابحارهم قدم عباس باشا إلى الاسكندرية لاستعراضهم

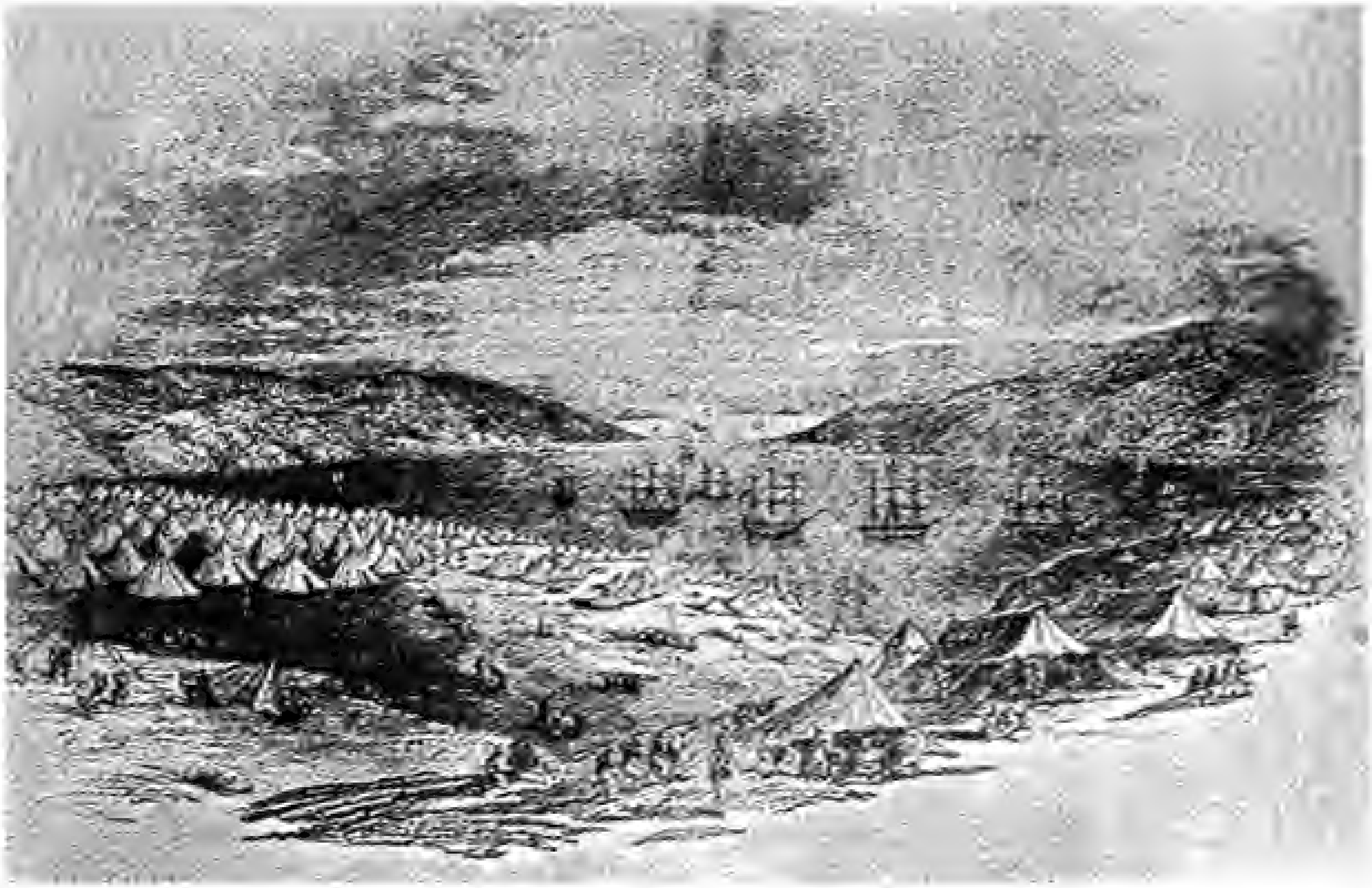

معسكر الجنود المصرية بميناء (بيكوس) التى على البسفور . نقلا عن الجريدة الانكليزية المصورة (ذى اللستر تيد لندن نيوز The Illustrated London News) بالعدد ٢٣ بتاريخ ٢٤ سبتمبر سنة ١٨٥٣م . ص ٢٦١ ويرى أمام المعسكر بعض قطع الاسطول المصرى .

وخطب فيهم حاثًا على القيام بالواجب ليشرفوا بلدهم ويرفعوا رأسه ويشرفوا أيضًا قدر أنفسهم .

واستغرقت رحلتهم هذه حوالى ثلاثة أسابيع لأن الأسطول رسا في عدة مرافىء فى طريقه ليمتار ماء وزادا . ووصل الآستانة يوم الأحد ١٤ أغسطس سنة ١٨٥٣ م . وفى أثناء الطريق توفي ٢٠ نفسًا ووقع ٣٠٠ في مخالب المرض ولدى وصولهم انزلوا إلى البر وأدخلوا في المستشفيات .

وعند ما وصل جنود هاتين النجدتين إلى الآستانة استقبلهم سعادة محمد على باشا سر عسكر الجيش التركى وسعادة محمود باشا أمير العمارة البحرية التركية وسعادة المشير محمد باشا قائد حرس السلطان . ولما نزلت الجيوش من السفن أوصلوها إلى (بيكوس) القائمة على البسفور فى معسكر أعد لها بأمر السلطان عبد المجيد زود بالأطعمة والطهاة .

ومن الاتفاق العجيب أن هذا الموضع الذى نزلوا فيه هو نفس الموضع الذى كان يعسكر فيه الجيش الروسى من عشرين سنة مضت بناء على استدعائه من قبل السلطان محمود ليعاونه فى الحيلولة دون تقدم جيش ابراهيم باشا الظافر إلى الآستانة . وأن مضارب

القواد المصريين نصبت قرب الحجر الذى نصب تخليداً لذكرى إقامة الجيوش الروسية فى هذا المكان . وهكذا شاء القدر أن يعكس الحال فى هذه المرة فجعل الجنود المصرية يحلون محل الجنود الروسية فى هذا المكان ، ويحاربون مع الدولة هؤلاء الجنود الذين حاربوهم معها .

وهاك ترجمة ما ورد فى جريدة « ذى اللستريتد لندن نيوز » The Illustrated London News بعددها الصادر فى ٣ سبتمبر سنة ١٨٥٣ م عن نبأ وصول الأسطول المصرى إلى الآستانة والمعسكر الذى أعد لنزول الجنود المصرية فيه :—

« أحدث قدوم الأسطول المصرى إلى مياه الآستانة في يوم الأحد ١٤ الشهر الماضى (اغسطس) هزة فرح وضجة انشراح . وقد جر كل صنف من البوارج باخرتان لادخال الأسطول فى مياه البسفور . فمر أمام المدينة ثم سار فى بوغاز البسفور حتى بلغ المعسكر المقابل لطرابية . وقد تبادل التحية عند وصوله إزاء السراى السلطانى وأيضاً لما صار على مرأى من الأسطول التركى .

وتتألف قطع هذا القسم من الأسطول المصرى من بارجتين كل منهما ذات طبقتين ، وأربع فرقاطات ، وحراقتين ، وباخرتين بقيادة

سليم باشا . وعلى ظهر الأسطول ١٢٠٠٠ جندى برى و ٥٠٠٠ جندى بحرى . وهو يرسو الآن على مسافة من ميناء « هنكار اسكله سى » UnkiarSkelesai فى البسفور تجاه طرابية حيث قد أنشىء معسكر كبير لنزول الجنود المصرية فيه . وموقع هذا المعسكر في سلسلة من الروابى تحيط بوادى « هنكار أسكله سى » ، وهو منبسط فسيح من الأرض تغطيه أشجار الدلب الضخمة ، ويشبه كثيراً المتنزهات الانكليزية ، وهو غاية فى البهاء . وهذا المكان هو نفس المكان الذى عسكر فيـــه الروس عند ما دعاهم السلطان السابق لمساعدته في محاربة المصريين فى ثورتهم على الدولة . وقد أقيم فوق إحدى الربى لتخليد هذا الحادث نصب تذكارى نقشت عليه بالتركية العبارة الآتية : —

« فى هذا السهل حلت الجنود الروسية ضيوفا كما غادروه ضيوفا . ويتمنى الذين أقاموا هذا النصب التذكارى الذي كالجبل فى شموخه أن يبقى أثراً وذكرى ، وأن يظل التحالف بين الدولتين فى رسوخ هذه الكتلة الحجرية وصلابتها ، وأن يدوم رمز الصداقة هذا كالتحالف بينهما إلى الأبد » .

برتو باشا سنة ١٨٣٣

وبعد أن استراحت الجيوش المصرية من عناء السفر شرفها السلطان عبد المجيد بزيارته وعرضه لها ، على حين أنه لم يحدث

أنه شرف نفس جيوشه مطلقاً بمثل هذا التكريم لا عند ذهابها للحرب ، ولا عند عودتها منها . والفرح الذى شمل الجيوش المصرية لدى رؤية الخليفة جاوز كل حد ، وأنساها جميع متاعب السفر ومشاقه . وكان كلما انتقل جلالته بين صفوفهم صاحوا هاتفين له بالدعاء .

وأنعم السلطان على كل قائد من القواد بعلبة للتبغ مرصعة بالماس ، وعلى كل ضابط وصف ضابط براتب شهر .

ومن غرائب الاتفاق أيضاً ان سلفه السلطان محمود قبل ذلك بعشرين سنة وزع فى هذا الموضع عينه أوسمة على الجيش الروسى الذى كان معسكراً فيه ليصد نفس هذه العساكر المصرية إذا تقدمت نحو الآستانة

حركات النجدة البرية المصرية

وبعد إقامة حفلة هذا التكريم الشيقة ببضعة أيام نزلت الجيوش المصرية في تقالات وأبحرت إلى (وارنه) Varna ، ومن هذه توجهت إلى حدود (الروم ايلى) عند نهر الداتوب Danube وهناك وزعت ألويتها الثلاثة على مدينة (سلستره) Silistrie ، و (بابا داغ) Babadagh و (شملا) Shoumla .

فذهب لواؤها الأول إلى مدينة (سلستره) . وكان هذا اللواء كما ذكرنا آنفاً مؤلفاً من ٩ جى ألاى و ١٠ جي ألاى بيادة بقيادة اللواء اسماعيل باشا أبي جبل . وقد أقام هؤلاء الجنود فى هذه المدينة حصناً سمى (طابية العرب) نسبة لمن أقاموه وهم المصريون . وهذا الحصن الذى كانت تعتصم فيه الجنود المصرية هو الذى صد هجمات الروس بقيادة مارشالهم الشهير باسكيفتش Maréchal Paskiévitch على المدينة المذكورة سنة ١٨٥٤ م كما سيمر بك ذكره بعد .

وذهب لواؤها الثانى إلى مدينة (بابا داغ) وكان مؤلفاً من ١١ جى ألاى و١٢ جي ألاى بيادة بقيادة اللواء على باشا شكرى .

وذهب إلى (شملا) لواؤها الثالث وكان مؤلفاً من ١٣ جي و ١٤ جى ألاى بيـــادة بقيادة اللواء سليمان باشا الأرنؤوطى ، و ٩ جي ألاى سوارى بقيادة اللواء جعفر باشا صادق ، و ٣ جي ألاى طوبجية بقيادة أمير الألاى اسماعيل بك .

وقد قام كل لواء من الألوية الثلاثة المذكورة بدوره فى هذه الحرب وأبلى أحسن البلاء فى جميع معاركها .

حركات الاسطول المصرى

أما الأسطول المصرى فوزع بين مختلف العمارات التركية فانضمت الفرقاطة دمياط والوابور (بروانه) الى عمارة الاميرال التركى عثمان باشا التى سافرت الى ميناء (سينوب) Sinope الواقعة على البحر الاسود . وهناك دمرت العمارة الروسية بقيادة الاميرال ناخيموف Nakhimoff العمارة التركية مع هاتين القطعتين في ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٥٣ م . وكانت قوة هذا القائد الروسى تفوق قوة القائد التركى بمراحل .

أما باقى سفن العمارة المصرية فقطع منها انفصلت فى بادىء الأمر عنها للقيام بحراسة جزر الأرخبيل مع العمارة التركية التى فيه . وهذه القطع هى الفرقاطتان رشيد وشير جهاد والقرويتان جناح بحرى وجهاد بيكر والجويليت الصاعقة . ثم بعد ذلك انتقلت الى البحر الاسود حيث كانت القطع الأخرى من سفن الاسطول المصرى واشتركت جميعها فى نقل الجيوش من (وارنه) الى (القرم) ثم انضمت في أوائل مايو سنة ١٨٥٤ م الى أساطيل فرنسا وانجلترا وتركيا بالبحر الاسود واشتركت معها في الوقائع التى دارت رحاها

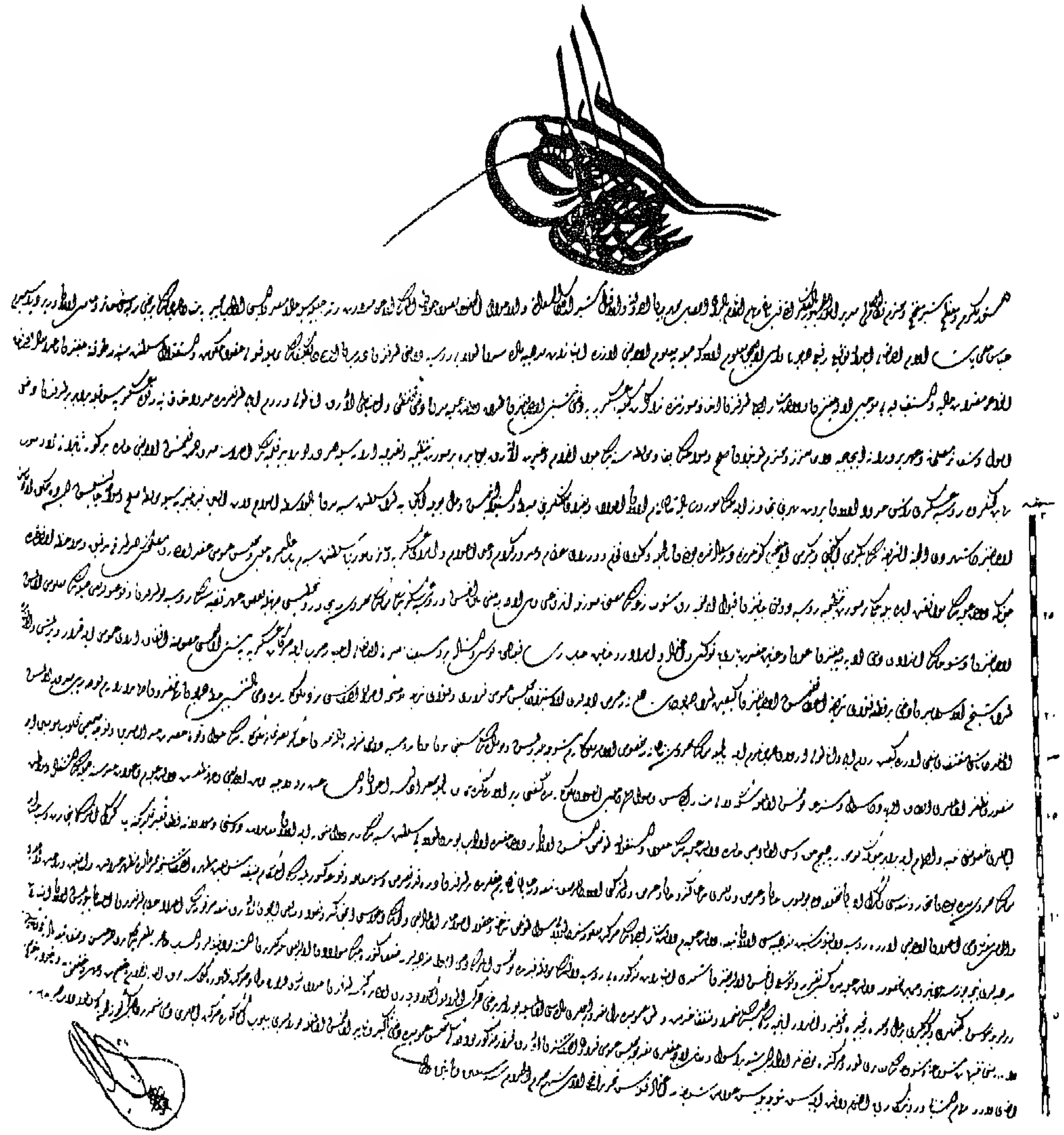

الفرمان الهمايونى الذى جاء لمصر عن هذه الحرب باللغة التركية

ضد الروس . وكان الاسطول العثمانى فى هذه الوقائع تحت قيادة أمير البحر التركى احمد قيصرلى باشا والاسطول المصرى تحت قيادة أمير البحر المصرى الفريق حسن باشا الاسكندرانى .

اعلان تركيا الحرب على الروسيا

لما لم تنسحب الجيوش الروسية التى كانت قد احتلت ولايتى ملدافيا Moldavie وفلاخيا Valachie اضطرت تركيا أن تعلن الحرب على الروسيا في ٤ اكتوبر سنة ١٨٥٣ م . وأرسل السلطان عبد المجيد الى عباس باشا الأول فرمانا بالتركية يعلمه فيه باعلان تركيا الحرب على الروسيا ويأمره بتنبيه الاهالى الى الدعاء بنصرة الدولة العلية والى عدم التعرض لرعايا الروس والدول المتحابة في مصر ومعاملتهم باللين والحسنى .

واليك ترجمة الفرمان المذكور بالعربية :—

ترجمة

فرمان همايونى

الدستور المكرم المعظم المشير المفخم المحترم نظام العالم

مدير أمور الجمهور بالفكر الثاقب متمم مهام الانام بالرأى الصائب . ممهد بنيان الدولة . مشيد أركان السعادة والاجلال . المحفوف بصنوف عواطف الملك الاعلى . سمير الطبع عباس حامي باشا والى مصر حالا . الحائز لرتبة الصدارة الجليلة والنشان المجيدى الهمايونى الأول ادام الله تعالى اجلاله . فليكن معلوما لدى وصول توقيعي الهمايونى الرفيع . انه كما هو معلوم للجميع ان قبول مطالب دولة الروسيا بأكملها فيما يختص بمسألة الامتيازات الدينية . فضلا عن انه يمس حقوق الحكومة واستقلال سلطنتنا السنية . فانه سيكون معاذ الله تعالى موجبا لانواع الضرر فى الحال والاستقبال . ولذلك ولأن الدولة المشار اليها قد اتخذت أيضا تدابير عسكرية الغرض منها التهديد . فمن جهة دولتنا العلية أيضا . أرسلت قوة عسكرية الى حدودنا الشاهانية بجهات الأناضول والروم ايلى من قبيل التحفظ والاحتياط . مع بذل أكبر مجهود في سبيل المحافظة على الصلح والسلم اللذين حافظنا عليهما دائما معززين ومحترمين طبقاً لأصول وشعائر الاصلاح ومراعاة العهد من جهة أخرى . ومع أننا اقترحنا مشروع نظام وتعديل في هذا الخصوص . وبذلنا الجهد فى اتخاذ كل الوسائل الكتابية . فلم يكن لذلك أى تأثير . وأخيرا قد عبر الجيش الروسى نهر (بروت)

الذى هو رأس الحدود . واحتل مملكتى « الافلاق » و « البغدان »
اللتين هما ميرأثى الشاهانى . واستولى عليهما . ومع كل هذا فان
حكومتنا السنية وان كانت سعت بحسن النية في المحافظة على الصلح
والسلم بقصد اصلاح ذات البين . الا أنه لم يمكن ذلك . ولهذا قد
دعي جميع الوكلاء الفخام والوزراء العظام والصدور الكرام والعلماء
الأعلام والأمراء العسكريين وسائر مأمورى سلطنتنا السنية الى
بابنا العالى وعقد به مجلس عمومى في اليومين الثانى والعشرين والثالث
والعشرين من شهر ذى الحجة الشريفة . ولما جرى فيه بحث المصلحة
بكل أطرافها وابداء الملاحظة فيها . تبين انه من حيث ان دولة
الروسيا رفضت مشروع النظام الذى وافقت عليه دولتنا العلية . فان
هذا النزاع لن يمكن حسمه بطريق الصلح . ولذلك ولأن الروسيا
نقضت العهد باعتداء جيوشها على ممالكنا المحروسة كما هو معلوم
للجميع . وأنه ليس من الموافق أيضا دوام هذا الحال . فقد تقرر
باجماع الآراء اختيار جانب الحرب واتخاذ التدابير العسكرية .
توكلا واعتمادا على عون الله تعالى وعنايته . واستنادا لأمداد
وروحانية الحضرة النبوية . مستعينين بنصرة الله تعالى . وصدرت
أيضا فتوى شرعية بذلك من طرف شيخ الأسلام . ولدى عرض

الأمر على ذاتنا الشاهانية والاستئذان ، قد رأينا من المناسب اجراء المقتضى لذلك بموجب قرار المجلس العمومى والفتوى الشريفة. وأصدرنا خطنا الهمايونى بذلك . وبمقتضاه المنيف قد أبلغ الأمر الى فيالقنا الهمايونية بالروم ايلى والأناضول. والى جميع ممالكنا المحروسة الشاهانية باذاعة أوامرنا الملوكانية الخاصة . وبما أن المسئولية فى هذه المادة واقعة كلها على دولة الروسيا . فقد دعونا وابتهلنا الى الله تعالى بقلوب مخلصة أن ينصر عساكرنا الشاهانية بحوله وقوته وهو خير الناصرين

فأنت أيها الوالى المشار اليه عند وصول فرمانى الملوكى الجليل العنوان عليك أن تعلن ذلك لأهالى جميع الجهات الواقعة تحت ادارتك وتذيعه . وأن تنبه عليهم وتفهمهم بأن يشتغلوا جميعاً بالدعاء بنصرة دولتنا العلية . كما هو مفروض عليهم ويواظبوا على ذلك . هذا وبما أن هذه الحرب هى ضد دولة أرادت الاعتداء على حقوق دولتنا العلية واستقلالها بدون أى حق أو سبب . ولم يطرأ بسببها أى تغيير على العلاقات الودية التي بين سلطنتنا السنية وبين سائر الدول المتحابة . فيجب عدم وقوع أى تعرض أو سوء معاملة من أحد لتجار ورعايا هذه الدول الموجودين بالممالك المحروسة بقصد

التجارة والسياحة . ولكافة رعايانا من مختلفى الأديان الذين نعد شرعا أرواحهم وأعراضهم وأموالهم كأرواحنا وأعراضنا وأموالنا . وان يكونوا على الدوام مشمولين بالعدل والأمن والراحة طبقا لاحكام الشريعة المنيفة المطهرة . وحاصل الكلام أنه كما سبق أن أعلنا أنه لا يجوز شرعا ولا عقلا أن يكون رعايا دولتنا العلية الذين لهم علاقة دينية مع دولة الروسيا مسئولين عن أعمال الدولة المشار اليها المعلومة . لأن دعوى هذه الدولة هى لأجل نفوذها ومصالحها فقط . وحيث ان الامتيازات الدينية التى منحت من قبل اجدادى العظام لهؤلاء الرعايا قد تقررت وتوسعت تحت حماية دولتنا العلية الخاصة منذ مئات من السنين . وهم أيضا يعلمون بأن تمسك دولة الروسيا الآن بحق حماية الامتيازات المذكورة سيكون سببا يضعف عقائدهم الدينية . وحيث ان من أسباب الانتصار أن يعيش جميع رعايانا على اختلاف أجناسهم مع بعضهم بحالة حسنة . وأن لا يكدر أحدهم صفو الآخر ولا يهينه ولا يضره بأى حال وفى أى مكان . وأن يبذلوا جميعا بالاتحاد والاتفاق كل ما فى وسعهم فى خدمة الوطن العامة . ففهم الجمهور كل ذلك تفصيلا . وابذل جهدك في أن لا يحدث من أحد ما يخالف رضانا الهمايونى وفهم كل شخص

جيداً من الآن أنه قد سبق ان قرر المجلس العمومى وأيده المجلس العمومى هـــذه المرة أيضا . أن من يأتى عملا مغـايرا للتنبيهات المشروعة المشروحة عن جهل أو غـفلة أو لاغراض شخصية . سيكون مسئولا عن عمله ويعـاقب عقابا شـديدا . فليعاموا ذلك ويعملوا بموجبـه . وعلى كل حال اهتم واعتن باجـراء ما يلزم لذلك بدرايتكم ورويتكم . واعلم ذلك واعتمد على علامتنا الشريفة

تحريراً فى أوائل شهر محرم الحرام سنة سبعين ومائتين وألف م؟

ختم

* * *

الحالة فى مصر بعـــد اعلان الحرب

ويجدر بنا بعد ذلك أن ننقل هنا عن الجريدة الانكليزية « أخبـــار لنـدن المصورة » — ذى الستريتـد لندن نيوز The Illustrated London News — كلمـة بعث بها إليهـا مكاتبها بالاسكندرية يصف فيها الحالة في مصر بعد تطور المسألة الشرقية وإعلان تركيا الحرب على الروسيا . وقد نشرتهـا بعددها الصادر

بتاريخ ٢٢ اكتوبر سنة ١٨٥٣ م تحت عنوان « الحركات الحربية في مصر » وهاك ترجمتها :

الاسكندرية في ٦ اكتوبر سنة ١٨٥٣

كان من نتائج تطور المسألة الشرقية أن حل بالتجارة المصرية كساد عظيم . وقد زاد الطين بلة فيضان النيل فى هذا العام فيضانا لم تشهده البلاد من قبل . وطبيعي أن هذا يؤخر كثيراً أعمال الزراع .

وقد أصدر باشا مصر أمراً بمنع تصدير القمح إلى الخارج إذ يقال إنه يخشى أن يصيب البلاد قحط .

وفي الميناء الآن قليل من المراكب التجارية بالنسبة لعددها فى غير هذه الظروف . وكل ما في الميناء من السفن الحربية فى الوقت الحاضر هو بارجة أميرال الاسطول المصرى المسماة « فيض جهـــاد » وهى فاخرة وذات ثلاث طبقات . والفرقاطة البخارية الجديدة المصنوعة من الحديد . وثلاث بواخر أخرى أصغر من السابقتين وحراقتان . أما باقى الأسطول فانه يتجول فى ميـــاه الآستانة .

وبلغ مجموع القوات التى أرسلها عباس باشا إلى الآن لمعونة

السلطان ٢٢٠٠٠ جندى وذلك عدا البحارة الذين في البوارج المصرية بتركيا . ويشاع هنا أن الوالى ينوى إرسال قوة أخرى إضافية قريباً .

وقد حظر على رعايا عباس باشا الخوض فى المسألة التركية غير أن المشاهد هنا أن الناس مع افتخارهم بثناء السلطان على همة اخوانهم المحاربين ومقدرتهم فانهم لا يكادون يرون من الانصاف أن يبعث بهم ليتلقوا أول صدمات الحرب لأنهم قوة صغيرة بالنسبة لقوة أعدائهم الروس .

وعند الباشا في الوقت الحاضر ٤٠٠٠٠ جندى تحت السلاح عدا الذين يحاربون فى تركيا الآن وعددهم ٢٢٠٠٠ جندى . وفى حامية الاسكندرية ٨٠٠٠ جندى .

أما لباس الجيش المصري فهو البذلة العسكرية النظامية وهى تصنع فى الشتاء من نسيج أزرق خشن وفى الصيف من نسيج القطن الأبيض . وأما سلاح أكثر جنوده فهو بندقية فرنسية ذات شطف . والحقيقة أن الذى أكسبهم شدتهم الحربية هو فى الغالب قوة أبدانهم لا قوة عددهم

ولا تزال الاعمال جارية في مد الخط الحديدي [١] وان كان العمل فيه قد تأخر عن ذى قبل بسبب انسحاب العدد الاكبر من الرجال للخدمة فى تركيا . ا هـ

* * *

النجدة البرية المصرية الثانية

وعند ما بلغ عباس الأول فرمان اعلان تركيا الحرب على الروسيا أمر بأعداد نجدة برية أخرى مؤلفة من ثلاثة ألايات بيادة هى ١٥ جي و ١٦ جى و ١٧ جي بيادة ومجموعها ٨٤٦٦ جندياً . ومن ١ جي أورطة من ١ جي ألاى طوبجية ومجموع جنودها ٦١٢ جندياً ومدافعها ١٨ مدفعاً . وتألفت الثلاثة الألايات البيادة المذكورة من اللواء الرابع بقيادة أمير اللواء ابراهيم شركس باشا . ويتقدم هذه الألايات جميعها أركان حرب هذا اللواء وتوابعه وعددهم جميعاً ٣١ . فيكون مجموع جنود هذه النجدة الثانية ٩١٠٩ من الجنود . وهاك بيان قوتها :—

(١) — هو الخط المعروف بين القاهرة والاسكندرية .

عدد ضباط وصف ضباط وعسكر

فرق . ألوية . ألايات . أورط

٤ جى لواء (١٥ جى و١٦ جى و١٧ جى بيادة)			
أمير اللواء ابراهيم شركس باشا			١
أركان حرب وتوابع اللواء			٣٠
١٥ جى بيـــادة			
ابراهيم بك : أمير ألاى		١	
يوسف غالب بك : قائمقام		١	
أركان حرب وأقسام الألاى		٦٤	
١ جي أورطة مصطفى افندى : بكباشى	٩٥٧		
٢جي أورطة محمد صدقى افندى : «	٩٣٠		
٣جي أورطة احمد حمدى افندى : «	٩٥٠	٢٨٣٧	
		٢٩٠٣	
١٦ جى بيـــادة			
احمد بك : أمير ألاى		١	
نقل بعده		٢٩٠٤	٣١

عدد ضباط وصف ضباط وعسكر

فرق . ألوية . ألايات . أورط

٣١	٢٩٠٤		ما قبله (تابع ١٦ جى بيادة)
	١		فرهاد بك : قائمقام
	٥٥		أركان حرب وأقسام الألاى
		٩٥٥	١ جي أورطة احمد أغا : بكباشى
		٩٥٥	٢ جي أورطة جعفر أغا : بكباشى
	٢٨٥٨	٩٤٨	٣ جى محمد افندى : بكباشى
	٥٨١٨		
			١٧ جى بيـــادة
	١		رجب بك : أمير ألاى
	١		خسرو بك : قائمقام
	٤٣		أركان حرب وأقسام الألاى
		٨٧٦	١جي أورطة احمدعونى افندى : بكباشى
		٨٦٣	٢جى أورطة محمدحافظ افندى: «
٨٤٦٦	٢٦٠٣	٨٦٤	٣ جي أورطة رسول أغا : «
٨٤٩٧			جملة البيـــادة

الجنود اللازمة من المديريات مجهزين بملابسهم وأسلحتهم وبأن يتم ذلك في مدة عشرين يوما . وصار إخطارهم بأنه ان لم يتم ذلك ويرحلوا في ظرف ثمانية أيام ينفوا إلى أبي قير . وقد أرسل اللواء علي سرى باشا من مصر إلى الصعيد مع على باشا الأرنؤوطي بعد أن صار تفهيمهما ذلك . فيلزم أيضاً أن تكتبوا من طرفكم الى المديرين بالتأكيد وأن تشددوا عليهم بأرسال الجنود الذين يصير جمعهم أول فاول على جناح السرعة بالمراكب . كما يلزم إرسال كافة البواخر التى بالمرورية والترسانة لجر المراكب المذكورة إلى القاهرة . ثم تعيين أمراء الألايات اللازمين من مجلس مديريات الوجه البحرى لسرعة جلب الأنفار المطلوبة بدون إهمال . والذين يردون القاهرة منهم تعطى لهم الكساوى والأسلحة وما يلزم لهم عقب وصولهم ويرسلون بالمراكب إلى الاسكندرية . أما الـ ٤٠٠٠٠ بندقية فان لم توجد جميعها تجهز ٣٠٠٠٠ بندقية وترسل بسرعة إلى الاسكندرية والـ ١٠٠٠٠ تبقى على سبيل الاحتياط بمصر إلى حين لزومها . ويجب أيضاً فرز أفراد وضباط الثلاث البطاريات وترتيبهم وترحيلهم إلى الاسكندرية . والمطلوب منك يا بابا حسن الهمة في تجهيز الثلاثة الألايات المذكورة وإرسالها مع ضباط الطوبجية

وأفرادها وال ٣٠٠٠٠ بندقيـة السالفة الذكر إلى الاسكندرية في ظرف عشرين يوما . وهأنا منتظر ذلك منك لكى تثبت لى مرة ثانية أنك حقيقة بابا حسن ؟

ختم
عباس الأول

* * *

وفي ٤ صفر سنة ١٢٧٠ هـ (٦ نوفبر سنـة ١٨٥٣ م) أرسل ديوان الجهادية إلى قومندان ٦ جي ألاى بيادة الافادة الآتيـة بترقية حسن أفندى عامدار هذا الألاى إلى رتبـة صاغقول أغاسى وإلحاقه بـ ١٧ جي ألاى بيادة المسافر إلى الآستانة بنـاء على أمر كتخدا الوالى له . وها هى الافادة المذكورة :

إفادة إلى قومنـدان ٦ جي ألاى بيـادة بتاريخ ٤ صفر سنـة ١٢٧٠ مقيـدة بالدفتر التركى رقم ٢٦٨٩ صادرة من قلم تركى ديوان الجهادية :

« بنـاء على أمر الكتخدا الشفوى الصادر لنا بترقيـة حسن أفندى عامدار الألاى إدارة عزتكم لرتبة صاغقول أغاسى وإلحاقه بـ١٧ جى ألاى بيادة من الألايات المهيأة للسفر إلى الآستانة نؤمل

بوصول هـذا إخلاء طرف المذكور من الألاى وصرف المبالغ المستحقة له بصندوق الألاى وتحرير الرجـعة اللازمة بثلاثة أشهر من المستحق له لصرفها من خزينة ديوان الجهادية وإرسالها للديوان . وحرر هذا للمعلومية » . ا هـ

وقد عين لقيادة هذه النجدة البرية الثانية اللواء ابراهيم شركس باشا وعهد الى الفريق احمد باشا المنكلي ومعه أمير الألاى على مبارك بك (فيما بعد باشا) إعداد هذه النجدة . وعلى مبارك بك هذا هو أحد تلاميذ البعثـة الحربية سنة ١٨٤٤ إلى فرنسا فى عهد محمد على باشا وناظر مدرسة المهندسخانة وقت إعداد هـذا الجيش . وإليك الافادة التى صدرت اليه من ديوان الجهادية بصدد تعيينه :—

إفادة من ديوان الجهادية إلى أمير الألاى على مبارك بك ناظر المهندسخانة رقم ٣٧٣ بتاريخ ٩ صفر سنة ١٢٧٠ (١١ نوفمبر سنة ١٨٥٣ م) مقيدة بالدفتر التركى رقم ٢٦٩٦ :

« اقتضت إرادة ولى النعم الخديو المعظم بتعيينكم معاونًا بمعية حضرة صاحب السعادة احمد باشا المنكلي المأمور على الأفراد المهيأة للسفر إلى الآستانة بناء على درايتكم واجتهادكم . فبوصوله قوموا حالا وقدموا نفسكم للباشا المشار اليه . وحرر هذا للاحاطة » . ا هـ

وفي ١٠ صفر سنة ١٢٧٠ هـ (١٢ نوفمبر سنة ١٨٥٣ م) أرسل الكتخدا حسن باشا المنسترلى إفادة إلى ديوان الجهادية يخبره فيها بمغادرة قنصل جنرال الروسيا الديار المصرية بسبب إعلان الحرب وإحالة النظر في مصالح رعايا الروس إلى قنصل جنرال سويسرا . وها هى الافادة المذكورة :

إفادة من ديوان الكتخدا إلى ديوان عموم الجهادية رقم ٦٤ بتاريخ ١٠ صفر سنة ١٢٧٠ مقيدة بالدفتر التركى رقم ٢٦٩١ :

« نحيطكم علماً أن قنصل دولة الروسيا مع موظفى سفارته غادروا الديار المصرية وأحالوا إدارة أشغال رعاياهم وحمايتهم إلى قنصل جنرال سويسرا وذلك بناء على اعلان الحرب بين الدولة الروسية والدولة العلية . وحرر هذا للمعلومية » . اهـ

وفى ١١ صفر سنة ١٢٧٠ هـ (١٣ نوفمبر سنة ١٨٥٣ م) أرسل الكتخدا إفادة إلى ديوان عموم الجهادية يخبره فيها باحالة حماية الرعايا الروس الذين بالقاهرة إلى مسيو بارتولوجي قنصل سويسرا والذين بدمياط إلى مسيو سروره قنصل سويسرا أيضاً . وإليك هذه الافادة : —

افادة من ديوان الكتخدا الى ديوان عموم الجهادية رقم ٥٧ بتاريخ ١١ صفر سنة ١٢٧٠ مقيدة بالدفتر التركي رقم ٢٦٩١ :

« بناء على ماورد الينا من ديوان الخاصة نحيطكم علما أن التبعة الروس الذين بمصر أحيلت حمايتهم الى المسيو (بارتولوجي) والذين بدمياط الى المسيو (سروره) قنصلى سويسرا » . اه

وأرسل الكتخدا الى ديوان عموم الجهادية أيضا افادة مؤرخة فى ٦ ربيع الأول من السنة المذكورة (٧ ديسمبر سنة ١٨٥٣) يخبره فيها بناء على خطاب أرسله اليه محافظ الاسكندرية بلزوم ارسال المؤونة اللازمة لألايات ١٥ جي و١٦ جي و١٧ جي بيادة وأورطة الطوبجية المسافرة الى الآستانة . وهاهى :

افادة من ديوان الكتخدا الى ديوان عموم الجهادية رقم ٧٤ بتاريخ ٦ ربيع الأول سنة ١٢٧٠ مقيدة بالدفتر التركى رقم ٢٦٩١ .

« بناء على ماورد الينا من محافظة الاسكندرية بتاريخ ٣ ربيع الاول سنة ١٢٧٠ (٤ ديسمبر سنة ١٨٥٣) تحت رقم ١٥٦ يقتضى ارسال ٣٥٠ قنطار سمن و ١٠٠٠٠ اقة زيت حار من شونة التعيينات على جناح السرعة الى الاسكندرية لأجل لزوم تموين ١٥ جي و١٦ جي و١٧ جي ألايات بيادة وأورطة الطوبجية المركبة من ٥٠٠ نفر وكور المتهيئين للسفر الى الآستانة . وعند ارسالها اخبروا محافظة اسكندرية بذلك » . اه

وفي ٧ ربيع الاول سنة ١٢٧٠ هـ (٨ ديسمبر سنة ١٨٥٣ م) أرسل الكتخدا الى ديوان عموم الجهادية افادة يعلمه فيها بأن محافظ الاسكندرية أعلمه بوصول ١٢٥٠ صندوقا تحتوى على ٢٥٠٠٠ بندقية من أصل الـ ٤٠٠٠٠ بندقية التى سترسل الى الآستانة وأنه تسلمها من القائمقام مصطفى بك . واليك هذه الافادة :

افادة من ديوان الكتخدا الى ديوان عموم الجهادية رقم ٧٧ بتاريخ ٧ ربيع الاول سنة ١٢٧٠ مقيدة بالدفتر التركى رقم ٢٦٩١ :

« وردت افادة من محافظ اسكندرية مؤرخة ٢٠ صفر سنة ١٢٧٠ (٢٢ نوفمبر سنة ١٨٥٣) تحت رقم ١٣٦ تفيد أن الـ ١٢٥٠ صندوقا الموضوع بداخلها ٢٥٠٠٠ بندقية المراد أرسالها الى الآستانة وردت بواسطة القائمقام مصطفى افندى وقد صار تسلمها من المذكور وحرر هذا للاحاطة » . ا هـ

وقد نشرت جريدة (ذى اللستريتد لندن نيوز) خبر ارسال هذه البنادق إلى الآستانة في عددها الصادر بتاريخ ٢٨ يناير سنة ١٨٥٤ م فقالت — أرسل والي مصر الى الآستانة ٢٥٠٠٠ بندقية .

واقعة سينـــوب البحرية

وكارثة العمارة التركية وسفينتين من العمارة المصرية

في شهر اكتوبر من سنة ١٨٥٣ م أرسلت الدولة الى ميناء سينوب التى على البحر الأسود قسما من أسطولها البحرى مؤلفا من ١٣ قطعة حربية بقيادة القبودان عثمان باشا ووكيله حسين باشا . وفى يوم ١٣ نوفمبر من هذه السنة وصلت سفن هذا القسم الى ميناء سينوب . وفى يوم ٢١ من الشهر المذكور وصلت اليها عمارة روسية مؤلفة من ٣ قباقات و٤ فرقاطات وابريق واحد بقيادة أمير البحر الروسى (ناخيموف) Nakhimoff . وقد أتت هذه العمارة لتكتشف مواقع الاسطول التركى وتعرف قوته وظلت خارج الميناء محاصرة للسفن العثمانية .

وفي تلك الأثناء وقف الأميرال الروسى على قوة العمارة التركية وأرسل الى دولته يطلب منها أن تمده بعدد من السفن الروسية الحربية بسباستبول . فلما حضرت جعل أربعا من سفنه خارج الميناء لتقطع خط الرجعة على السفن العثمانية اذا هى حاولت الهروب . ودخل ببقية السفن الى الميناء المذكورة على بعد تسعمائة متر تقريبا من مرمى مدافع البطاريات البرية .

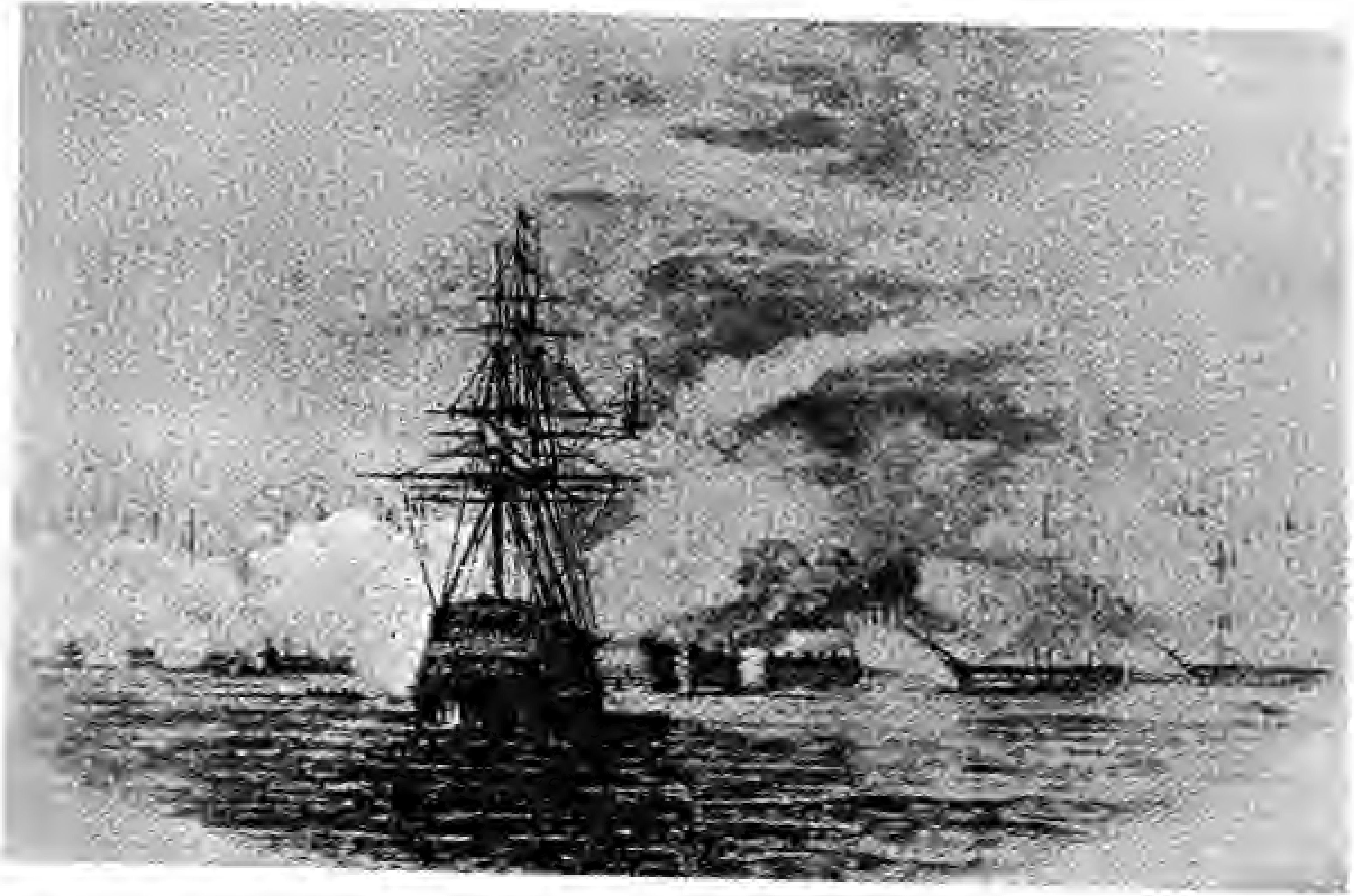

واقعة (سينوب) البحرية فى ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٥٣م نقلا عن الجريدة الانكليزية المصورة (ذى اللستريتد لندن نيوز The Illustrated London News) العدد ٢٤ بتاريخ ٧ يناير سنة ١٨٥٤ م ص ٤ ويرى فى الأمام بعض قطع الاسطول الروسى وعن اليمين واليسار قطع الاسطولين التركى المصرى .

ولما توقع القبودان التركى عثمان باشا الغدر من الاسطول الروسى أصدر أوامره لقواده وجنوده بأن يستعدوا للقتال وحثهم أن يستميتوا فى محاربة الأعداء ما استطاعوا الى ذلك سبيلا . وفى يوم ٣٠ نوفمبر المذكور بدأت الفرقاطة العثمانية « نظامية » تطلق نيران مدافعها بكل قوة وشدة وبذا دارت رحى الحرب بين الفريقين .

وقد كانت سفن العمارة التركية رغم ضآلة حجمها وضخامة السفن الروسية تقاتل بكل بسالة وشجاعة ولكن لم يجد ذلك نفعا إذ كانت قوة العمارة الروسية تفوق كثيراً قوة العمارة التركية وأسفرت الحرب المذكورة عن تدمير سفن هذه العمارة وقتل أكثر بحارتها . وقد بترت ساق القومندان التركى عثمان باشا وأسره الروس هو وعدداً من رجاله . ومات وكيله حسين باشا بمقذوف أصابه ونجت من السفن العثمانية سفينة واحدة ودمرت سفينتان مصريتان كانتا فى هذه الواقعة وهما الفرقاطة (دمياط) والوابور (بروانا) . أما خسائر الروس فكانت كثيرة .

وقد نشرت جريدة « ذى اللستريتد لندن نيوز The Illustrated London News » بعددها الصادر بتاريخ ٣١ ديسمبر سنة ١٨٥٣ م نقلا عن جريدة « ذى مورننج كرونكل The Morning Chronicle »

بيانا شاملا لهذه الواقعة المشئومة قالت الجريدة الأخيرة عنه إنه مبنى على تحقيقات قام بها قبطان السفينة الانكليزية « رتربيوشن Retribution » وضباطها . واليك ترجمة ما جاء عن هذه الواقعة في البيان المذكور :—

في يوم ١٣ نوفمبر رسا فى خليج سينوب بعض الأسطول التركى ، وكان مؤلفاً من سبع فرقاطات (فى إحداها ٦٠ مدفعاً) وثلاث حراقات وباخرتين . وفى ٢١ من هذا الشهر واجهت سينوب عمارة روسية مؤلفة من ثلاث بوارج كبيرة كل منها ذات طبقتين ، وفرقاطة ، وسفينة شراعية بصاريين .

وبعد أن كشفت هذه العمارة مواقع الأسطول التركى سارت بعيدة عن الميناء ، ولكنها ظلت محاصرة له رغم عبوس الجو وهياج البحر . وقد أشار بعضهم على عثمان باشا القائد العام بأن أحكم خطة هى اقتحام الحصار ومقاتلة العدو القتال الذى يقتضيه الخلاص من الوقوع فى قبضته والنجاة من عدوانه ، إذ أنه من المحتم على كل حال وقوع معركة .

ولكن عثمان باشا لم يخطر له أن الروس قد يعززون عمارتهم بامدادات فترجح كفتهم ويتفوقون على الأتراك عددا وعدداً . ولم

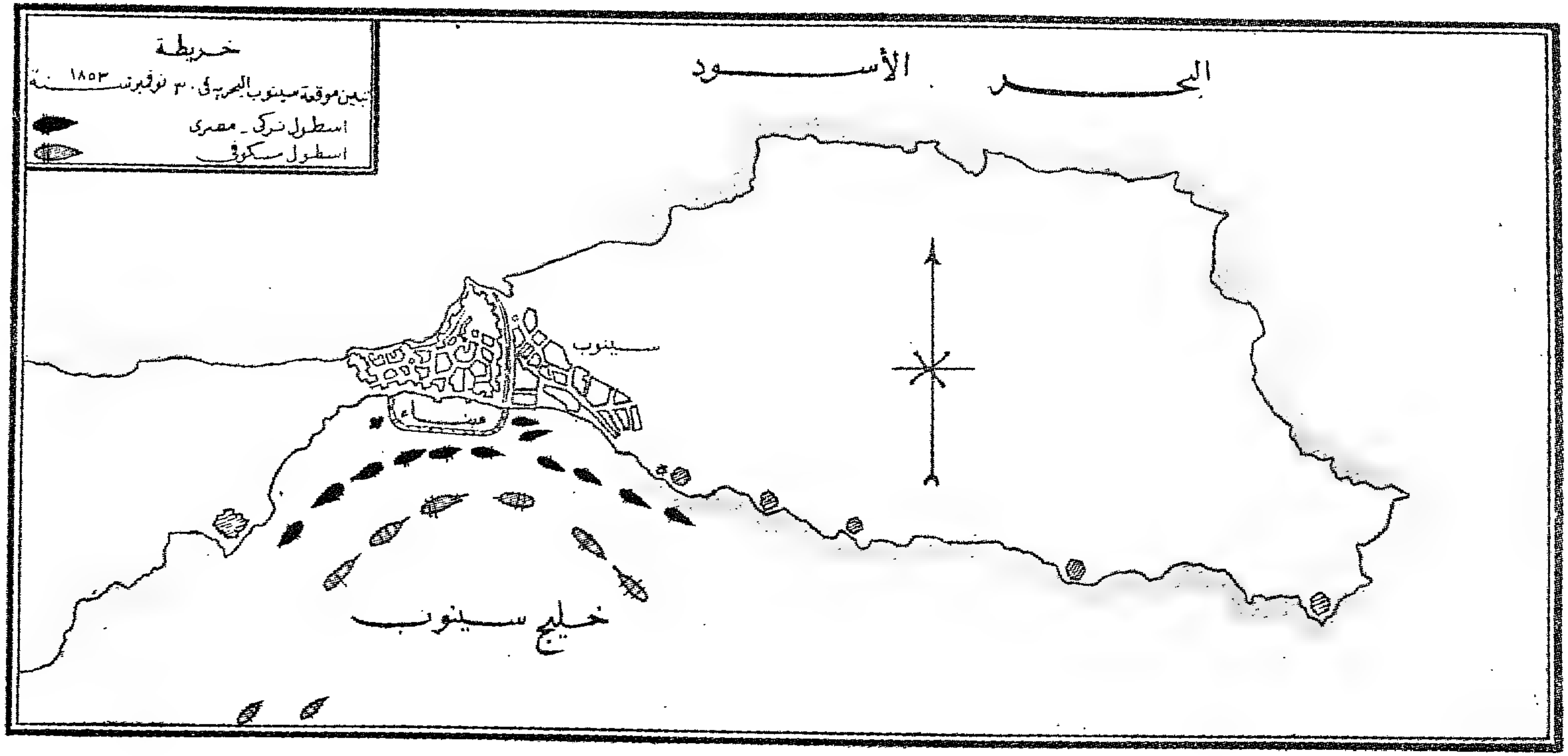
خريطة
تبين موقعة سينوب البحرية في ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٥٣
أسطول تركي ـ مصري
أسطول مسكوفي
البحر الأسود
سينوب
خليج سينوب

يقبل لسوء الحظ رأى المرؤوسين بحجة أن بعض بوارجه أصابها العطب أثناء هبوب ريح صرصر من زمن قريب ، ولأنه يحتمل أن يكون له النصر إذا وقع القتال والبوارج في مرساها .

وفى يوم ٣٠ نوفمبر قبل الظهر واجهت عمارة روسية كبيرة الخليج المذكور وكانت مؤلفة من ثلاث بوارج ذات ثلاث طبقات وثلاث بوارج ذات طبقتين بقيادة الفيس أميرال ناخيموف الذى كان رافعاً أيضاً راية أميرال المؤخرة . وسارت مع الريح ناشرة جميع قلوعها ثم اقتربت من البوارج التركية وحاذتها . ولم تطلق هذه الأخيرة نيرانها عليها أثناء حركتها هذه . وبقى خارج الخليج فرقاطتان وثلاث بواخر لقطع طريق التقهقر على أية بارجة تركية تحاول الفرار .

فلما رأى عثمان باشا ذلك خاطب رجال أسطوله بالاشارات وأمرهم أن يقاتلوا ببسالة إلى النهاية دفاعا عن وطنهم . وعند الظهر ابتدأت موقعة استقتل فيها الأتراك فقد قاومت الفرقاطات التركية أكثر من ساعة ونصف ، هذه القوة الهائلة غير هيابة ولا وجلة رغم ما بين القوتين من التفاوت المهلك وعدم التكافؤ . وكانت

أولى الخسائر الفرقاطة « نافيك[١] » إذ أبصر ربانهـا على بك أنه مهدد باغارة بارجة شامخة ذات ثلاث طبقات وانه فقد كل أمل في أن ينتج استمرار المقاومة أى خير .

ولم يشأ أن ينهزم شر هزيمـة فحمل هو نفسه على فرقاطتـه ونسفها وذهب ضحية الاخلاص للواجب والوفاء للوطن .

وفى نهاية الزمن المذكور كانت الكارثة قد عمت القوة التركية فدمرت عن آخرها وكان هـذا الحادث مشهداً من أفجع المناظر وأوجعها . فقد أحرقت قذائف العدو المشتعلة بعض البوارج التركية وبوارج أخرى آثرت أن تنسف نفسهـا بنفسها على أن تسلم لعدوها . وما بقى من السفن تهدمت جوانبها واختلف وضعها بالمعنى الحقيق لا على سبيل المجاز لهول ما نزل بها من ضربات القنابل الروسية الثقيلة ثقلا عظيما . وهذه البوارج تحطمت سلاسلها فتقاذفتها الأمواج ما عدا اثنتين منهـا وقذفت بها إلى الشاطىء وتسلق البحارة الروس صـواريهـا وهتفـوا تمجيداً للانتصـار الدموى الذى أحرزوه .

ولما انتهوا من ذلك عادوا بلا ابطاء يرمون بقنابلهم هذه

(١) — هذا الاسم محرف وصوابه (ناوك) وهو فارسى معناه السهم .

البوارج المتحطمة التى لا حول لها ولا قوة إلا شدة بأس رجالها وثبات عزمهم . إذ لم تنقطع عن إطلاق نيرانها الضعيفة بشجاعة فريدة وجلد ليس له نظير ولم يكف الروس عن ضربها حتى تم تدميرها وقتل من بها .

واستولى الروس بعد ذلك على البارجتين اللتين لم تلحقا باخواتها إلى الشاطىء ولكنهم فضلوا الاستغناء عنهما لما رأوا ما هما عليه من التهدم فدمروهما في اليوم التالى . أما « الطائف » إحدى الباخرتين التركيتين فقد وفقت إلى الفرار بعد ابتداء المعركة بقليل وهى الوحيدة التى نجت فقد تملصت من سلاسلها وخرقت لها بشىء من المجازفة طريقاً بين القوة المتجولة خارج الخليج وكانت أول من أبلغ خبر هذه الحادثة المشئومة إلى الآستانة .

وقد كان عدد البحارة الأتراك ٤٤٩٠ قبل ابتداء المعركة فقتلوا ولم ينج إلا الجرحى و ١٢٠ أسيراً وهم من بحارة البارجتين التركيتين اللتين لم ير الروس أية منفعة في بقائهما فأتلفوهما . وقد نقل الاسرى إلى سباستبول وبينهم عثمان باشا الذى جرح أثناء المعركة . أما حسين باشا وكيله فبينما كان يحاول النجاة من البارجة المحترقة أصابت رأسه قنبلة من الرش فأماتته .

ولا تعلم خسائر الروس بالضبط لأنهم انسحبوا بعد انتهاء المعركة مباشرة وإنما لحق صوارى أربع من بوارجهم انعطب فتعطلت وخرجت من الخليج تجرها البواخر . أما ما قدمته بطاريات البر من المعونة فلم يكن ذا قيمة ولم يعد بأية نتيجة على الاتراك . ذلك لأن مدافعها كانت خفيفة من جهة ومن جهة أخرى فان البوارج التركية اعترضت طريق نيران هذه البطاريات .

أما مدينة سينوب فقد أصبحت أثرا بعد عين إذ دمرت بأجمعها وغطى شاطئها بجثث الموتى وبين الاحياء عدة أشخاص تبينوا طريقهم في الماء ورأوا منفذاً إلى المدينة بالسباحة وكانوا موفقين .

وأما الموظفون المحليون فقد تسلط الفزع على مشاعرهم إلى درجة شلت كل عمل يرجى منهم وأصبحوا لا يكادون يجدون وسيلة حتى للحصول على طعام وعلاج للمرضى . وقد خفف عن هؤلاء بعض آلامهم ما لا قوه من الاسعاف السريع الذى جاءهم على أيدى الاطباء الذين أتت بهم الباخرة « رتريبوشن » إحدى بوارج جلالة الملكة والباخرة الفرنسية « مجادور » . وقد عاون ثلاثة من الاطباء

الجراحين بالبوارج التركية هؤلاء الأطباء معاونة قلبية وعملية بغيرة تحمد .

أما بسالة الأتراك ودفاعهم الى النهاية دفاعا يخلده لهم التاريخ فأمر ظهر كالشمس المشرقة . واكبر شاهد على ذلك ما كان من على بك قائد الفرقاطة « نافيك » [1] لما أحس بأن بارجته قاومت ما استطاعت الى المقاومة سبيلا حتى نفدت كل قواها ولم تقو على الوقوف أمام السفينة التي تناوئها العداء وهى البارجة الروسية ذات الطبقات الثلاث ولم ير هذا القائد الهمام فى الاستمرار إلا العبودية والاذلال فأمر بنسفها . وليتأكد من نفاذ أمره ألقى بنفسه عوداً مشتعلا من الثقاب في مخزن البارود وغاص هو ورجاله وسفينته الى قاع اليم مؤثراً مجاورته له على وقوع فرقاطته فى أيدى الأعداء .

وفى الجدول الآتى بيـــان لخسائر الاتراك من سفن وجنود وجرحى ... الخ .. :—

السفينة نافيك [2] Navick كان بها ٥٢ مدفعا و٥٠٠ بحار . وقبطانها على بك (قتـــل) . وكانت تحارب بارجة

(١) و (٢) — محرف عن « ناوك » .

روسية ذات ثلاث طبقات ، وقد نسفت .

السفينة نظيم Nezim — كان بها ٥٢ مدفعا و٥٠٠ بحار .
وقبطانها حسين بك (قتل) . وكانت تحارب بارجة
روسية ذات طبقتين و٨٠ مدفعا ، وقد أتلفت .

» فارسلي ايلات[1] Farsli Ilat — كان بها ٣٨ مدفعا
و٤٠٠ بحار . وقبطانها . علي ماهر بك (قتل) . وكانت
تحارب بارجة روسية ذات طبقتين و٨٠ مدفعا .
وقد أتلفت .

» جل سفيت[2] Gullu Sefit — كان بها ٢٤ مدفعا و٢٠٠
بحار . وقبطانها سلس بك Salis Bey (قتل) .
وقد أتلفت .

» عون الله Aon Ilah — كان مرفوعا عليها علم القائد
العام وكان بها ٣٦ مدفعا و٤٠٠ بحار . وقائدها العام

---

(١) — ربما كان محرفا عن « فارسالة Farsale » وهو ميناء في تساليا . (٢) — محرف عن الكلمتين « كل سفيد » وكلتاهما فارسية ومعناها « ورد البحر » .

عثمان باشا (فقد إحدى ساقيه وأسر) . وكانت تحارب بارجة روسية ذات ثلاث طبقات و١٢٠ مدفعا ، وقد أتلفت صواريها .

السفينة دمياط Damietta — كان بها ٥٦ مدفعا مصريا . و٥٠٠ بحار مصرى . وقبطانها احمد ابراهيم بك . وكانت تحارب بارجة روسية ذات ثلاث طبقات و١٢٠ مدفعا وقد أتلفت صواريها ثم نسفت .

» نجي فشير[1] Nedgbi-Feschir — كان بها ٢٤ مدفعا و٢٠٠ بحار . وقبطانها حسين بك (أسر) . وهى على الشاطىء بدون صوار .

» قائد Kaid — كان بها ٥٠ مدفعا و٥٠٠ بحار ، وقبطانها إلان بك Elan Bey (نجا) . وكانت تحارب بارجة روسية كبيرة ذات ثلاث طبقات . وقد نسفت نفسها .

» نظامية Nezemiah — كان مرفوعا عليها علم وكيل القائد العام . وكان بها ٦٠ مدفعا و٦٠٠ بحار وقائدها حسين باشا وكيل القائد العام . وقبطانها قايد بك

(١) — لعله محرف عن « نجم بشير » .

(قتل) . وكانت تحارب بارجة روسية كبيرة ذات ثلاث طبقات وقد نسفت نفسها .

السفينة فيضى مربوط Faisi Marbout — كان بها ٢٢ مدفعا و ٢٤٠ بحارا ، وقبطانها عزت بك ، وقد دمرت .

» طايف Taif — كان بها ١٦ مدفعا و٣٠٠ بحار ، وقوتها ٣٠٠ حصان ، وهى لم تحارب .

» أركلي Iregli باخرة — كان بها ٤ مدافع و١٥٠ بحارا وقوتها ١٥٠ حصانا ، وقد دمرت .

مجموع المدافع العثمانية ٤٣٤ مدفعا والبحارة ٤٤٩٠ بحارا .

» » الروسية ٦٣٢ مدفعا . وهذا عدا أربع بواخر وفرقاطتين لم تحارب .

ثقل القنبلة الروسية يتراوح بين ٣٢ و ٤٢ و ٦٨ رطلا . واستعملت بضع قنابل من نوعين آخرين وقد أطلقت ولم تنفجر .

عدد الجرحى والأصحاء الذين نقلوا الى الآستانة على ظهر البارجة « رتريبيوشن » Retribution

جندى

والبارجة « مجادور » Mogador ٣٠٠

جندى	
٢٠٠	ما قبله
١٠	الجنود الذين تركوا فى سينوب للاشراف على المجروحين جراحا بليغة . . . .
٢٠	الجرحى الباقون في سينوب ولم يمكن نقلهم . .
١٥٠	الأسرى بوجه التقريب . . . .
١٠٠٠	الذين نجوا سابحين الى الشاطىء بوجه التقريب
٣٠٠	« « فى الباخرة « طائف » . . . . . .
١٦٨٠	
٢٨١٠	جنود مفقودون
٤٤٩٠	مجموع الجنود

الحالة فى مصر منذ بدء القتال

نشرت جريدة « ذى اللستريتد لندن نيوز » بعددها الصادر بتاريخ ٣١ ديسمبر سنة ١٨٥٣ م كلمة لمكاتبيها الخصوصيين فى مصر يصفون فيها الحالة منذ بدء القتال بين الدولة والروسيا ويقولون إن أحد الأهالى جاءه كتاب من ميدان القتال فى جهات نهر الطونة

بانتصار المصريين على الروس فى تلك البقاع وعبورهم النهر المذكور ببسالة واقدام . قالت :—

أظهر باشا مصر منذ بدء القتال مع الروسيا اعظم الاخلاص وأصدق العزم فى تقديم المدد الى الباب العالى صاحب السيادة ، وقد كتب الينا مكاتبونا الخصوصيون فى مصر أن الحرب فى جهات نهر الدانوب وفي الأصقاع الأسيوية هى الموضوع الذى يشغل الناس الآن في الاسكندرية والقاهرة عن كل حديث غيره . وقد احتشد في كلتا المدينتين قوات كبيرة من الجنود ، ويسافر من وقت لآخر فى أسطول الباشا فصائل من الجنود المصرية الى ميدان القتال . وأجمع الرواة على أنهم رفعوا مكانتهم في أعين الجميع باقدامهم وبسالتهم وشدة كفاحهم للروس .

وقد ورد على شخص فى الاسكندرية كتاب من ميدان القتال في جهات نهر الطونة (الدانوب) يقول فيه كاتبه إن أربعين من الجنود المصرية كانوا أول من عبر هذا النهر . وقد فعلوا ذلك سابحين والتقوا بحراس إحدى النقط الروسية وهزموهم وقتلوا منهم عشرة جنود . ثم اجتاز النهر بعدهم مائة وخمسون من الألبانيين فى

الجنود المصرية والتركية وهم يعبرون نهر « الطونة » نقلا عن صورة زيتية وقد عبره أولا أربعون جندياً مصرياً

صندل . وهؤلاء أيضاً قهروا جماعة من الروس وأخيراً عبر الأتراك النهر بقواتهم .

وفي مصر الآن ما لا يقل عن ١٥٠٠٠ جندى ينتظرون البواخر التى تقلهم إلى منطقة الحرب . فاذا انضم هؤلاء إلى زملائهم المنضمين الآن الى جيش السلطان وأسطوله بلغ عدد جنود الحملة المصرية كلها ٤٠٠٠٠ جندى .

وعلاوة على هذه القوة الكبيرة يوجد لدى عباس باشا في حاميات القطر المصرى ٤٠٠٠٠ جندى آخرون . وفي الاسكندرية الآن وما يجاورها ٢٧٠٠٠ جندى . وقد كثرت الشكايات من الشدة المستعملة في التجنيد ومن أفعال العنف الجائرة التى يلجئون إليها للحصول على جنود للحملة . وقد تطوع أخيراً للحملة العسكرية لنصرة السلطان ٦٠٠٠ من الذين خاضوا غمار حروب سابقة . ويتحدث أصحاب النشرات الصغيرة مفتخرين معجبين ببسالة اخوانهم المحاربين في جهات نهر الدانوب . ولا يذكرون الموسكو ـ كما يسمون الجنود الروسية ـ إلا مستهزئين ساخرين منهم أشد سخرية . اهـ

استعراض النجدة البرية الثانيـــة بالاسكندرية وقيامهـــا إلى الآستـــانة

وفى خلال خمسة أشهر تقريباً بعد اصدار الوالى أمره بجمع جنود النجدة البرية الثانية ، تم حشد جنود هـذه النجدة واعدادهم بوسائل الحرب والدفاع . وفي ١٨ مارس سنة ١٨٥٤ م استعرضت جنودها في مدينة الاسكندرية فى منظر بهى جميل ثم سافرت منها على متن السفن إلى الآستانة .

وقد جاء نبأ استعراضها هـذا فى الجريدة الانكليزية « أخبار لنـــدن المصورة » — ذى اللستريتـــد لنـدن نيوز The Illustrated London News بعـددها الصادر بتاريخ ٨ ابريل سنـة ١٨٥٤ م ، تحت عنوان « العساكر فى الاسكندرية » واليك ترجمة ما ورد فى الجريدة المذكورة بهذا الصدد : —

قالت : —

أرسل إلينا مكاتبنا من الاسكندرية كلمة عن النجدة البرية المصرية لمساعدة الجيش التركي فى حـــرب الروسيا مفادهـا أن قـوة عظيمـة من الجنـود تتراوح بين ١٧٠٠٠ و ٢٠٠٠٠

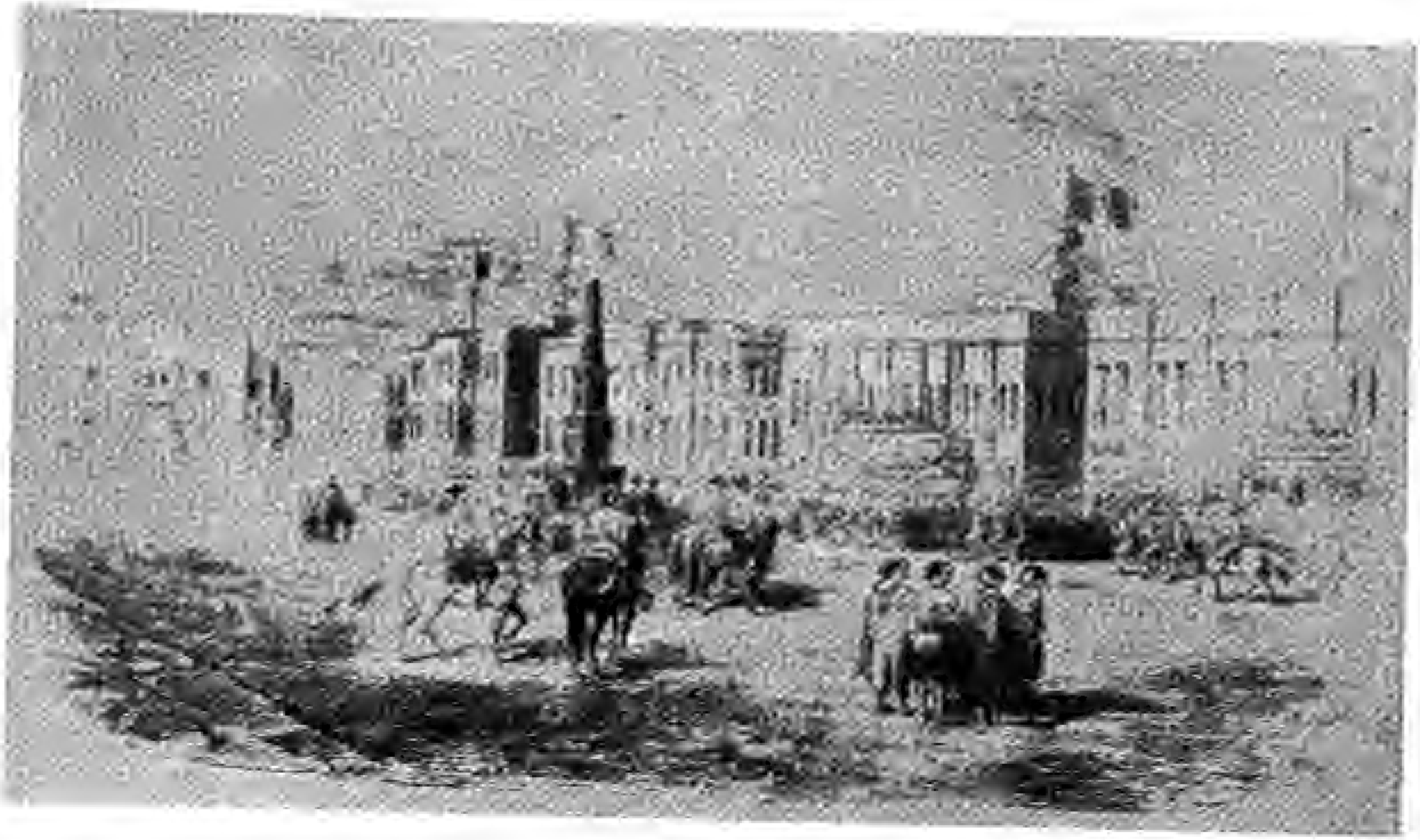

مرور النجدة البرية المصرية الثانية بميدان محمد على باسكندرية يوم ١٨ مارس سنة ١٨٥٤ م لاستعراض جنودها قبل سفرها الى الحرب نقلا عن الجريدة الانكليزية المصورة «ذى اللستريتد لندن نيوز The Illustrated London News» بالعدد ٢٤ الصادر بتاريخ ٨ ابريل سنة ١٨٥٤ ص ٣١٢ ويرى فى الصورة بناء قنصلية هولندة فبناء قنصلية فرنسا فبناء قنصلية بلجيكا فمدخل شارع فرنسا فالساعة العمومية.

جندى تحشد الآن فى مدينة الاسكندرية . وأن ثلثى هذا العدد سيسافر قريباً إلى ميدان القتال ، وأنه استعرض منه ١٢٠٠٠ جندى خارج أسوار المدينة في هذا الصباح — الثامن عشر من شهر مارس الماضى — ، وسار ثلث هذا العدد (٤٠٠٠ جندى) مخترقا الميدان الأكبر (١) قبل ظهر هذا اليوم في منظر جميل جداً . وكان اليوم صحوا جميلا ، ولكن حدث أخيراً على خلاف العادة أن صار الجو فى ساعات بارداً قارساً والمطر يتساقط من السماء بغزارة . اه

وصولها إلى الآستانة

ومحاربتها لعصاة اليونان

وفى أوائل شهر أبريل من سنة ١٨٥٤ م وصلت هذه النجدة إلى الآستانة . وما هى إلا أن نزلت من السفن حتى أتاها الأمر بالركوب ثانياً والاقلاع الى مرفأ (فولو) Volo فى (تساليا) Tessalie لمقاومة غارة شنها متمردو اليونان على هذه الجهة . وفي أوائل مايو من هذه السنة باغتت طائفة من عصاة اليونان قسما من

(١) — هو الميدان المعروف في الاسكندرية بميدان محمد على .

هـذه النجدة عنـد زحفها على مدينـة (يني شهر)[١] فى مضيق (كالابوكا) Kalaboka وكبدته خسائر فادحة . وبعد ذلك بوقت استرد عبدى باشا رئيس القوات التركية والمصرية فى هذه الجهة مدافعه ومضاربه وهزم العصاة شر هزيمة وكبدهم خسائر جسيمة .

وقد جاء فى التقويم العثمانى للوقائع سنة ١٢٧٠ هـ (١٨٥٤ م) ما نصه : —

يستفـاد من الأخبـــار الواردة أنه بنـاء على هجوم الجنرال « جاوهلا » سر عسكر اليونان مع نحو ٥٠٠٠ من الأشقياء في يوم ٦ شعبـان سنة ١٢٧٠ هـ (٤ مايو سنـة ١٨٥٤ م) على الموقع المسمى (شيا) الذى بجوار (نارده) ، قـد أرسل من طرف حضرة صاحب العطوفة فؤاد أفندى أربعة طوابير من العساكر

---

(١) — كانت عاصمة لولاية (تساليا) عند ما كانت هذه الولاية تابعة للدولة العلية . ولما أعطتها الدولة لليونان بناء على معاهدة برلين التى أبرمت فى ٣ مارس سنـة ١٨٧٨ م غيرت اليونان اسم عاصمتهـا (يني شهر) باسم (لاريسا) وصار يطلق عليها هـذا الاسم إلى الآن . وقد أعطت الدولة اليونان الولاية المذكورة لانهم لم يتعدوا عليها أثناء حربها مع المسكوف ولأنهم لم ينتهزوا هذه الفرصة ويأخذوها منها عنوة . ولـكن هل اعطت فرنسا جزءا من اراضيها لايطاليـا واسبانيا لعدم تعديهما عليهـا أثناء انشغالها بالحرب مع المانيـا فى سنة ١٨٧٠ م (كلا) فانظر واحكم ! !

النظامية الشاهانية ، ومقدار من العساكر الموظفة الملوكية وبضعة مدافع . وشرع في الحرب والدفاع فهلك من أشقياء اليونان نحو ٥٠٠ وجرح منهم أيضاً أكثر من ٤٠٠ وفر الباقى منهم منهزما بعد أن تركوا في الميدان نحو ستين جريحا ، وغنم منهم ٨٤ صندوقا من البارود ، و ٥ صناديق من الخراطيش الجاهزة ، و ٨ رايات . ولله الحمد والمنة قد انقذت جهات (نارده) من اعتداآت اليونان ، ورفع أهاليها التشكرات اللازمة والدعوات المفروضة إلى الحضرة الشاهانية .

ومن آثار إقدام وهمة حضرة صاحب السعادة عبدى باشا أنه هو وسعادة زنيل باشا ناظر دربندات والعساكر الشاهانية الموجودة بمعيتهما هجموا على أشقياء اليونان الذين فروا منهزمين من (مجوه) وانسحبوا إلى (ديموكه) على أمل محاصرتها فشتتوا جمعياتهم بدون أن يمكنوهم من اطلاق بنادقهم وأسروا معظمهم أحياء واستولوا أيضاً على مدافع وبنادق وأشياء أخرى . ومن ثم لما علم زنيل باشا المومى اليه أن مترو ، واستراطو ، ورانقو زعماء أهل الفساد ينوون الاغارة من (اغرقة) إلى (يكيشهر فنار) ، سير عساكر شاهانية عليهم فعجزوا عن المقاومة ، وفروا إلى

الجبال منهزمين ، بعد ان هلك منهم وجرح كثيرون . وانه لما علم حضرة صاحب السعادة سليم باشا المصرى عند سيره مع العساكر الشاهانية الموجودة بمعيته إلى جهة (فادريجه) بأن القبودان فوفسبلبا دخل (دلش) مع فريق من الاشقياء ، سار عليهم . وفي أثناء شروعه فى الحرب والدفاع أخبره أشقياء اليونان بأنهم يرغبون في التسليم فكف عن الحرب ؛ ولكن عند حلول الظلام فروا . ولما علم في اليوم التالى أن نحو ١٥٠٠ نفر من اليونانيين تجمعوا فى (فالبوبا) ، سار عليهم بالعساكر المصرية ففروا من هناك أيضا إلى جهة (بوغلجيه) ، فتعقبهم وأظهر لهم الصولة فى الحرب التى جرت معهم فهلك كثير من الأشقياء . ا ه

وقد استمر جنود النجدة الثانية مرابطين فى تساليا إلى أن وضعت الحرب أوزارها .

اشتراك النجدة البرية الاولى
في محاربة الروس

لقد سبق القول أن النجدة البرية الأولى وزعت جنودها بعد نزولهم في الآستانة ، بين مدينة (سلستره) *Silistrie* و (بابا داغ) *Babadagh* الواقعتين على نهر الطونة ، و (شملا) *Shoumla* الواقعة جنوب هذا النهر وهى مركز القيادة العامة للجيش العثمانى .

وقد كان من نصيب القسم الأول من هذه النجدة الذى ذهب إلى (سلستره) أن قاتل عدد من جنوده بلوكين من الروس بالقرب من (تورتوكاى) *Tourtoukai* التى أمام مدينة (أولتنيتزا) *Oltenitza* ، وانتصر على الروس . وكان ذلك فى ٢٣ اكتوبر سنة ١٨٥٣ م واليك ما جاء عن هذه المعركة فى الجزء الأول من كتاب « الأتراك والروس » لمؤلفه دور فور ص ٥٠ *(Les Turcs et les Russes,par Durfor Tome,1,P.50)* : —

تقاتل عدد من الجنود المصرية مع بلوكين من الجنود الروسية بالقرب من تورتوكاى التى أمام أولتنيتزا فكان الفوز حليف الجنود المصرية . اهـ

وفى ٤ نوفمبر سنة ١٨٥٣ م دارت معركة عنيفة بين الروس والجنود المصرية في ناحية أولتنيتزا الآنفة الذكر . وقد أبدت الجنود المصرية فيها بسالة نادرة وشجاعة فائقة .

وفي ١٢ يناير سنة ١٨٥٤ م اشترك عدد من جنود هذا القسم أيضاً فى مقاتلة الجنود الروسية المرابطين على الأرصفة التى أمام مدينة سلستره وحاربوهم بشجاعة وبسالة حتى ألجئوهم إلى الفرار

إلى داخل البلاد . وقد جاء عن هذه المعركة فى تقويم الوقائع العثمانى سنة ١٢٧٠ هـ (١٨٥٤ م) ما يأتى : —

في صباح اليوم المذكور (١٢ ينـاير) حوالى الساعة الثانيـة عشرة قد صار اركاب مائة نفر من أهالى سلستره وعساكرها الطوبجية المحلية في القوارب الصغيرةا لمعبر عنها بأورانسه وامرارهم إلى (البكيد) بمضيق (قرة لاش) بالجهة اليمنى منها وأنزل مائة نفر أيضاً إلى الأرصفة الواقعة بمضيق (بورجه) بالجهة اليسرى منها وصار اركاب خمسين نفراً من بيادة الرديف وخمسين نفرا من العساكر المصرية الشاهانية بمعية محمد أغا قول أغاسى الرديف الخاص ومحمد أغا يوزباشي ياور الحرب ومحمد سعيد أغا قول أغا العساكر الشاهانيـة فى قاربين كبيرين وأربعة قوارب أورانسه ، وإمرارهم إلى الأرصفة الواقعة أمام سلستره . وفى أثناء ذلك أطلق نحو ستة أو سبعة أنفار من السوارى الافلاق من كل رصيف من الأرصفة النار من أسلحتهم فقوبلوا من هذا الجانب بالهجوم فبادروا إلى الفرار فى الحال بعد أن جرح منهم بضعة أنفار . وقد أطلق العساكر الشاهانية النار على جميع الأرصفة ، وطافوا وتجولوا في الغابات من خمس الى ست ساعات بالبسالة والشجاعة ، ثم عادوا بدون أن يصاب أى واحد منهم بأقل ضرر كما جاء ذلك في المحررات الواردة من كل من الفريق سليم فتحي باشا المصري ومن سعادة الفريق خالد

باشا قائد (روسجق) ومن سعادة الفريق موسى باشا رئيس مجلس الطوبخانة العامرة الموجود بسلستره ، وأرسلت بكتاب خاص إلى دار السعادة . ا هـ

وكان من نصيب قسمها الثانى الذى ذهب إلى (بابا داغ) أن قاتل جيش الروس فى ٢٣ مارس سنة ١٨٥٤ م أمام هذه المدينة . وقد روى مؤلف كتاب (تاريخ حرب الروسيا وتركيا ص ١٧٩) History of the War in Russia & Turkey p. 179 ، أن الجنود المصرية كان لها القدح المعلى بين صفوف الجيش التركى .

أما القسم الثالث من هذه النجدة الذى ذهب إلى « شملا » فقد أرسل منه ٨٠٠ جندى من الطوبجية إلى « طرابزون » الواقعة على البحر الأسود لحماية هذه المدينة من اعتداء الروس عليها . وكان إرسال هؤلاء الجنود إلى المدينة المذكورة في ١٣ يناير سنة ١٨٥٤ م . وقد ذكرت جريدة « ذى اللستريتد لندن نيوز » فى عددها الصادر بتاريخ ٥ مارس سنة ١٨٥٤ م نبأ ارسالهم إلى تلك الناحية فقالت : وردت اخبارية من سينوب بأن ٨٠٠ جندى من الطوبجية المصرية أرسلوا في ١٣ يناير من هذه السنة إلي طرابزون .

وفي شهر مارس من هذه السنة أيضاً أرسل فريق من جنود

هذا القسم الى مدينـة « راسجراد » لدرء تهـــديدات الروس .
وقد رابطوا بهذه المدينة حتى زال الخطر عنها · واليك ما ذكرته
جريدة « ذى اللستريتد لنـــدن نيوز » بهذا الصدد في عددها
الصادر بتاريخ ٢٩ ابريل سنة ١٨٥٤ م ، قالت :—

نظراً لتهديد الروس لمدينة (راسجراد) قد أرسلت القوة التى
في (شملا) إلي تلك المدينة . وبعـــد زوال الخطر عادت إلى
« شملا » . وقد تقابل مكاتبنا فى الطريق مع ٨٠٠٠ جندى مصرى
تحت قيادة سليمان باشا . ا هـ

وبعد زوال الخطر عن مدينة (راسجراد) عادت جنود هذه
القوة إلي « شملا » حيث استعرضهم سردار الجيش التركى اكرام
عمر باشا في ١١ ابريل من هذه السنة . وقد كان منظرهم ينم عن
استعداد حربى كامل وبأس شديد . وهاك ترجمة ماورد بهذا الصدد
فى جريدة « ذى اللستريتد لنـدن نيوز » بعـددها الصادر بتاريخ
٦ مايو سنة ١٨٥٤ م : —

فى يوم ٨ ابريل عادت القوة جميعها بمدافعها إلى « شمـلا »
وكان أكثر جنودها مصريين . وكانوا سائرين يحملون أسلحتهم
بنظام تام . وكان أكثرهم ذا منظر حسن ظاهرة عليه الشجاعة

استعراض السردار اكرام عمر باشا التركى لجنود القسم الثالث من النجدة البرية المصرية الأولى بعد رجوعهم الى «شملا» نقلا عن جريدة «ذى اللستريتد لندن نيوز» بالعدد ٢٤ الصادر بتاريخ ١٣ مايو سنة ١٨٥٤م ص٤٣٢ وهذا القسم هو ٣ جى لواء المؤلف من ١٣ جى و ١٤ جى ألاى بيادة بقيادة سليمان باشا الأرنؤوطي . والسردار أول الممتطين جيادهم فى الصورة

العسكرية . وفى ١١ ابريل استعرض عمر باشا القوة جميعها . وقد كانت الطوبجية المصرية أحسن الجميع . ا هـ

وفي ٢٥ جمادى الآخره سنة ١٢٧٠ هـ « ٢٥ مارس سنة ١٨٥٤ م » أمر عباس باشا كتخداه بأعطاء الأمر إلى ديوان عموم الجهادية بارسال ٥٥٦٢٤ ثوباً من الملابس إلى الآستانة برسم جنود الألايات المصرية الموزعة على تلك الجهات واخطار سليم فتحي باشا بذلك . وبناء على هـذا الأمر أرسل الكتخدا الى ديوان عموم الجهادية بتاريخ ٢٧ جمادى الآخرة من السنة المذكورة « ٢٧ مارس سنة ١٨٥٤ م » الافادة الآتية وهاهى : —

افادة من ديوان الكتخدا الى ديوان عموم الجهادية رقم ١٥٤ بتاريخ ٢٧ جمادى الآخرة سنة ١٢٧٠ مقيدة بالدفتر التركى رقم ٢٦٩١

رداً على الافادة المؤرخة ١٩ جمادى الآخرة سنة ١٢٧٠ (١٩ مارس سنة ١٨٥٤) رقم ٧٤ نعلمكم بأنه كتب في تاريخه الى أدهم باشا مدير الامور الخارجية بارسال الـ ٥٥٦٢٤ قطعة من الملابس اللازمة لأفراد الألايات المصرية بالآستانة الى الجهات التى بها تلك الألايات . فحرروا أنتم أيضاً الى سليم باشا باشبوغ العساكر السالف ذكرها وأخبروه بذلك . وقد حرر هذا للمعلومية . ا هـ

تبرعات مصر للدولة فى هذه الحـــرب

لما قامت الحرب بين الدولة والروسيا تبرع الوالى عباس باشا الأول بـ ٨٠٠٠ كيس (٤٠٠٠٠ جنيه مصرى) لمساعدة الدولة في هذه الحرب ونفقاتها . وتبرع نجله الهامى باشا بـ ٢٠٠٠ كيس (١٠٠٠٠ جنيه مصرى) . وقدم سعادة حسن باشا المنسترلى الى خزانة الدوله ٧٠٠٠ كيس (٣٥٠٠٠ جنيه مصرى) تبرع بها الموظفون في مصر لهذا الغرض أيضاً . واليك ما جاء عن هـذه التبرعات فى تقويم الوقائع العثمانى سنة ١٢٧٠ هـ « ١٨٥٤ م » :

قد تبرع حضرة صاحب الفخامة عباس باشا والى مصر المشار اليه بمبلغ (٨٠٠٠) كيس نقدية محسوبا على مطلوبه من خزينة المالية الجليلة وتبرع حضرة صاحب الدولة الهامى باشا المشار اليه أيضاً بمبلغ (٢٠٠٠) كيس نقدية اعانة للنفقات الحربيه .

وقدم حضرة صاحب السعادة حسن باشا [1] الذى حضر لدار السعاده هذه المرة الى خزينة المالية الجليلة مبلغ (٧٠٠٠) كيس

---

١ — المرجح أنه حسن باشا المنسترلى كتخذا الوالي عباس باشا الأول .

نقدية تبرع بها الموظفـــون وسائر عبيد الحضرة الشاهانية الموجودون بمصر والتمس قبوله بكتاب محرر منه وصدرت الارادة الشاهانيه بالموافقه . ا هـ

اعلان فرنسا وانجلترا الحرب على الروسيا

وفى ٢٧ مارس سنة ١٨٥٤ أعلنت فرنسا وانجلترا الحرب على روسيا وانضمامها الى تركيا . وكانت هاتان الدولتان قد تداولتا البحث في هذه الحرب قبل ذلك بوقت وأعدتا لها جيوشهما . ولدى ابحار المارشال سان ارنو Saint Arnaud رئيس قواد الحملة الفرنسية مع جيشه أصدر الأمر العام الآتى وفيه وجه الثناء الى الجيـوش المصرية .

أيها الجنود :

إنكم ستسافرون بعـد بضعة أيام الى الشرق للدفاع عن قضية الحلفاء الذين هوجموا ظلماً وعدواناً وتواجهون تحدى القيصر وتحرشه بأمم الغرب .

وانكم ستقاتلون مع الانجليز والترك والمصريين جنباً الى

جنب . وغير خاف مايجب عليكم نحو رفاقكم فى السلاح من الاتحاد والمودة في عيشة المعسكرات والتفانى فى العمل باخلاص تجاه القضية المشتركة :

لقد كانت فرنسا وانجلترا فيما سلف خصيمتين . أما اليوم فهما صديقتان وحليفتان وقد عرفت كلتاهما منزلة الأخرى فى حومة الوغى . وهما معا سيدتا البحار وستمير الأساطيل جيوشهما بينما ينزل القحط والجوع بمعسكر العدو .

ولقد عرف الأتراك والمصريون كيف يقاومون الروس فى الحرب من وقت مادارت رحاها وهزموهم منفردين فى عدة مواقع وإذن فما الذي لايستطيعون عمله وأنتم في عونهم :

أيها الجنود

إن نسور الامبراطورية عادت للطيران لاتهدد أوربا بل لتدافع عنها . فاحملوا أعباء هذه الحرب مرة أخرى كما حملها آباؤكم من قبل . وكرروا جميعاً قبل أن تغادروا أرض فرنسا النداء الذى أكسبهم انتصارات في مواطن جمة . وذلك النداء هو « يعيش الامبراطور »

مارشال فرنسا
رئيس قيادة جيش الشرق
الامضاء (ا . دى سان ارنو)

انضمام النجدة البحرية المصرية
إلى أساطيل فرنسا وانجلترا وتركيا

أصدر الباب العالى أمره الى الاسطول العثمانى بالمسير مع سفن الاسطول المصرى الى البحر الاسود وانضمامهما الى اساطيل دولتى فرنسا وانجلترا التى هناك استعداداً للحرب . وقد جاء عن نبأ هذا الانضمام فى التقويم العثمانى سنة ١٢٧٠ هـ (١٨٥٤ م) ما نصه:—

لأجل العمل بالاتحاد مع أساطيل الدولتين المتفقتين المشار اليهما — أى فرنسا وانجلترا — الموجودة بالبحر الأسود . قد أرسل الاسطول الهمايونى الذى جهز وأعد في ظل الحضرة الشاهانية مع سفن الفرقة المصرية الهمايونية الى جهة البحر الاسود فى يوم السبت ٩ شعبان سنة ١٢٧٠ هـ (٧ مايو سنة ١٨٥٤ م) تحت قيادة حضرة صاحب السعادة الفريق البحرى احمد باشا ورفاقة حضرة صاحب السعادة حسن باشا قائد الفرقة المصرية بناء على الفرمان الصادر من لدن الحضرة الشاهانية . ا هـ

حصار سلستره واحتدام الحرب حولها

من مايو سنة ١٨٥٤ بدأ يندلع لسان الحرب فتقدم المارشال باسكيفتش الى جبال سلستره القائمة على نهر الدانوب ومعه ٤٠ الف جندى وحاصر حصن طابية العرب وأنذره بالتسليم وكان بهذا الحصن حامية مؤلفة من ١٨ الف جندى بين أتراك ومصريين . فأجابه الجنرال التركى موسى باشا قائد ذلك الحصن قائلا : لقد تلقيت أنت أمراً بالاستيلاء على الحصن مهما لاقيت فى سبيل ذلك . وأنا لدى تعليمات تقضى بأن أدافع عنه مهما كلفنى ذلك .

وشرع الروس تلقاء هذا الاباء فى أشعال نار الحرب . وفي ٢٠ مايو سنة ١٨٥٤م شن الروس ثلاث غارات على الثلاثة الحصون المنفصلة التى في مدينة سلستره وهى (طابية ايلانلى) و (وطابية أردو) و (طابية العرب) وهذا الحصن الاخير كانت ترابط فيه جنود مصرية . وكانوا يعلقون أهمية كبرى على فتحه لمنعة موقعه . وكان شكله أشبه شىء بمتراس أى تل مكون من التراب . وهذه الحصون واقعة على مسافة ٢٠٠٠ متر أمام سلستره . وسلط الروس على الحصن الاخير مقذوفات ١٢ بطارية مكونة من ٧٢ مدفعاً تضربه باستمرار ثم هاجموه ولكنهم

الجنود المصرية وهي تدافع عن سلستره ببسالة فائقة أثناء محاصرة الروس لها نقلا عن صورة زيتية . ويرى فى أعلى الصورة حصن «طابية العرب» يخفق عليه العلم المصرى

فشلوا . وشنوا عليه الغارة مرة أخرى فى الغد أى فى ٢١ منه إلا أنهم دحروا أيضاً فى كل موضع . وبعد ذلك خرج لهم القائد موسى باشا من وراء هذا الحصن على رأس حاميته خروجاً تكلل بالظفر والنجاح .

وفى ٢٨ منه قام الروس بمحاولة جديدة أدهشت حامية الحصن برهة وتوصلوا بها الى اجتياز الخندق ، وأخذوا يتسلقون ساتر الحصن غير أن الحامية التى كانت مؤلفة من أربع أورط مصرية و٥٠٠ ارنؤودى بقيادة حسين بك أمير الألاى ١٠ جى بيادة المصرى سبقت الاعداء اليه . وقبل أن يتمكنوا من الاستقرار ألقتهم في أسفل الخندق وذهب تحريض قسوسهم والحماس الديني الذى كانت تغلى مراجله في صدورهم في ذلك اليوم الذى كان يوم أحد ، هباء منثوراً ، إذ اندحروا في المرتين اللتين كروا فيهما فى هذه المحاولة وتدهوروا فى الخندق .

وجاء فى الجريدة الانكليزية (ذى اللستريتد لندن نيوز) بعددها الصادر بتاريخ ٢٤ يونيه سنة ١٨٥٤ م تحت عنوان « الحرب — حصار سلستره — تقهقر الروس » ما معربه :

كتبت صحيفة « جورنال ده كنستانتينوبل » فصلا هاما

عن الهجوم الذى قام به الروس في ليلة ٢٩ من الشهر الماضى (مايو) على التحصينات الامامية التى في الجنوب الغربى من سلستره . فقد تألفت ثلاث فرق منهم للقيام بأعمال النسف والهدم يبلغ عدد جنود كل فرقة نحو ١٠٠٠٠ جندى وتألفت كذلك أورطة من المهندسين الحربيين معها أدوات ردم خنادق الطوابى وسلالم التسلق فوق جدرانها .

وقبل أن يبدأ الروس بالهجوم خطب الأمير باسكيفتش في صفوفهم وحثهم جميعاً على أن يبذلوا غاية جهدهم فى مهاجمة الحصون واستيلائهم عليها . وأوعدهم إذا فشلوا في هذه المهمة بأنه سيمنع عنهم تعييناتهم . وبعد أن بث فيهم هذا الروح من التحريض والاقدام سارت فرقتان من الفرق الثلاث المذكورة نحو طابية العرب وطابية ايلانلى . أما الفرقة الثالثة فكانت تعمل ما تعمله الفرق الاحتياطية

وبعد أن أطلق الروس نيران مدافعهم الهائلة تقدموا لمهاجمة الحصون ولكن سرعان ما قابلتهم الجنود المصرية من داخلها بوابل من نيران بنادقهم الحامية محكم التصويب الى الهدف . فظل الروس فى أماكنهم ولم يتقدموا إلا تقدماً قليلا لايذكر .

والحق يقال ان المعاقل التى كانت بها الجنود المصرية صبت على

الروس ناراً من القنابل والرصاص حامية السعير حتى لو كان الروس في ذاك الوقت من حديد لاستحال عليهم أن يقفوا أمام هذه النيران القوية المتواصلة . ولذا لم يجدوا بدا من التقهقر والرجوع .

وسرعان ما جمع القائد الروسى شتاتهم رغم تواصل إطلاق النيران وعاد بصفوفهم الى الهجوم والقتال بشدة فائقة حتى وصلت فرق الروس الى القلاع وحاولوا الدخول اليها من فتحاتها المعدة لافواه المدافع .

ولما تمكنوا من تسلقهم متراس إحدى البطاريات وقعت بينهم وبين الجنود المصرية معركة منتظمة تغلب فيها المصريون على الروس بفوز باهر ونصر عجيب ودهوروهم بأطراف بنادقهم فى الخندق ففقدوا شجاعتهم بلا مراء . ثم عادوا الى الهجوم ولكنهم كانوا في هذه المرة مجبرين من ضباطهم على ذلك فلم يكن لديهم بالمعنى الحرفى أى اقتدار على القتال فتقهقروا وحملوا معهم من قتلاهم وجرحاهم بقدر ما استطاعوا . وبعد تقهقرهم التقط المصريون من ساحة القتال ١٥٠٠ جثة من قتلى الروس وعدداً كبيراً من بنادقهم وسيوفهم وطبولهم وآلات موسيقاهم وعلم أورطة من أورطهم .

وقد أبدى حسين بك المصرى أمير الألاى ١٠ جي بيادة وقائد الحصنين السابقين فى هذه الموقعة أعظم شجاعة كما أبدى مثل ذلك اثنان من الانكليز وآخر من بروسيا . وكانت خسارة المصريين فيها ٥٠ من القتلى وما يقارب هذا العدد من الجرحى .

وفقد القائد الروسى شلدرز Schilders فى هذه الموقعة ساقه وحالته الآن في خطر لاسيما أنه طاعن فى السن وعصبي المزاج . وأصيب الأمير جورتشاكوف Prince Gortchakof بجرح بليغ كما أصيب القائد لودرز Luders بجرح آخر ويقال إن صحته آخذة في التحسن . أما الكونت أورلوف Count Orlof وان كان يدب فيه الروح فلا أمل في شفائه . اه

وجاء في الجريدة الانكليزية (ذى اللستريتد لندن نيوز) عن هذه الوقائع بعددها الصادر بتاريخ ٨ يوليه سنة ١٨٥٤ م ما معربه :

كان الهدوء شاملا فى الميدان الروسى مدة يومين استعداداً بلا شك للهجوم الاكبر يوم ٢٨ مايو وقد وصف اليوزباشى ناسميث Nasmyth هذا الهجوم كما يأتى :—

استيقظت يوم ٢٨ مايو نحو الساعة الثالثة صباحاً على صوت اطلاق المدافع الشديد المزعج الذى استمر اليوم كله . وقد انعقد مجلس

حربي آخر للبحث في موضوع خروج عساكر الحامية للهجوم على بطاريات العدو ، ولكن انفرط عقد هذا المجلس دون أن يقرر شيئاً البتة في هذه المسألة ، لأن موسى باشا كان متردداً ولم يستطع أن يبت الرأى ويعتزم على المخاطرة بخسارة الرجال التي قد تنتج عن هذا الهجوم . وقد قطع الروس قناة في بدء الحصار وكانت تمد جزءاً من المدينة بالماء ولكنهم تركوها تجرى ثانية . وعند منتصف الليل تقريباً قمت من نومي على صوت اطلاق البنادق من طابية العرب . ولما بلغت الحاجز الذى عند باب استانبول وجدت أن هجوما ليلياً ثانياً كان سائراً على قدم وساق وكان أشد خطورة من سابقه .

وكان الهجوم الأول على الجبهة اليسرى وقد نفذ العدو فعلا الى داخل الاستحكام قبل أن يراهم أحد . أما الضابط الروسى الذى قاد هذا الهجوم وقتل ملازما من الطوبجية فقد لقى مصرعه في الحال بضربة من قضيب أصابته في المخ . ثم احتدمت نار القتال احتداماً شديداً وانتهت برد العدو ودفعه لى النزول في الخندق وتحمله خسارة كبيرة بفعل الرصاص والكور المفرقعة التى مزقتهم تمزيقاً . وبعد ذلك رتبوا صفوفهم وحاولوا الهجوم على نفس المكان بقيادة باهرة على أصوات الطبول ولكنهم دحروا وارتدوا وقد قتل منهم كثيرون . وبعد ربع ساعة قاموا

بهجوم ثالث وكان فى هـذه المرة على الجبهة اليسرى والجبهة الأمامية فى آن واحد ولـكنهم قوبلوا بنفس المقـاومة الشديدة التى عهـدوهـا من قبل. وبعد معركة دموية ارتد الروس نهائياً وتبعهم الألبانيون الى داخل بطـارياتهم وكـانت القـوة التي في طابيـة العرب في ذلك الوقت مؤلفة من أربع أورط من المصريين وخمسمائة من الجنود الألبانيين بقيادة حسين بك. وأقل تقدير للقوة التى هاجم بها العدو هو تسع أورط. وإذا حكمنا حسب العدد الذى وجد من الموتى فى داخل الحصن وحوله أمكن تقدير قوته بأكثر من ذلك كثيراً. وقد استمر القتال من منتصف الليـل الى ما بعـد طلوع النهار وهو من الحوادث الممتازة التى حدثت أثناء الحصار كله وقد بلغ عدد القتلى ٦٨ والجرحى ١٢١ وكثير من الضباط بين الأولين ويمكن أن تقدر خسارة العدو بألفى قتيل وجريح وإن كان الذين قد نقلوا جثث الموتى صرحوا بأن عدد القتلى وحدهم كان يزيد عن هذا. التقدير وعلى هذا إذا حسبنا عدد الجرحى بأقل ما يمـكن فان خسائرهم تزيد عن ٦٠٠٠ نفس. اهـ

وقد ذكر الضابط الانكليزى ناسميث المذكـور وصف هـذه الوقائع بايجاز في كتابه « تاريخ حرب الروسيا وتركيـا ص ١٩٧ ».

History of the war in Russia & Iurkey p. 197.

وفى ليلة ٣٠ مايو خرج القائد موسى باشا عقب ماتلقى الامدادات من السردار أكرام عمر باشا في شملا وهاجم جناح الروس الايمن وكان وقتئذ مؤلفاً من ثماني فرق مجتمعة أمام سلستره تحت إمرة المارشال باسكيفتش . وخال الجنرال الروسى سلفان قائد الفرقة الثامنة أن هذا الخروج أدى الى إخلاء طابية العرب فأسرع هو نفسه مصحوبا بثلاث أورط بيادة ليحمل عليها ويأخذها عنوة وذلك بعد أن أمر الجنرال بوبوف Popof أن يلحق به مصحوبا بأربع أورط أخرى لمعاونته .

وفي هذه المرة اجتاز أيضاً الروس الخندق وبدأت تتكرر مرة أخرى حوادث ٢٨ منه . وجرح الجنرال أورلوف Orlof ياور الامبراطور تقولا لدى تسلقه الجزء المنحدر من الساتر وكان يتقدم صفوف المهاجمين . ولم تمنع وعورة هذا الحصن هجمات الجيوش الروسية . فتقدم عدد من الضباط والجنود وتسلقوا ساتر الحصن ودخلوا الحصن نفسه من الفتحات المعدة للمدافع . فحملت عليهم الحامية وكانت لم تزل مصرية وقاتلتهم جسما لجسم حتى طردتهم وأخرجتهم من نفس تلك الفتحات التى كان يتوهم الروس من برهة أنها باب نصرتهم .

وبعد أن قاتل الروس قتال المستيئس زهاء أربع ساعات أكرهوا على الانسحاب وخرج المصريون خلفهم وتعقبوهم وضايقوهم

كثيراً وحملوهم خسائر فادحة . وجرح الجنرال سلفان Selvane جرحاً مميتاً وهو مدبر لجمع وكيله الجنرال فاسيلتزكى Vassilitzki الروس وقادهم الى خنادقهم . أما الجنرال بوبوف فلم يحل بطائل أيضاً وتراجع بلا انتظام مع فرقته . وبالاختصار نجح المصريون نجاحاً تاماً وكانت خسارتهم طفيفة بالقياس الى خسائر العدو .

وفى ٢ يونيو سنة ١٨٥٤ م أمر المارشال باسكيفتش وكان لديه وتحت إمرته ١٠٠ الف جندى بالقيام بهجوم عام على الحصن واشتركت في هذا الهجوم عمارة الدانوب الروسية فكانت ترمى المدينة بقنابلها من جهة والمدفعية البرية تقذف مقذوفاتها من ناحية أخرى على الحصن من خنادقها . ووجه الروس هجومهم الرئيسى الى حصن (طابية العرب) وكانوا قد لغموا بطاريته التى فى المقدمة والمصريون فتحوا ضد ذلك لغما فانفجر هذا تحت أقدام الروس فأخل نظامهم وبث فى قلوبهم الهلع والرعب .

وعندما شهدت حامية سلستره هذا الحادث انتهزته وخرجت وحملت على الروس ودحرتهم . ولكن كان هذا اليوم لسوء الحظ ونكد الطالع يوم حزن لدى الجيش المنصور لأن ذلك البطل الشجاع موسى باشا قائد سلستره قتل فى معمعان هذه الواقعة .

وفى ٥ و ٧ يونيو أعاد الروس للمرة العشرين هجومهم فلم ينالوا سوى الاندحار والفشل . ومارشالهم الطائر الصيت باسكيفتش Paskievitsch أصيب بمرض اضطره الى الابتعاد عن ميدان الحرب وأصيب البرنس جورتشاكوف Prince Gortchakof بجرح كبير .

وفي ١٣ يونيو كر الروس مرة أخرى بشدة كبيرة جداً وبذلوا آخر مجهود عندهم فبترت فخذ جنرالهم شلدرز Schilders ومات متأثراً من العملية الجراحية التى أجريت له .

ونتج من انفجار أحد الألغام أن طار سار طابية العرب فوثب فيها الروس متساندين كأنهم رجل واحد غير أن الترك والمصريين ألقوا بأنفسهم في الثغرة وكونوا من أجسادهم متراساً جديداً بينما كان قسم آخر من المصريين يصوب إلى صفوف الروس بنادقه ويبيدهم ويمنعهم من الدنو وهو متوار فى كمين .

ولم تكف الحصون المنعزلة عن السهل وعن مرتفعات المدينة أيضاً عن المجاوبة على نيران العدو فتسرب اليأس والقنوط إلى قلب المارشال باسكيفتش ورأى أنه من العبث الاستمرار فى بذل تلك المحاولات بلا جدوى فاضطر الروس أن ينسحبوا نهائياً مرغمين قانطين قنوطاً لا مزيد عليه من الاستيلاء على سلستره .

وفى ٢٨ يونيو رفع المارشال الحصار ووجه جميع جيشه إلى بسارابيا وانضم اليه فيها الجنرالية الروس إجابة للأمر الصادر من الامبراطور تقولا .

وجاء فى الجريدة الانكليزية المصورة « ذى اللستريتد لندن نيوز » بعددها الصادر بتاريخ ٢٩ يوليه سنة ١٨٥٤ م عن حصار سلستره نقلا عن مكاتبها الخاص في (شملا) ما ترجمته :—

شملا فى ٤ يوليه سنة ١٨٥٤

فى الخامس والعشرين من شهر يونيه الماضى انتهى رمضان المكرم شهر الصوم وكانت ليلة قاتمة تلبد جوها بالغيوم التى حجبت الهلال الصغير ونوره الضئيل . ولكن حضر ثلاثة من الريف اشتهروا بالنزاهة والصدق وشهدوا انهم رأوا المولود الدرى الجديد في فرجة بين السحب وعندئذ ابتدأ عيد الفطر بجميع مظاهره المألوفة ارتكانا إلى التأكيدات المذاعة بأن الأحوال العادية لم يطرأ عليها أى تغيير . وتردد في جو تلك الليلة صدى هتاف المؤمنين الفرحين ودوى المسدسات والبنادق والمدافع والمفرقعات . وقبل هذه الليلة السعيدة بثلاثة أيام احترف أهل شملا صناعة المفرقعات لعيد الفطر . فترك البقال بضاعته ونبذ السروجي وصانع

الأحذية المخرز والجلود وفارق الحوذى خيله وعربته المتقلقلة وشعر الشعب بالظفر فعزم عزماً صادقاً على الاحتفال بنهاية شهر الصوم ولم يصمه صوماً حقاً على ما اعتقد مما شاهدت أكثر من شخص واحد في كل عشرة ولكن بينما كان الشعب على هذه الحال من الاشتغال بمعدات عيد الفطر كانت عقول جميع المتصلين بقيادة الحرب مثقلة بالمتاعب الهامة فقد طال حصار الروس لسلستره أكثر من أربعين يوما وخشى ان سقوط سلستره صار أمراً محتما لأن العدو كان كثير العدد والحامية كانت في أشد الضيق فاتفقت العزائم على افراغ الجهد أثناء أفراح الشعب لانقاذ القلعة المحصورة وصدرت بضعة أوامر منها أن تسير القوات التركية وأن تتحرك قوات الحلفاء وتمت الاستعدادات في صمت وإذا رسول جاء وأخبر بأن الروس ارتدوا وانسحب جيشهم وهجر مواقعه وعبر نهر الدانوب وعادت سلستره حرة كما كانت من قبل فكانت مضاعفة الافراح من مميزات هذا العيد وطبق الآفاق أصوات المفرقعات والمسدسات والبنادق والمدافع ابتهاجاً بالنصر المزدوج بانتصار الاسلام والخلاص من تسلط العدو على بلاد المسلمين.

وفي الصباح الباكر من السادس والعشرين ابتدأت سفرى

الى سلستره قاصدا زيارة المواقع التى برحها الذين كانوا فيها بالأمس من القادة المشهورين ورافقني فى هذا السفر سيدان شديدا الرغبة مثلي يتوقان كما أتوق الى البحث عن معرفة الأسباب التى دعت عدوا في مثل هذه القوة العظيمة ان يعدل بدون أى سبب ظاهر عن خطته بعد ان سار فى سبيل تنفيذها شوطاً بعيداً وجاهر بعزمه على المثابرة فيها حتى يحققها . وقد تدافعت مظاهر الحياة في الطريق الى سلسترة فسبقنا فيه عساكر حملة شملا وهم يسيرون بروح مرحة وخطوات مرنة .

واول ما رأينا فيه كان بعض الأورط المصرية والتركية متزاحمين فى الطرق المرتفعة فوق الآكام أو هابطين الى بطون الوديان التى يتلو بعضها بعضا بسرعة في ظاهر المدينة .

ومما جعل حركات المصريين والأتراك اكثر وضوحا خلو المكان من الاشجار والنجوم وكان منظر المصريين والاتراك بوجوههم النضرة الممتلئة القوية يناقض اشد المناقضة منظر فلول العائدين الآخرين من ميدان القتال بعيونهم الغائرة وعظام وجوههم البارزة وجلودهم التى لا تخفى شيئا من اجزاء هيكلهم العظمى . فقد انهكهم الجوع واضناهم تعب الجسم وتعب النفس وهم ينقلون خطواتهم ببطء وعناء يبتغون مكانا يجدون فيه الطعام

والنـــــوم خـــلافا لما كان عليـــــه الحـال فى سلستره . وقد سطعت اشعة الشمس على خطوط من العجلات لا نهاية لطولها وتستخدم الجواميس والثيران لجرها وارتفع فى الجو صرير بكراتها لانها لم تدهن بالزيت . ثم بلغنا قرية كلادير Kalayadere ولا يزال فيها آثار مرور العساكر بها أو اقامتهم فيها ومن هنا ابتدأنا ندخل اصقاعا أحفـــــل بالغابات واجمل مناظر . ووصلنا الى المعسكر الكبير المعروف باسم جيجرلى Giugerli .

وكان الرأى السائد وقت دخول الروس ببلغاريا واثناء حصار سلسترة انه من الضرورى ان ترسل قوة عظيمة من الجيش تعسكر امام شملا . فوقع الاختيار على جيجرلي لأن موقعها امين ويسهل الدفاع عنه . ومن أجل ذلك اقيمت الاستحكامات فى جوانب مدرج من الربى وجد الماء عند قاعدته بما يكفى حاجة الجيش . والماء هو المطلب الاعظم فى جميع الجهات الواقعة الى جنوب والى شرق سلسترة وهكذا حدث ان عسكر عدد عظيم من العساكر في اجمل الآكام مناظر وانى رغم الانتقادات التى سمعتها على انتخاب هذا الموقع ارى انه لم تكتشف بقعة اكمل من هذه من حيث بهجة مناظرها الطبيعية لا من حيث مزاياها الحربية وقد أطلقنا ونحن نجتاز جيجرلى الواقعة فى أسفل سفح المدرج لخيولنا

العنان وسرنا بسرعة فائقة . وكان على مقربة من الطريق ثلاث فسقيات أو نافورات وبرك متباعدة كان السائقون يدفعون جواميسهم للنزول فيها ويبرّدون ظهورهم بالطين اما القرية نفسها فلا ساكن فيها وجميع منازلها خالية وكنا تقابل العساكر فى جهات متفرقة يحملون اغصان الكرز من بساتينه الواسعة ويأكلون الثمر أثناء سيرهم . ثم وصلنا مرتقى عسرا زحفت فيه عجلات الاتراك الثقالة بأحمال المؤن زحفا بجهود اليم . وبعد ان ارتقيناه اخذ عراء الطريق يتناقص الى ان حجبت الاجمة كل شىء واحاطت بالطريق واقامت فوقه سقفا من الغصون المشتبكة . وقد اضافت اشباح العساكر المتحركة ألوانا جديدة غير مألوفة الى الاخضر الداكن الذى يكسو اشجار البلوط الضخمة التى في الطريق . واحيانا كان يتلو هذه الاجمة باشجارها الكثيفة فرجة العراء والمسالك الواضحة وقد زرع فيها القمح والشعير ونما زرعهما نمواً غزيراً .

ولما وصلنا الى كرابشل Karabashle لحقتنا مؤخرة قوة مؤلفة من عساكر الطوبجية ومن السوارى والبيادة وكانوا يسيرون بخطوات سريعة ومنتظمة وصحب القوة عدد وافر من العجلات تحمل الماء وقد جرت العساكر اليها واحيانا قصدوها زرافات وازدحموا حولها

وتدافعوا بالمناكب لبل شفاههم الجافة من السير فى الحر الذى ارتفعت درجته إلى التسعين وقد خلت كرابشل وشبولار Chupolar من السكان . أما هذه الأشباح النسوية الغريبة التى كانت تتراءى لنا فى نواح مختلفة متوارية عن الانظار فهى أشباح نساء من العجائز أو من اللائى أقعدهن المرض فلم يستطعن الفرار من العدو وتقدمه الموهوم . ويمكن أن نقدر صعوبة انتقال الجيش من مكان إلى آخر في بلاد كهذه اذا أدركنا انه علاوة على ما كان يسببه فرار الاهلين فان المرء كان لا يجد طحيناً ولا قمحاً ولا شعيراً ولا لحماً ولا طعاماً . وفى الحقيقة كان لا يجد شيئاً من الغذاء للانسان أو الخيل فاضطرت العساكر أن تحمل معها كل ما تحتاج اليه .

وبعد خمس ساعات لاح في الافق قرية رامانا شيكار Ramana - Chikler وعزمنا على المبيت فيها ليلة ومنظرها يفتن العقول ويأخذ بمجامع القلوب ومنازلها مبعثرة فوق منحدرات تكسوها الحشائش الخضراء وتغطيها أشجار البلوط المعمرة التى عاقتها فؤوس الحاطبين عن النمو فجعلت شكلها من أغرب المناظر . وحيثما وجدنا سكاناً ألفيناهم لا يزالون تحت تأثير الخوف الشديد فلم يفتحوا أبوابهم لنا والبيوت التى هجرها

ساكنوها استولت جماعات العساكر على كل شيء فيها. أما نحن فمعنا مآكلنا وكذلك أغطيتنا ولم يبق إلا أن نبحث في أى ناحية من القرية نأوى . وقد وجدنا بقعة ظليلة بالقرب من المسجد حيث ذهبت جذور أشجار الجوز الضخمة فى الأرض ونازعت البقاء أحجاراً تدل على أن تحتها قبرا تركيا . وأحضرنا معنا أيضاً نبيذاً ولكن الماء أهملناه اهمالا لا يغفر فاضطررنا أن نستعمل ماء البركة وقد ملأ العساكر منه بواطيهم إلا ان الجواميس استحمت ومرحت فيه فصار له طعم غريب .

وقد يسر المرء بعد أن يسير في استراليا خمسين ميلا أن يشرب ماء مستمداً من أحد تلك الثقوب النادرة التى وصفها ليخارت Leichhardt المسكين. أما أن يجد الانسان هنا فى أوربا قرية بلا بئر تعتمد في حاجتها إلى الماء على القضاء والقدر بتلك الروح الجبرية التى اشتهر بها المسلمون فذلك أمر لم أكن مستعداً له وبسبب ذلك شربنا هذه المرة من النبيذ أكثر مما شربنا من الماء . وبعد الفراغ من الطعام شغلتنى مسألة النوم فهيأت فراشى على الأرض : قطعة من المشمع تحتى وبطانية فوق ولكن أحد رفقائى وهو سيد من مدينة نانتس Nantes حن إلى النوم في أى مكان إلا على الأرض ولذلك ارتسمت على وجهه شواهد الفرح

إذ ظفر باحضاره من دهليز الجامع قطعة خشبيـة طولها ٦ أقـدام وارتفاع حوافيهـا ٦ بوصات وصمم على افتراشهـا في الليل وهو لم يكن أول من كشفها . وقـد أبقيت لنفسي اغتباطها بتكدير صفو تمتعه بالنوم فوقها بعد اضطجاعه عليها بوقت قصير إذ أخبرته بأنهـا نعش للموتى . فذعر من ذلك ورأى في منامه جثثهم .

وعقب خروجنـا مـن « رامانا شيكار » Ramana-Chikler مبكرين ركبنـا طويلا على متن جياد متعبة إلى قرية بلغارية تدعى « كاليبترى » Calipetri حيث ظهر جنود الباشبوزق بمظاهر حريتهم المعتادة . وقد أحرقت الكنيسة التي بهذه القرية ولم يبق قائماً منهـا إلا جدرانها وتحول كثير من منازلهـــا إلى رماد بينما نهبت محاصيل حقولها من البصل والفول .

ومن « كاليبتري » إلى « سلسترة » مسير ثمانية عشر ميلا على الأقدام في سهل أو نجد ممتـد على مرأى البصر ومزروع حنطـة وشعيراً . وكانت أصوات السمان والجنادب مستمرة وكنت ترى هنـا وهناك آثار معسكرات السوارى في المحاصيل القائمة .

وهذه الاماكن على ما يظهر كان يستريح فيها القوقازيون الذين رادوا الاقليم مدة تزيد على الأربعـين يوما وأظهروا أنفسهم

مرارا على المرتفعات التى فوق « كاليبترى » . هذا بينما كان أهالى القرية المسلحون بواسطة الروس يجوبون في الغابة المجاورة ويذبحون الخيل والرجال .

وقد أبان نهاية السهل أمامنا بناء منخفض مربع كان يخفق خارجه علم به هلال ونجم فدل ذلك على قرب سلسترة .

وهذا البناء هو الطابية المجيدية وهى حصن كبير تقع المدينة من تلك الجهة تحت نيرانه وقد بلغ من مناعته انه حال بين الروس وبين هجومهم على المدينة على ان الارض الواقعة أمامه كانت ميدانًا لقتال كثير بين عساكر الاتراك غير النظاميين وبين القوقازيين . وقد أسر نحو خمسائة من هؤلاء العساكر أثناء هذه المناوشات ولكن الجنرال « لودرز » بعد أن جردهم من أسلحتهم وخيلهم أعلمهم انه أطلق سراحهم وقال انه علم ان الجنرال يوسف ينوى أن يؤلف قوة منهم فرجاؤه اليهم أن يقدموا أنفسهم إلى القائد المذكور ويبلغوه تحياته أى تحيات الجنرال « لودرز » .

وإلى اليمين لما ازداد حجم الطابية المجيدية ظهوراً عندما دنونا منها انبثق نهر الدانوب وبانت مناظره والأراضى المنبسطة الممتدة بين شاطيء نهر الدانوب والارض الاخرى المنتهية عند كالاراش

تغشاها على ما يظهر خيام الجيش الروسى الذى لم يتجاوز أثنـــاء تقهقره الساحل الآخر من نهر الدانوب .

وإلى اليسار وكأنها عنـد قاعدة الطابيـة تقع مدينـة سلسترة محفوظة على ما يظهر أحسن حفظ لجميع مآذنها كاملة وظاهرة في ضوء الشمس .

ها نحن فى سلسترة وقـد دخلناها والوقت مساء واستغرقت خيولنا المتعبة اثنتى عشرة ساعة في هـذا اليوم الثانى فى قطع نفس المسافة التى طوتها فى اليوم الأول ولم تأكل شيئاً أثناء ذلك فجهـدت وهى تقطع المسافة فى أحوال توافرت فيها الاسباب التى تؤخر وتعرقل .

ان سلسترة حصن في الدرجة الرابعـة من الاهمية ويحيط به فقط سور وخندق صغير الحجم جـداً ومع ذلك فانها رهيبة القـوة يخشاها العدو بسبب تلك الحلقة من الطوابى التى تكتنفها من كل جانب وجميع الآكام محصنة كذلك باستحكامات حفرت فى قمها ولا بد من الاستيلاء عليها قبل الاستيلاء على الحصن بالذات . ونهر الدانوب عنـد سلسترة ليس متسعا وفى الواقع ان الروس من البطاريات الموضـوعة على جانب النهـر في ولاشـين Wallachain ، استمروا

يطلقون النيران بدون انقطاع من ثمانيــة مدافع تقذف قنابل طول الواحدة ٢١ بوصة ومن مدافع اخرى ثقيلة مشهورة باسم (هويتزر) وفى سلسترة مدفـع يدل على مدخـل المدينـة من ناحيـة بوابة استانبول غير ان البطاريات التى على الساحل الآخـر احدثت ثقوبا في جسـر سلسترة فكان الدخول اليهـا خطراً في جميع الاوقات وقد عاينا ونحن نجتاز البوابةالبقعة التى قتل فيها موسى باشا بانفجار قنبلة وهو خارج من المكان المعد للوقاية من فتك القنـابل وهنـا كذلك فاجأت قذيفة شبيهة بالقنبلة المنفجرة فرقة من الباشبوزق في اللحظة التى كان اليوزباشي « سيموند Simond » يزور فيها طابية العرب وهنا تقابلنا مع عمر باشا وقد حضر من فـوره من شملا فاطلقت جميع بطاريات المدينة والحصن ثلاث طلقات ايذانا بوصوله وتحيـة لقدومه وما كاد سـعادته ينتهى من زيارة المواقع الروسيـة حتى تفضل كرما منه وأمر ان تبقى وضعية الاشياء فى طابية العرب كما هى دون احداث اى تغيير ريثما افرغ من رسم المواقع (وهو الرسم المنشور بعد هذه الصفحة) .

أما الشارع الذى اجتازته صفوفنا في سيرها إلى المساكن التى أعدها لنا ابراهيم باشا ففيه حفائر واسعة عمق الواحدة منها خمس أقدام

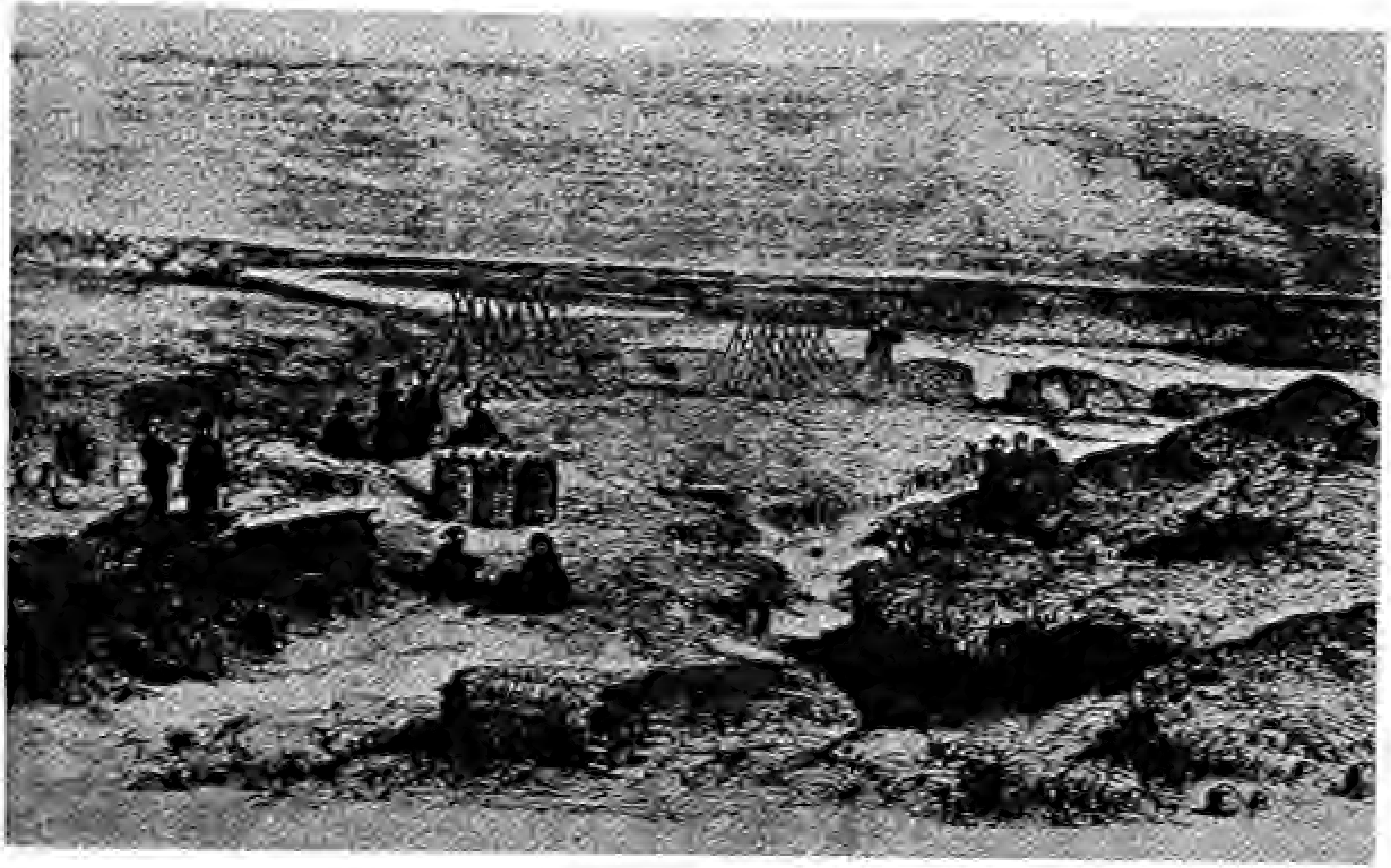

حصن طابية « العرب » من الداخل نقلا عن الجريدة الانكليزية المصورة « ذى اللستريتد لندن نيوز The Illustrated London News » بالعدد ٢٥ الصادر بتاريخ ٢٩ يوليو سنة ١٨٥٤ ص ٩٦ ويرى فيه بعض الجنود المصرية بعد انكسار الروس وانسحابهم من أمام سلستره

وعرضها ثلاث والبعد بين كل حفرة وأخرى عدة ياردات . وفى هذه الحفائر شظايا من قنابل الروس . وسقوف المنازل جميعها مثقوبة كثيراً أو قليلا بفعل هذه القنـــــابل الشديدة الفتك . والحيطان المشتركة كثيرة الثقوب كذلك أما المآذن فقد اخترقت القنابل عدداً كبيراً منهـا ومع أن كثيراً من هذه المآذن قد اصيب بالعطب الشديد فلم تسقط واحدة منهـــــا كما أن المنازل ظلت ثابتة في اماكنها تقاوم ضربات النيران بكل رسوخ وثبات . فكأن أبنية سلسترة شاركت حماتها فى روحهم وعقدت العزم مثلهم على ألا تسلم بالسقوط بأى ثمن .

ويكاد يكون من اللغو أن تقول انه لم يبق فى سلسترة سا كن واحد فقد طلب جميعهم السلامة من الخطر بالالتجـاء إلى المغـارات التى حفرت فى بطون الربى من جوانبهـا وأقاموا فيها آمنين . على انهم عانوا بلا ريب ما عانوا لحرمانهم من الحـركة وأحيـانا لحاجتهم إلى الطعـام ولـكنهم على كل حال كانوا في مأمن . أما العسا كر وحدهم فقد ظلوا في هذه المدينة في نقطهم بالقرب من التحصينات حتى يمكن حشدهم فى اسرع وقت . وكانت في الترسانة خيمة الملازم « ناسميث Nasmyth » واليوزباشى « بتلر Butler » هذان

الشهمان اللذان دافعا عن سلسترة دفاعا قدره الاتراك أحسن تقدير . وقد أبى القدر أن يمهل اليوزباشي (بتلر) بعد رفع الحصار عن سلستره فمات بعد ثمانية أيام من جرحه الذى أصيب به في طابية ايلانلى . وقد قام الاتراك بما يجب نحوه فأحاطوا جثمانه بمظاهر التشريف والتكريم . وقد شيعه حتى مثواه الأخير فى مدفن الأرمن يوزباشي من كل بلوك فى الحامية واطلق السلام الحربى فوق قبره . وأمر عمر باشا أن يقام تذكار لائق تخليداً لاسمه الذى سيظل مذكوراً بين الأتراك مثالا للضابط الشجاع الذى برهنت أفعاله أكثر من مرة على شهامته وجسارته الفائقة .

أما الملازم « ناسميث » فحظه أحسن وهو الآن في شملا وقد منح الوسام المجيدى وكذلك وسام ليجيون دى نير ، وكتب اليه « لورد رجلان » قائد الجيش الانكليزى كتابا عبر فيه رسمياً عن شكر الجيش الانكليزى له على ما أبداه من ضروب الشهامة . ويجدر بى هنا أن أنوه باسم الملازم « بلرد Ballard » من فرقة المهندسين البنغالية ومع انه لم يقم في سلسترة طويلا فان الأعمال التى قام بها ضد العدو في الخمسة عشر يوما الاخيرة من أيام الحصار

كانت مفيدة وذات نتائج فنأمل ألا يحرم من المكافأة .

وقد أمضت جماعتنا اليوم السابع والعشرين بأكمله فى زيارة (حصن طابية العرب) وحصن (ايلانلى) [١] . وكان المنظر مما يبعث على الدهشة الى أقصى حد وكان الطريق إلى حصن (طابية العرب) يدور حول الرابية حتى يبلغ ذروتها حيث بنيت الطابية . وأدل أمارة دلت على اقترابنا منها كان ذلك العدد من المغارات التى ثقبت فى جانب الرابية وهذه المغارات تسع بضع مئات من الرجال وفيها عسكرت أو بعبارة أصح اختبأت القوة الاحتياطية التى كانت تدافع عن الطابية . وقد ارتاب الروس فى مكان لا يبعد كثيراً عن هذه المغارات وظنوا ان تلك القوة الاحتياطية مختبئة فيه فرموه بآلاف من القنابل انفجرت دون أن تحدث ضرراً بأحد ولذلك غرس المصريون عصيا قصيرة لتعيين هذا المكان .

---

(١) — حامية هذين الحصنين كانت مؤلفة من ألاى ١٠ جى بيادة المصرى بقيادة أمير الألاى حسين بك .

وقد نقل المصريون أثناء الحصار من بقعة إلى يمين هـذه البقعة المحبوبة ما لا يقل عن الفى قنبلة لم تنفجر ومن هـذا يمكن أن يتصور الانسان شدة السعير الذى أصلاه الروس حامية سلسترة مدة بضعة أسابيع فقد كان أشد حرارة من لهيب المناطق الحارة .

ولما وصلنا إلى قمة الرابية دخلنا إلى (حصن طابية العرب) ولا يزال أحـــد أركانها كاملا . أما باقى الطابية فقد تحـــول إلى طائفة من الاكوام والاودية لا شكل لهـا ولا نظام . وقد أبانت ثلاث حفـائر سرت تجـاويفها فى جسم الطابيـة المكان الذى انفجرت فيه الالغـام الروسية . وأما الحـاجز فلم يكد الانفجار يحدث حتى ارتفع ثانيـة فوق الحافات المعوجـة من هـذه الحفائر فكانت العساكر تلقى بنفسهـا على الأرض بحذر ثم تأخـذ فى رفع الأتربة من الداخل وقد عرضت حركة رفع الأتربة هذه أقراص طرابيش الجنود إلى الظهور أحيانا فصوب الرماة الروس بنادقهم نحوهذا الهدف وأصابوا فيه مقتلا وهكذا قتل كثيرون برصاصات اخترقت المخ . والعجيب في هذا الأمر ان العدو اعتمد فى هـــذه الأحوال على البنادق ولم يستخدم مدافعه بطريقة فعالة تكفى لمنع سائر الحصن

من الارتفاع ثانية أمام عينيه وقت اضطرام النيران .

وبالرغم من هذه الظروف أتت ساعة صار فيها المكان جحيما لا يمكن البقاء فيه . فاستلقى المصريون عند حضيض الساتر — الذى سترهم عن أعين الروس — واختبئوا فى مخابىء يغمرهم التراب ولكن تمكن اليقين آخر الأمر ان الألغام تسربت فى الاستحكام كله وعلى كل حال فان المصريين كانوا إذا تخلوا عن بعض الحصن المطل جهة نهر الدانوب ارتدوا إلى تحصين أقاموه خلف القديم فاذا ظهر ان الجديد أيضاً مهدد بالخطر شيدوا ثالثاً أكثر صلاحية وأقوى على احتمال النوازل ومقاومة العواصف من كلا السالفين وهكذا دوا ليك .

ومن السهل ان ندرك أن روحا كهذا لا يفرط فى شبر واحد من الأرض بل يثبت ويقاوم للاحتفاظ بهذا الشبر وقد وجد الروس انهم كلما هدموا تحصيناً وصيروه تراباً حل محله تحصين آخر لا مفر لهم من العمل من جديد لتحطيمه هو أيضاً ودكه دكا كأنهم ما هدموا بناء ولا اتلفوا سلاحا . والمصريون لم تعجزهم لذعات العدو وكأنهم ما خسروا أرضاً ولا فقدوا قوة ولا بد ان هذا كان مما ثبط همة الروس أشد تثبيط . أما الثغرات التي كانت في التحصين الأول والثانى فليست

موجودة ولم يبق أى أثر لها وإنما الموجود نحو مئتى قبر على صف واحد دفن فيها الموتى في الحال وقد كانت اللحظة التى يسقط فيها المحارب قتيلا هى نفس اللحظة التى يوارونه فيها التراب ولم يجدوا وقتاً للاحتفال بدفن الموتى ولذلك لم يحتفل بجنازة أحد .

وعلى بعد عشر ياردات من الساتر المعوج المهدم دخلنا من رأس الخندق إلى خط النار الروسى وتتبعنا في سيرنا جميع تعرجاته العديدة وشعبه الكثيرة فقطعنا بذلك أميالا وأقرب البطاريات كانت على بعد ٥٠ ياردة وأقصاها كان على مسافة ٣٠٠ يارده .

وقد امتد الخط من طابية العرب منحدراً نحو نهر الدانوب إلى واد فيه بقايا شنيعة بادية للعيان ثم يصعد الخط حتى يبلغ الجهة المقابلة منخفضاً بعد ذلك إلى واد آخر فيه آثار معسكر كبير انشئت لحمايته استحكامات بين كل واحد وآخر ربع ميل وكثير منها يسع ستة مدافع أو سبعة أو ثمانية وجميعها كانت تواجه ناحية واحدة أى تجاه المصريين مما دل على ان الغرض كان مهاجمة المدينة وحفظ خط الرجعة في حال قدوم قوة كبيرة لانقاذ الأتراك والمصريين . واكبر الاستحكامات من هذا النوع كانت على بعد سبعة أميال وكان فى نهاية الخط حصن كبير يواجه جميع الجهات

وقد اتبع هـذا الاسلوب في حماية ثلاثة أودية منحدرة نحو نهر الدانوب ومـــد الروس ازاء الوادى الأول جسرهم الأول ماراً فوق الجزائر ومتصلا بالجانب المقابل . أما الجسر الثانى فقد كان على بعد خمسة أميال إلى جهة المصب وفوق هذين الجسرين تقهقر العدو خفيـة بحيلة فأطلق وابلا متواصلا من النيران واسع النطاق جسيم المقدار وانتهى قذف هذه القنابل فقط في الساعة الثالثة من صبـاح اليوم الثـانى والعشرين من الشهر الماضى ففى تلك الساعة علم يقينـاً ان المسالك القريبة من طابية العرب قد انكفأ العدو عنها وهجرهـا .

واكتشف تحت الاستحكام لغم ذو ثلاث شعب ممتدة إلى النقطة المركزية فيه . وقد نفذ العدو إلى « طابية ايلانلى » بواسطة خطي نار عظيمى الطول كثيرى الالتواءات ولـكن النشـاط الذى هاجم به الروس هذه الطابية كان أقل كثيراً مما بدا منهم فى هجومهم على « طابية العرب » . ذلك لأن الموقع الجانبي « لطابية أيلانلى » كان فى صالح المدافعين عنهـا أكثر كثيراً من موقع الطابية الأولى وكان ما لحقها من أذى الروس أقل كثيراً جداً من الأضرار التى انهالت على طابية العرب . وفى طابية ايلانلى أصيب اليوزباشى بتلر بجرحه المميت وقد كانت الاماكن التى عسكر فيهـا الروس مخططة برسوم

مسافات خيمهم المربعة ووجود كثير من عظام لحم البقر والضأن دليل على كثرة الطعام مهما قيل غير ذلك ولكن روائح منتنة كريهة كانت تتصاعد من جميع هذه المعسكرات ومن الاستحكامات وخط النار وقد يكون هذا علة ما انتشر من كثرة المرض في الجيش الروسى فقد قيل ان نحو ٣٠٠٠٠ جندى دخلوا المستشفى .

وقد عدت إلى سلسترة بجانب النهر وتمكنت من فحص عدد البطاريات الجسيم الذى أحاط بأطراف الجزيرة الواقعة مباشرة في مواجهة الساحل ثم دخلت المدينة ثانية وأنا في ذهول ودهش لجسامة مارأيته من التحصينات الروسية وتفكير في الخزى الذى لا بد أن ينزل بجيش القيصر . فقد كد كداً هائلا وأنفق جهوداً عظيمة جداً وما جنى مما بذل إلا قليلا . أما الخسائر فالأرقام الرسمية عند الأتراك والمصريين تحددها فى سلسترة بمقدار ٢٢٠٠ من النظاميين نصفهم قتلى والباقى جرحى . وقد بلغت نحو ألف فى العساكر غير النظاميين . أما عند الروس فيقال انها أثناء الخمسة والأربعين يوما أى أمد الحصار لم تقل عن ٧٠٠٠ بين قتيل وجريح منهم اثنان من القواد .

وقد عاد عمر باشا من سلسترة في اليوم الأول من الشهر

الجارى وسافر إلى وارنه فى اليوم الثالث منه للاجتماع بلورد رجلان Lord Raglan والجنرال سنت أرنو General St. Arnaud قائدى الجيشين الانكليزى والفرنسى للبحث والتشاور معاً . اه

وها هو ما قاله أيضاً جيل لادمير Jules Ladmir في مؤلفه (الحرب في الشرق وفي بحر البلطيق فى خلال الأعوام من ١٨٥٣ إلى ١٨٥٦ المجلد الأول ص ٤١) "La Guerre en Orient et dans la Baltique, pendant les Années 1853 â 1856 "Tome 1, page 41 :

« قبل أن ينسحب الروس انتقموا من سلستره بأن صوبوا اليها مقذوفات مدافعهم وأصلوها ناراً حامية لم يرو مثلها في التاريخ . واستمر القاء هذه المقذوفات ثلاثة أيام وثلاث ليال لحطم عدداً كبيراً من المساجد والمآذن والمساكن وأهلك كهولا ونساء وأطفالا مع أنه ليس لهذا العمل أى مبرر من الوجهة العسكرية .

وأظهرت حامية المدينة كلها وبالأخص حصن « طابية العرب » صبراً وجلداً وتفانياً عجيباً فى الدفاع باخلاص . وبعد هذا الوداع المتوج بالدماء انصرف الروس تاركين أمام سلسترة ١٥ ألف جثة . وقتل وجرح خلق كثير من جنرالاتهم وضباطهم العظام .

أما حامية المدينة فقتل منها ٣٠٠٠ نفس وجرح عدد يقرب من هذا العدد » . اهـ

والآن نسوق للقارىء مارواه مكاتب « ذى اللستريتد لندن نيوز » بعددها الصادر في ١٦ ديسمبر سنة ١٨٥٤ م عن مدينة سلسترة وحصن طابية العرب والجنود المصرية التى كانت تحميه من غارات الروس المتوالية عليه . وقد زار هذا المكاتب المدينة المذكورة بعد ستة أشهر من جلاء الروس عنها . وهاك ترجمة ما رواه :—

إن بين مشاة سلسترة ٣٠٠٠ من المصريين منهم أولئك الأبطال حماة طابية العرب الأمجاد . وقد خرجنا إلى الطابية المذكورة راكبين طبعا ورافقنا بضعة من الجنود المكافين بالدفاع عنها بفرح وسرور وذكروا لنا ما وقع لهم من الحوادث وهم أهل أنس وبشاشة وحديثهم ظريف مليح . وقد تهللت وجوههم بشراً عند ما رأونى أتكلم بلغتهم العربية لأنهم كانوا مصريين . وقد تآخوا معنا تآخياً زائداً وطفنا صحبتهم بالحصن كله فلم نجده أمراً عسيراً إن هو إلا خندق ومتراس . ومع ذلك فانه قد صد ما كانت أوربا بأسرها تحسبه أقوى جيوش العالم وأحسنها نظاما والذى قاده قائد طوى السنين الطوال في ميادين القتال ، وانتصر فى مواقعها ، وهو عندهم وحيد لا يبارى ،

وفريد ليس له ند ، وقاهر لا يغلبه أحد . والمصريون المرافقون لنا كمرشدين قصار القـــامة رثة ملابسهم . وقد أطالوا الحديث عما فعلوا حتى ردوا الروس خائبين . وكان السرور باديًا على محياهم حين كانوا يحدثوننا عن ذلك . وقد قال أحدهم : « أكلت وشربت ونمت ودخنت لفافتي وانتصرت وراء هذا السور » . فقلت : « نعم ما فعلت » . فقال : « ما شاء الله ، وما كان هو من فعل الله ، والحمد لله والشكر له جل جلاله . ألم يقل على لسان نبيه عليه السلام — سلم تسلم — أي توجه إلى الله وحده واترك أمر نفسك اليه وهو يحميك . فهو راعي الرعاة وحافظ الحفظة » . وكذلك كان . فهؤلاء المساكين كل قوتهم كامنة في الزهد عن الخمر . وكل حولهم مستقر في جلدهم على احتمال الشدائد . وكل سلاحهم ايمان راسخ ويقين بالله متين . يتعصبون لدينهم . ويتغالون في معتقدهم . وتعصف بهم العواصف وهم ثابتون لأنهم على إله السموات والأرض معتمدون . وتتزعزع الجبال وهم لا يتزعزعون لأنهم برب العـــالمين مؤمنون . لا يرهبون الموت في الحرب بل يرغبونه ويقدمون عليه لأنه خاتمة المتاعب ومفتاح باب الجنة . هؤلاء هم الذين ردوا قوة تفوقهم في العدد عشرين ضعفا . وصدوا جنودًا يقودهم مهرة القواد ولم يكن لهم من مزايا الموقع ما ساعدهم على هذا الفوز كما قد يسبق إلى الذهن بل الأمر على عكس ذلك .

فان موقع طابية العرب كان بحيث يسهل الاستيلاء عليه أكثر من غيره . والحصن لا يستحق اسما غير حصن ميدان .

وقد قال أصحابنا الأدلاء إن الروس كانوا يطلقون النار بمهارة واحكام . وإن رصاصهم وقنابلهم — على حد تعبيرهم — كانت تحصد كل شيء أمامها حتى العشب . ولكنهم إذا دارت رحى الحرب عن قرب كانوا كالنساء . وزاد أصحابنا على ذلك قائلين : « ذبحناهم كالنعاج ولم يرجع منهم رأس واحد . أما رؤوس القتلى وآذانهم فكنا نلقيها إلى الكلاب » .

وهكذا كان يمر اليوم بعد اليوم حتى تفقدنا المواقع كلها وكلما كثر ما نرى كلما زدنا تعجباً . ا هـ

وبعد انسحاب الروس من مدينة سلسترة انتقل السردار اكرام عمر باشا من معسكره العام الذى كان فى (شملا) Schaumla إلى (روسجق) ـ روستشوك ـ Roustchouk القائمة على نهر الدانوب . ولما كان الروس لم يزالوا محتلين البعض من جزر هذا النهر وهى الجزر التي بين هذه المدينة و (جيورجيفو) Giourgevo الواقعة إزاءها فقد قرر عمر باشا أن يطردهم منها .

وفي ٦ شوال سنة ١٢٧٠ هـ (٢ يوليه سنة ١٨٥٤ م) أرسل ديوان الجهادية المصرية إلى محافظ الاسكندرية إفادة يخبره

فيها بوصـــــول عبـدى أفندى الصـاغقول أغاسى الطوبجي إلى الاسكندرية ومعه الثياب اللازمة للجنود المصرية الموزعين في ناحية (يني شهر) ويرجوه الاسراع فى تسفيره مع هـذه الثيـاب إلى الناحية المذكورة . وها هى : —

إفادة من ديوان عموم الجهادية إلى محافظ اسكندرية رقم ١٠٠ بتاريخ ٦ شوال سنة ١٢٧٠ مقيدة بالدفتر التركى رقم ٢٦٨٨

قادم لطرفكم عبدى أفندى صاغقول أغاسى طوبجي وبصحبتـه الأشياء المبينـة أدناه لتوصيلها إلى ١٥ جي و ١٦ جي ألاى بيـادة الجنـود المصرية بجهـة (يني شهر) . فبوصوله نأمل تسفيره في أقرب فرصة بالأشياء المذكورة للجهة المحكى عنها سواء أكان ذلك الترحيل بالوابور أم بالمراكب الشراعيـة حسب ماترونه موافقاً . وحرر هذا للاجراء والعمل بمقتضاه ؟

بيان الاشيـــــاء

أطقم عـــدد	
٤٨٠٠	أطقم ملبوسات
٤٨٠٠	أطقم ألبسه وقمصان
٤٨٠٠	أجواز مراكيب
١٤٤٠٠	

وبعد أن قرر السردار اكرام عمر باشا طرد الروس من الجزر التى بين مدينتى (روسجق) روستشوك و (جيورجيفو) جمع في ٧ يوليو سنة ١٨٥٤ ٤٠٠٠٠ جندى تركى ومصرى وعمارة حربية من السفن النهرية واجتاز بهذه القوة نهر الدانوب تحت حماية مدفعية هذه العمارة واحتلوا الجزر المذكورة بعد أن نازلوا الروس جسما لجسم . وبلغت خسائر كل من الطرفين فى ذلك ٤ آلاف نفس .

وتحصن الترك والمصريون في تلك الجزر بقصد الهجوم على (جيور جيفو) في الغد غير أن الروس أدركوا أنه من الفطنة وأصالة الرأى اخلاء هذه المدينة ليلا . وفي ٨ يوليو احتلها الجيش التركى المصرى .

سعيد باشا والى مصر

ولاية سعيد باشا

ومساعدته فى هذه الحرب

وفى ١٨ شوال سنة ١٢٧٠ هـ (١٤ يوليو سنة ١٨٥٤ م) توفى الى رحمة مولاه عباس باشا والى مصر وتولى بعده سعيد باشا وسافر الى الآستانة ليقدم واجب الخضوع والطاعة للسلطان عبد المجيد وليتناول منه بيده فرمان التولية . فحضر فى غضون اقامته في عاصمة تركيا محمد شنن بك القائد الثانى للعمارة المصرية آتيا من قبل العمارة والجيش المصرى ليقدم له واجبات التهانى بارتقائه الاريكة المصرية .

وأراد سعيد باشا ان يبرهن على تفانيه في الاخلاص للسلطان فكتب من الآستانة الى مدير ديوان عموم الجهادية أمرا فى ٣٠ ذى القعدة سنة ١٢٧٠ هـ (٢٤ اغسطس سنة ١٨٥٤ م) بتجهيز ١٠٠٠٠ جندى و٦ بطاريات مدافع أى ٣٦ مدفعاً لترسل مدداً الى تركيا وأمر كتخداه أيضا أن يرسل الى محافظ الاسكندرية افادة بهذا الأمر واليك هذه الافادة :—

افادة من الكتخدا بناء على أمر الخديو أثناء وجوده بدار السعادة صادرة الى محافظ الاسكندرية بتاريخ غاية القعدة سنة ١٢٧٠ ومقيدة بالصفحة رقم ٣٥٨ بالدفتر التركى رقم ٤٨٤ :—

قد اقتضى الحال إرسال وسوق ١٠٠٠٠ عسكرى مصرى و٦ بطاريات وذلك بخلاف السابق ارسالهم فيما تقدم بخصوص المسألة المعلومة . وقد حرر عن ذلك بالتفصيل لناظر الجهادية هذه المرة فبمجرد وصول المدافع والقذائف مع سائر المهمات الى الاسكندرية يقتضى شحنها بالوابور الذى يوجد في ذلك الحين وترحيلها بدون اضاعة الوقت . وقد حرر هذا للمعلومية . اه

وعند عودة سعيد باشا الى مصر قبيل آخر سبتمبر سنة ١٨٥٤ م أمر الفريق احمد باشا المنكلي بالرجوع الى الآستانة في مهمة وان يلبث فيها الى أن يأتيه أمر آخر . فأدى هذه المأمورية . وكان أن توفي سليم باشا فتحي قائد الجيوش المصرية فى القرم فحل هو محله

وفي هذا التاريخ صدرت ارادة سنية شفوية الى رئيس ديوان الجهادية بحشد ألاى من السوارى ليسافر مع الفريق احمد باشا المنكلى الى الآستانة ليكون مددا في هذه الحرب فاصدر الديوان المذكور افادة الى ألايات الجيش المصرى بحشد هذا الألاى واعداده للسفر . واليك هذه الافادة : —

افادة من ديوان عموم الجهادية الى ألالايات الجيش المصرى مقيدة بالدفتر التركى رقم ٢٦٨٩ المؤرخ من ٦ صفر سنة ١٢٦٩ (١٩ نوفبر سنة ١٨٥٢ م) الى ٢٨ شوال سنة ١٢٧٠ ه (٢٤ يوليه سنة ١٨٥٤ م) :—

صدرت ارادة شفوية من ولى النعم لرئيس رجال الجهادية بتشكيل ألاى سوارى تفرز افراده وصف ضباطه والضباط من الثمانيـة الألايات السوارى الموجودة والحاق حسين واصف افندى بكباشى ٧ جي ألاى سوارى وخورشد افندى رضوان الصاغقول أغاسى بألايات وجه قبلى بهذا الألاى. اه

وفي ٢٥ ذى الحجة سنة ١٢٧١ ه (١٨ سبتمبر سنة ١٨٥٤ م) أصدر سمو الوالى ارادة سنية الى ديوان عموم الجهادية بتعيين محمد افندى القبرصلى بيكباشى دمياط قائمقام الألاى السوارى المسافر مع احمد باشا المنكلى إذا لم يتعين لهـذا الألاى قائمقام بدله . وتعيين الدكتور محمد على افندى حكيمباشى له . وهذا الطبيب نرجح أنه محمد على باشا البقلى الجراح المشهور من تلاميذ بعثة سنة ١٨٣٢ الطبية الى فرنسا في عهد محمد على باشا الكبير وحكيمباشى الألايات

السعيدية في عهد سعيد باشا ورئيس مستشفى قصر العينى ومدرسة الطب فى عهد الخديو اسماعيل . واليك نص الارادة الصادرة بذلك :—

إرادة سنية من ديوان خديو الى ديوان عموم الجهادية رقم ٩ بتاريخ ٢٥ ذى الحجة سنة ١٢٧١ هـ ، مقيدة بالدفتر التركى رقم ٢٧٠٣ :—

إن لم يترتب قائمقام للألاى السوارى المسافر بمعية احمد باشا المنكلي للآن فيعين محمد افندى القبرصلى بيكباشى دمياط سابقا للألاى المذكور وكذا يعين الطبيب محمد على افندى حكيمباشى له . اهـ

وفي ١٩ اكتوبر سنة ١٨٥٤م سافر احمد باشا المنكلي من الاسكندرية ومعه ألاى السوارى المذكور الذى كان رقمه ١٠ جى وعدد جنوده ١٢٠٠ جندى . وقد ورد ذكر سفر هذا الألاى في جريدة « ذى اللستريتد لندن نيوز » بعددها الصادر بتاريخ ٤ نوفمبر سنة ١٨٥٤ . واليك ترجمة ماورد بهذا الصدد :—

قام قسم من النجدة البرية المصرية التى وعد بها سعيد باشا السلطان من الاسكندرية في ثلاثة وابورات يوم ١٩ اكتوبر (١٨٥٤م) تحت قيادة المنكلي باشا . اهـ

الفريق احمد باشا المنكلى

واحمد باشا المنكلي هذا من أشهر القواد المصريين اشترك فى حرب سورية مع ابراهيم باشا الكبير وتولى مرارا عديدة وظيفة ناظر الجهادية . وعندما أخلت الجيوش المصرية سورية انقسم الجيش الى ثلاث فرق تولى قيادة احداها ابراهيم باشا الكبير والثانية سليمان باشا الفرنساوى والثالثة احمد باشا المنكلي . وسلكت كل واحدة من هذه الفرق الثلاث طريقا غير الذى سلكته الأخرى . وابنه جلال باشا كان زوج الاميرة زبيدة كريمة محمد على باشا الصغير ابن محمد على باشا الكبير . ورزق منها بالمرحومين على باشا جلال ومحيي الدين جلال بك .

وفى محرم سنة ١٢٧١ هـ (اكتوبر سنة ١٨٥٤ م) أصدر سعيد باشا أمرا بزيادة رواتب الضباط وصف الضباط والجنود الذين سيسافرون فى هذه النجدة الى ميدان الحرب . واليك الارادة السنية التى صدرت بهذا الشأن : —

إرادة سنية من ديوان خديو الى ديوان عموم الجهادية بتاريخ شهر محرم سنة ١٢٧١ مقيدة بالدفتر التركى رقم ٢٧٠٣ :

اقتضت مراحمنا العلية اصدار أمرنا هذا بالعلاوات الآتية

لأفراد وصف ضباط وضباط الألايات المسافرة لدار السعادة وهى كالآتى :

١ — يعلى على مرتبات الافراد والصف ضباط ما يوازى نصف مرتباتهم الشهرية .

٢ — يعلى على مرتبات الصولات والملازمين واليوزباشية ثلثا مرتباتهم الشهرية .

٣ — يعلى على مرتبات الصاغقول أغاسيه والبكباشية ربع مرتباتهم الشهرية .

٤ — يعلى على مرتبات القائمقامية وما فوق خمس مرتباتهم الشهرية .

اشتراك الجيشين الانكليزى والفرنسى
في هذه الحرب وحصار سباستبول

بعد أن اعلنت فرنسا وانجلترا الحرب على الروسيا فى ٢٧ مارس سنة ١٨٥٤ م وانضمتا الى جانب تركيا وجهزت كلتاهما جيشا كما سبق القول ووصل الجيشان في شهر مايو سنة ١٨٥٤ ونزلا فى

غاليبولى Gallipoli والآستانة وبعد ان مكثا زهاء شهر ركبا السفن وسافرا الى وارنه Varna فبلغاها قبيل نصف يونيو وأقاما فيها الى أوائل سبتمبر حيث تجشما الشدائد العظام بسبب الكوليرا.

وقد نشرت جريدة « ذى اللستريتد لندن نيوز » بعددها الصادر بتاريخ ١٦ سبتمبر سنة ١٨٥٤ م ، خبرا جاءها من مكاتبها بالآستانة في ٧ سبتمبر المذكور بصدد جيش الحلفاء وعدده فقالت :—

« أرسل الينا مكاتبنا بالآستانة رسالة مؤرخة فى ٧ سبتمبر يقول فيها ان الجيش المزمع ارساله الى القرم سيكون مؤلفا من ٩٠٠٠٠ جندى من بينهم ٤٠٠٠٠ جندى فرنسى و٢٠٠٠٠ جندى انكليزى ، و ١٠٠٠٠ جندى تركى ، و١٠٠٠٠ جندى مصرى ، و٥٠٠٠ تونسى ، و ٥٠٠٠ من أجناس مختلفة » . اه

ولما كان قد تقرر انتقال ميدان الحرب الى القرم لاقامة الحصار حول سباستبول فقد أقلع الجيشان المذكوران مرة أخرى من وارنه ونزلا فى القرم فى ١٤ سبتمبر سنة ١٨٥٤ م . وبدأ حصار سباستبول فى ٢٠ سبتمبر سنة ١٨٥٤ م واستمر عاما لأن الاستيلاء عليها تم في ٨ سبتمبر سنة ١٨٥٥ م .

وفى ٢٠ سبتمبر سنة ١٨٥٤ م حدثت واقعة نهير (ألما) Alma بالقرم . وقد اشتركت فيها الجنود الفرنسية والانكليزية بقيادة القائد الفرنسى سان أرنو Saint-Arnaud والقائد الانكليزى لورد رجلان Lord Raglan وساهم فى هذة المعركه ١٣ جي و ١٤ جي ألاى بيادة من اللواء الثالث المصرى بقيادة سليمان باشا الأرنؤوطى . وقد انهزم الروس فيها بقيادة جنرالهم منتشيكوف Mentchikof .

وإليك ما ورد فى جريدة « ذى الاستريتد لنــــدن نيوز » بعددها الصـــادر بتاريخ ١٤ اكتوبر سنة ١٨٥٤ م بصدد اشتراك الجنود المصرية فى تلك المعركة :—

فى واقعة ألما كان ٧٠٠٠ جندى من البيادة المصريين سائرين على شاطىء البحر المالح تحت قيادة سليمان باشا (الأرنؤوطي) . اهـ

وفى ١٣ محرم سنة ١٢٧١ هـ — ٦ اكتوبر سنة ١٨٥٤ م كتب ناظر الجهادية المصرية إلى محافظ الاسكندرية يخبره بأنه طبقاً للأوامر العالية التى صدرت صار إرسال الـ ٣٦ مدفعاً والـ ١٠٨٠٠ مقذوفة اللازمة للآستانة إلى مستودع الذخائر بالاسكندرية مع البكباشى حسن أفندى وأنه من الواجب عليه تسلمها منه وأن

يجتهد فى إرسالها إلى الجهة المرسلة إليهـــا . وإليك الخطاب المذكور :-

إفادة من ديوان عموم الجهادية إلى محافظ الاسكندرية رقم ١٤ ، بتاريخ ١٣ محرم سنة ١٢٧١ ، مقيـــدة بالدفتر التركي رقم ٢٦٩٨ :-

سبق أن صدرت إرادة سنية رقم ١٩٠ بأرسال ٣٦ مدفعاً و ١٠٨٠٠ قذيفة للآستانة العلية بصفة إمداد . وعلى ذلك حرر لناظر الجبخانات بتدارك تلك المقادير وإرسالها إلى الاسكندرية فوردت إفادة من ناظر الجبخانات تفيد أن تلك المقادير قد جهزت وشحنت بالمراكب تحت نظارة البكباشي حسن أفندى وأرسلت الى جبخانة الاسكندرية . فبوصوله تسلموا المقادير المذكورة من البكباشى المشار اليه وأعطوه السند اللازم بتسلمها واشحنوها . وحرر هذا للاحاطة بذلك . ا هـ

وفي ٢٠ محرم سنة ١٢٧١ هـ — ١٣ اكتوبر سنة ١٨٥٤ م أرسل كتخدا الوالى إلى ديوان عموم الجهادية (الحربية) خطابا يطلب فيه بيان الجنود الذين صار جمعهم من المديريات لألايات النجدة المسافرة إلى الآستانة . فرد الديوان المذكور عليه بالافادة

الآتيـة فى ٢٤ محرم سنة ١٢٧١ هـ (١٧ اكتوبر سنـة ١٨٥٤م)
وها هى :—

إفادة من ديوان عموم الجهادية إلى ديوان الكتخدا رقم ٤٣ بتاريخ ٢٤ محرم سنة ١٢٧١ هـ مقيدة بالدفتر التركى رقم ٣٦٧٨.

رداً على خطاب سعادتكم المؤرخ ٢٠ محرم سنـة ١٢٧١ (١٣ اكتوبر سنة ١٨٥٤) رقم ٦٥ بخصوص طلب كشف تفصيلى عن مقدار العساكر التى صار جمعها ووردت من المديريات مع بيان مقدار ما سيرسل منها للآستانة ومقدار ما توزع منه للألايات وخلافه ومقدار الباقى وهل الباقى يوجد من بينهم من يليق لالحاقه بألاى غرديا الذى سينشأ بناء على الارادة السنية الصادرة فى هذا الخصوص . لذلك نحيط سعادتكم علماً بأن الأفراد التى وردت من المديريات للآن بلغت ١٠٢١٢ نفراً وجد عند فرزها ٣٠٣١ نفراً جميعهم جورك لا يصلحون للجهادية وقد اعيدوا لبلادهم بالثانى . والباقى وقدره ٧١٨١ نفراً اعطى منهم للألايات المسافرة للآستانة ٤١٥ نفراً . وأرسل منهم لديوان البحرية ٢٥٠ نفراً لاستخدامهم فى الأشغال الصحية . وألحق بتفتيش صحة مصر ٩١ نفراً وكذا ألحق بالطوبخانة بالقلعة ٢٢٩ نفراً لاستخدامهم فى مسح وتنظيف (مرامى

المدافع والباقى بعد ذلك وقدره ٤٢٥ نفراً لم يوجد من بينهم من يليق لالحاقه بألاى غرديا . لذلك قد صار توزيعهم على برنجى و ٨ جى ألاى بيادة بصفة مؤقتة تحت الطلب لحين اتمام تنظيم الالايات المسافرة لدار السعادة . ومرسل طيه كشف بهذا البيان لعرضه على الأعتاب الخديوية . وحرر هذا للمعلومية . اهـ

نكبة العمارة المصرية

فى ٣١ اكتوبر سنة ١٨٥٤ م لدى عودة حسن باشا الاسكندرانى قائد الأسطول المصرى بقسم من عمارته إلى الآستانة ليرممه هبت عليه عاصفة فى البحر الأسود فألقت بالغليون (مفتاح جهاد) الذى كان فيه . وبالفرقاطة (بحيرة) التى كانت تحت قيادة وكيله محمد شنن بك على شاطىء الروم ايلى فغرقا وغرق معهما هذان القائدان و١٩٢٠ بحريًا ولم ينج من الغرق إلا ١٣٠ نفساً . ومحمد شنن بك هذا كان من تلاميذ البعثات العامية التى أرسلها محمد على باشا إلى فرنسا فى سنة ١٨٢٦ م لتعلم الفنون البحرية .

وقد ورد نبأ هذه الفاجعة الأليمة فى جريدة « ذى اللستريتد لندن نيوز » بعددها الصادر بتاريخ ٢ ديسمبر سنة ١٨٥٤ وإليك ترجمته :—

فجع السكان القاطنون بالقرب من البحر الأسود بفاجعة تروع القلوب وهى غرق بارجتين على مسافة غير بعيدة من الآستانة . ففى ليلة ٣٠ اكتوبر سنة ١٨٥٤ م عصفت بشواطىء هذا البحر الغربية عاصفة من أروع ما يذكره الناس ولا بد أن تكون قد وقعت حوادث أخرى مريعة غرق فيها كثير من السفن ولكن ليس بينها ما هو أفظع من حادثة البارجتين المصريتين العائدتين من القرم . فالفرقاطة « بحيرة » حملها الاعصار فى الساعة الثامنة مساء على بعد ميلين فقط من مصب البسفور إلى منطقة الأمواج الخطرة التى ترتطم بصخور « قرة برنو » . وفى ظرف ساعة كانت قد تحطمت ولم ينج من بحارتها الذين يبلغ عددهم ٤٠٠ سوى ١٣٠ كان التوفيق حليفهم فأمكنهم أن يبلغوا الشاطىء أحياء .

أما البارجة الأخرى وهى ذات ثلاث طبقات واسمها « مفتاح جهاد » وكان فوق ظهرها الأميرال المصرى وهو على ما يقال أمهر قائد بحرى عند المصريين فقد شاركت زميلتها فى نهايتها المحزنة إذ دفعتها العاصفة إلى المياه الرقيقة الخطرة في منتصف المسافة بين الآستانة ووارنه . ومن المؤلم أن نذكر أنه قد غرق من بحارتها البالغ عددهم ٩٠٠ ، ٧٩٥ بحاراً بينهم الأميرال . ولم يبق

أى أثر من هذه البارجة المنحوسة الطالع يبين المكان الذى غرقت فيه . وقد أنزل الذين نجوا من بحارة البارجتين في الآستانة حيث كانوا موضع كثير من الالتفات والعناية والاكرام.اه

احتلال أوباتوريا والحرب حولها

وفي خلال حصار (سباستبول) تقرر احتلال(أوباتوريا) بجيش مؤلف من الاتراك والمصريين . وتم ذلك بالفعل فى ٩ فبراير سنة ١٨٥٥ . و (اوباتوريا) هذه هى مدينة من شبه جزيرة القرم وكانت قبلا للمسلمين التتر يتولى الحكم فيها « خان » وذلك قبل ضمها الى الروسيا وقد نوهنا بها فى اللمحة التاريخية التى ذكرناها آنفا عن شبه جزيرة القرم . وهذه المدينة واقعة شمال (سباستبول) على بعد ٤٠ كيلو مترا ولاحتلالها أهمية كبرى لمنعة موقعها .

وكانت (اوباتوريا) تسمى قبل ضمها الى روسيا (كوزلوه) Keuzlowa ولكن الروس غيروا اسمها بقصد محو كل أثر اسلامى .

وألف المصريون الذين نقلوا اليها من ٩ جى و ١٠ جي ألاى بيادة المؤلف منهما اللواء الاول بقيادة اسماعيل باشا أبى جبل ، ومن ١٣ جى و ١٤ جي ألاى بيادة المؤلف منهما اللواء الثالث بقيادة

سليمان باشا الارنؤوطى . أما اللواء الثانى من الجنود المصرية المؤلف من ١١ جي و١٢ جي آلاى بيادة بقيادة على باشا شكرى فقد ظل في الروم ايلى على نهر الدانوب . وبطبيعة الحال انتقل رئيس هؤلاء القواد اللواء سليم باشا فتحى الى اوباتوريا (كوزلوه) مع القسم الاكبر .

وعند ما وصلت الجيوش التركية والمصرية اشتعلت نيران الحرب . وفي ١١ فبراير بدأ الجيش الروسى الذى كان مرابطا أمام (اوباتوريا) بحركة هجومية فاستولى بادىء بدء على مدفن للتتر واقع شرقى المدينة ولكنه طرد منه على أثر هجوم شديد قام به الاتراك والمصريون .

وفى ليلتى ١٦ و١٧ فبراير حفر الجنرال خرولف Khroulef قائد الجيش الروسى خندقا أمام (اوباتوريا) وضع فيه جنودا يحملون بنادق ذات طلقات متعددة و١٦٠ مدفعا ووضع خلف ذلك ٦ ألايات من السوارى ثم ٣٦ أورطة من عساكر البيادة وابتدأ اطلاق المدافع من الساعة الخامسة صباحا واستمر زمنا طويلا ثم هدأ اطلاق النار من جانب الروس واقتربت صفوفهم للقيام بهجوم . وهدأت كذلك الجيوش التركية المصرية طلقاتها . ولما صار

الروس على قيد مسافة قصيرة أصلتهم الطوبجية والبيادة نارا حامية زعزعت أركانهم فاضطروا الى الانسحاب بلا انتظام . غير انه بعد تردد يسير عاد بهم قوادهم الى الهجوم ليجتازوا الخندق ولكنهم اكرهوا على ان يرتدوا على أعقابهم مرة أخرى . فانقض عليهم عندئذ الترك والمصريون وهزموهم .

ولكن القضاء أبى إلا أن يكدر صفو هذا الانتصار فخسر المصريون فى هذه المعمعة قائدهم العام سليم باشا فتحى وأمير الألاى رستم بك وأمير الألاى على بك قائدى ٩ جي و١٤ جى ألاى بيادة .

واليك ما جاء عن واقعة (كوزلوه) المذكورة فى تقويم الوقائع العثمانى سنة ١٢٧١هـ (١٨٥٥ م) :—

في الساعة الحادية عشرة ونصف من صباح يوم السبت ٢٩ جمادى الأولى سنة ١٢٧١ هـ (١٧ فبراير سنة ١٨٥٥ م) هجم الروس بستة وثلاثين طابورا من البيادة وثمانية ألايات من السوارى وثمانين مدفعا هجوما شديدا على العساكر الشاهانية الموجودة فى (كوزلوه) فشرعت العساكر الشاهانية أيضا معتمدة على عون الله ونصرته في مقابلتهم ومحاربتهم واستمرت الحرب

نحو أربع ساعات ونصف ومع أن حصون هذا الطرف لم تكن قد أكملت على الوجه اللائق ولم تكن المدافع أيضا قد وضعت في مواضعها . فان الجيش الروسي لم يمكنه بأى وجه مقاومة شجاعة وبسالة جنود الحضرة الشاهانية المنصورة وثباتهم ومتانتهم فتقهقر منهزما يائساً . وقد ظهر ان خسارة العساكر الشاهانية وعساكر دولة فرنسا الفخيمة والأهالى في هذه الواقعة ١٠٣ انفار قتلى و٢٩٦ نفرا من الجرحى وقد أصيب أيضا فى هذه الاثناء كل من سعادة اسماعيل باشا فريق العساكر النظامية الشاهانية وسليمان باشا مير لواء العساكر المصرية بجرح بسيط وكذلك نال سليم باشا فريق الفرقة المصرية ورستم بك أحد أمراء ألاياتها المشهود لهما بالشجاعة والبسالة شرف الشهادة . وقد ترك الروس فى ميدان القتال نحو ٥٠٠ نفر من القتلى عدا خسائره الجسيمة أثناء الموقعة وعدا ما تركه من الاشياء الكثيرة مثل اسلحة وشنط . كما يستفاد ذلك من مآل التحريرات الواردة .

وكان غرض الروس من الهجوم بغتة على هذا الوجه على العساكر الشاهانية التى أفرزت من فيلق الروم ايلى الهمايونى وارسلت الى القرم ، هو انتهاز الفرصة لايقاع العساكر الشاهانية

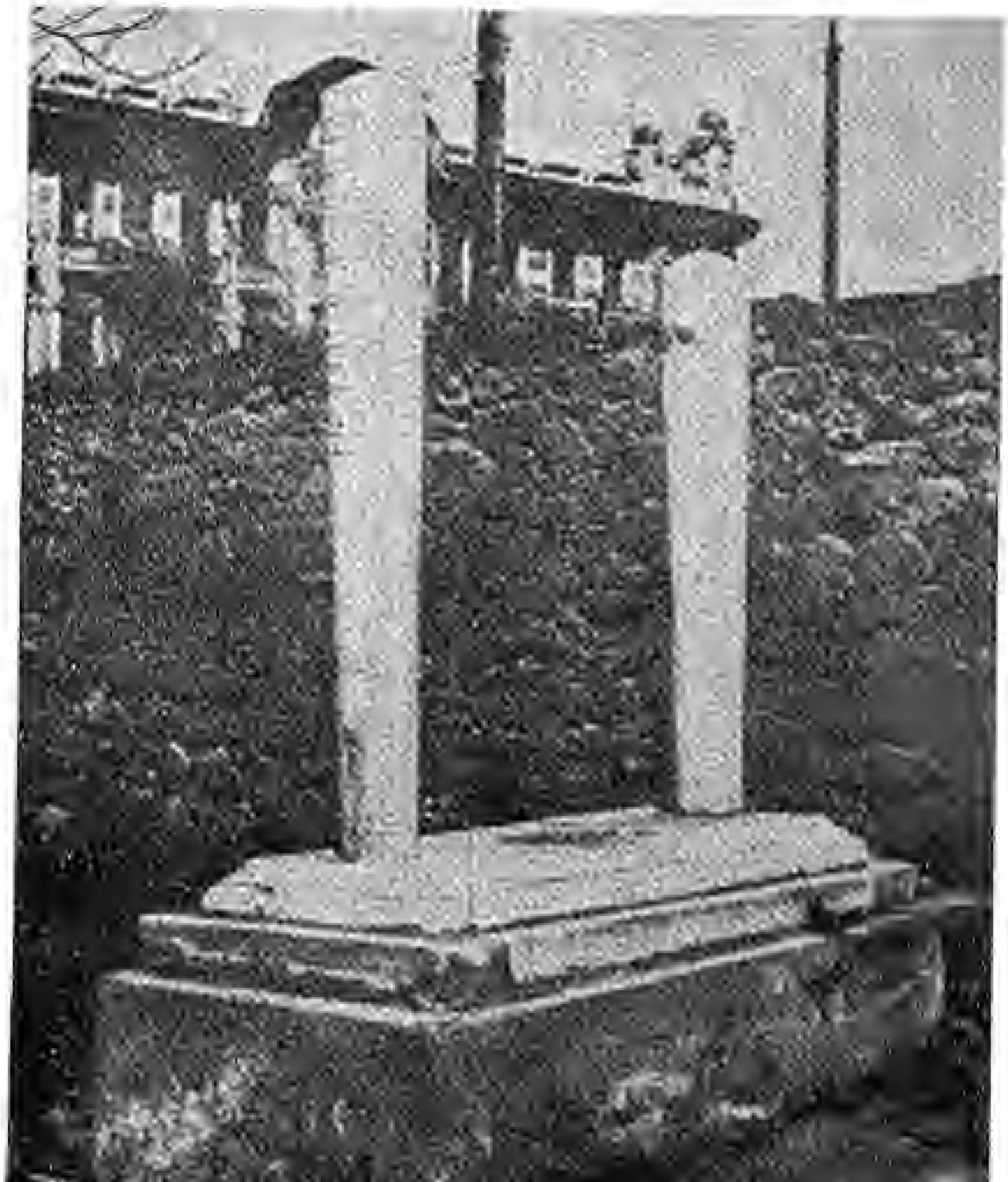

ضريح المرحوم أمير الآلاى على رستم بك

في الدهشة ونيل شيء بهذه الوسيلة ومع ذلك فان العساكر الشاهانية نصرها الله قد صمدت لهجوم الروس هذا بالرجولة والبسالة واضطرته في النهاية الى التقهقر منهزما . وفي الحق ان هذا العمل من الاعمال الجديرة بالتقدير . وبما ان هذا من آثار توفيق الحضرة السنية الملكية الجليلة المشهود بها لدى العالم فقد رفعت آيات الدعوات الخيرية الى ذاته الشاهانية مرارا وتكرارا بلسان الاخلاص والعبودية وقد نشر جناب القومندان « كانروبير » قائد الفرقة العسكرية لدولة فرنسا الفخيمة بالقرم على الضباط والانفار الذين تحت قيادته إعلانا يتضمن مدح العساكر الشاهانية والثناء عليهم لما أظهرته من ضروب الشجاعة وانواع التضحية . وبما أن هذا الاعلان مؤيد لتمام الاتحاد والصفاء ويبين صولة العساكر الشاهانية فقد أدرج حرفيا فى هذا المحل وطبع . اه

وورد فى كتاب « تاريخ الحرب فى روسيا وتركيا ص ٥٢٣ History of the War in Russia & Turkey p. 523 أن اللورد رجلان القائد العام للجيش البريطاني قال في تقريره انه عند هجوم الروس في حرب أوباتوريا (كوزلوه) قابل المصريون ذلك الهجوم بثبات عجيب وان هذا يدل على أن الشهرة التى نالتها الجيوش

المصرية على نهر الدانوب لم تنلها إلا عن جدارة واستحقاق . وقد ظلت هذه الشهرة ثابتة لهم بدون أن يعتريها أدنى تغيير .

وفي غرة جمادى الآخرة سنة ١٢٧١ (١٩ فبراير سنة ١٨٥٥) أرسل سعادة سليمان باشا أمير لواء ٩ جى و ١٠ جي ألاى بيادة الجنود المصرية [١] في هذه الحرب افادة إلى ديوان الجهادية المصرية يخبرها باستشهاد هؤلاء الضباط الأبطال الثلاثة فى غاية شهر جمادى الأولى سنة ١٢٧١ هـ (١٨ فبراير سنة ١٨٥٥ م) . فأرسل الديوان المذكور افادة بتاريخ ٢٦ جمادى الثانية من السنة المذكورة (١٦ مارس سنة ١٨٥٥) إلى ديوان المالية يطلب فيها قطع مرتباتهم ابتداء من تاريخ استشهادهم وها هى الافادة المذكورة :—

إفادة من ديوان عموم الجهادية إلى ديوان المالية رقم ٢٢ بتاريخ ٢٦ جمادى الثانية سنة ١٢٧١ هـ مقيدة بالدفتر التركى رقم ٢٧٠٥ .

---

(١) — هكذا ورد في الافادات التي نقلناها من دفاتر دار المحفوظات وسيمر بك فيما بعد نقلا عن هذه الدفاتر أيضاً أن اسماعيل باشا أبا جبل كان أمير لواء الألايين ٩ جى و ١٠ جى بيادة فيجوز أن يكون قد عين لهما أولا سليمان باشا المذكور هنا ثم اسماعيل باشا أبى جبل فيما بعد . هذا ان لم يكن ذلك خطأ من كتبة الدفاتر المذكورة .

ورد الينا خطاب من صاحب السعادة سليمان باشا أمير لواء ٩ جي و ١٠ جي من الايات البيادة التي في السفر مؤرخة غرة جمادى الآخرة سنة ١٢٧١ هـ (١٩ فبراير سنة ١٨٥٥ م) تحت رقم ١٨ يخبرنا بأن سليم باشا فتحي باشبوغ العساكر المصرية ورستم بك أمير ألاى ٩ جي ألاى بيادة استشهدا فى المحاربة التى حصلت بمدينة (كوزلوه) فى يوم السبت الموافق غاية شهر جمادى الأولى سنة ١٢٧١ (١٨ فبراير سنة ١٨٥٥ م) ويطلب قطع مرتباتهما من ذلك التاريخ وأنه سيجرى ارسال القوائم المتضمنة حصر تركتهما. وقد حررنا هذا لأحاطة علم سعادتكم بذلك. كما أننا حررنا لديوان المحافظة بذلك. وعند ورود قوائم حصر التركة سترسل للديوان المذكور. وحرر هذا للاحاطة. اهـ

ولما أتى نعي سليم فتحي باشا إلى مصر عين سعيد باشا فى محله الفريق احمد باشا المنكاي قائداً عاما للجيوش المصرية التى في تركيا وأصحبه بأمير الألاى على بك مبارك على أن يكون أحد أركان حربه وسافر الاثنان إلى ميدان القتال.

وفى ٢٩ جمادى الآخرة سنة ١٢٧١ هـ (١٩ مارس سنة ١٨٥٥ م) أرسل اسماعيل باشا أبو جبل أمير لواء ٩ جي و ١٠ جي بيادة

الجيوش المصرية التى فى هذه الحرب افادة إلى ديوان الجهـــادية المصرية ومعها رسم التركيبـة التى أمرت الدولة بصنعها من المرمر ووضعها على قبر المرحوم سليم باشا فتحي . فأرسل الديوان المذكور افادة بذلك إلى ديوان المعية السنية بمصر في ١٨ شعبان من السنة المذكورة (٦ مايو سنة ١٨٥٥ م) وإليك هذه الافادة :—

إفادة من ديوا عموم الجهادية إلى ديوان المعية رقم ٥٩ بتاريخ ١٨ شعبان سنة ١٢٧١ هـ مقيدة بالدفتر التركي رقم ٢٧٠٦

وردت إفادة تاريخها ٢٩ جمادى الآخرة سنة ١٢٧١ (١٩ مارس سنة ١٨٥٥ م) من اسماعيل باشا أبى جبل أمير لواء ٩ جي و ١٠ جي من ألايات البيادة التى بدار السعادة بميدان الحرب الروسية التركية معها رسم يبين التركيبة المزمع عملها من المرمر بدار السعادة لوضعها على مقبرة المرحوم سليم باشا فتحي باشبوغ العساكر المصرية الذى استشهد في واقعـة ناحية (كوزلوه) ودفن بجوار (خان جامعي) الذى بالناحيـة المذكورة . وذلك بنـاء على رغبـة الباشا السردار . والرسم المذكور مرفق طيه للاطلاع عليه . وحرر هذا للمعلومية . اهـ

وقـد دفن سليم باشا فتحي بأمر سردار الجيوش العثمانيـــة اكرام عمر باشا في كوزلوه (أوباتوريا) بالقرب من خان جامعي

ضريح المرحوم الفريق سليم فتحى باشا

(Khan - Gamii) ووضعت على قبره التركيبة المذكورة التي صنعتها له الدولة من المرمر .

وفي ٢٩ جمادى الآخرة سنة ١٢٧١ هـ (١٩ مارس سنة ١٨٥٥ م) أصدر الوالى سعيد باشا إرادة سنية إلى ديوان الجهادية بترقيـــة أباظه اسماعيل أفندى أحد أقرباء المرحوم سليم باشا فتحى إلى عامدار ١٠ جي ألاى بيادة الجنود المصرية في هذه الحرب جزاء ما أبداه فيها من الشجاعة والاقدام . وها هى :—

إرادة سنية من ديوان الخديو إلى ناظر الجهادية رقم ١٦٠ بتاريخ ٢٩ جمادى الآخرة سنة ١٢٧١ هـ بدفتر المعية رقم ٤٢٩

اقتضت مراحمنا العليـــة بأصعاد أباظه اسماعيل افندى أحد أقـرباء المرحوم سليم باشا فتحى باشبوغ العساكر المصرية بدار السعادة بتعينه عامدار ١٠ جي ألاى بيادة بناء على شهادة أمير لواء ٩ جى و ١٠ جى ألايات بيـادة المؤرخة ٢٧ جمادى الآخرة سنـة ١٢٧١ (١٧ مارس سنة ١٨٥٥ م) التي عرضت علينا وبعد الاطلاع عليها أصدرنا أمرنا هذا بأصعاد المذكور إلى الوظيفـــة المذكورة تلطيفاً له على حسن خدماته . فبوصوله بادروا بمخابرة محل الاقتضاء بقيده بهذه الوظيفة من تاريخ ارادتنا . اهـ

سفر النجدة البرية المصرية الثالثة

وفى أوائل سنة ١٨٥٥ م تم حشد جنود النجدة البرية المصرية التى أمر الوالى سعيد باشا بارسالها مساعدة للدولة في هذه الحرب . وقد أبحرت من الاسكندرية ميممة الآستانة ومن ثم سافرت فى ٤ ابريل من السنة المذكورة الى ميادين القتال .

وقد نشرت جريدة « ذى اللاستريتد لندن نيوز » بعددها الصادر بتاريخ ١٤ أبريل سنة ١٨٥٥ م خبر وصول ٨٠٠٠ جندى مصرى الى اوباتوريا لتعزيز جيش السردار إكرام عمر باشا بها . وهاك ما قالته الجريدة المذكورة في هذا الصدد :—

« جيش عمر باشا في اوباتوريا تقوى بوصول ٨٠٠٠ جندى مصرى » . اهـ

واتفق عند وصول هذه النجدة ان كانت جيوش الحلفاء تشعر بمضايقة شديدة لقلة جنودها المحاربين . فاقترح المارشال كانروبير Canrobert قائد الجيوش الفرنسية طلب امداد من الجنود المصرية ليشدوا أزر جيوش الحلفاء فى هذه الحرب . وهذا بلا نزاع أمر يشرف مصر أعظم تشريف . وقد ذكر هذه المصادفة

العجيبة السيد فورتسكيو فى مؤلفه « تاريخ الجيش البريطانى »
ج ١٣ ص ١٨٠ History of British Army Vol. 13. p. 180
by the Honourable Fortisque

بيان قوة النجدة البرية المصرية التى أرسلها سعيد باشا فى حرب القرم

عدد ضباط وصف ضباط وعسكر		فرق لواءات ألايات أورط
		٢ جى فرقة
١		الفريق احمد باشا المنكلي : قائد
٥٠		أركان حرب وتوابع الفرقة
		البيـــادة
		٥ جي لواء (١٨ جى و ١٩ جي و ٢٠ جى بيادة)
	١	اللواء (غير معروف اسمه)
٥١	١	نقل بعده

فرق	لواءات	آلايات	أورط	عدد ضباط وصف ضباط وعسكر
٥١	١			ماقبله
	٣٠			أركان حرب وتوابع اللواء
				١٨ جى بيادة
		١		اسماعيل صادق بك : أمير ألاى
		١		شاهين كنج بك : قائمقام
		٧٩		أركان حرب وأقسام الألاى
				١٢٤٠ ١ جى أورطة داود افندى : بكباشى
				١١٨١ ٢ « « عمر أغا : «
			٣٦١٨	١١٩٧ ٣ « « محمد افندى : «
			٣٦٩٩	
				١٩ جى بيادة
		١		سليم بك : أميرالاى
		١		محمد راغب بك : قائمقام
		١٠٣		أركان حرب وأقسام الألاى
٥١	٣١	٣٨٠٣		نقل بعده

عدد ضباط وصف ضباط وعسكر

فرق لواءات ألايات أورط

٥١ ٣١ ٣٨٠٣ ما قبله

(تابع) ١٩ جى بيادة

١٤٨٣ ١ جي أورطة محمد افندى : بكباشى

١٣٧٧ ٢ « « على « : «

٤٣٢٨ ١٤٦٨ ٣ « « مصطفى « : «

٨١٣١

٢٠ جى بيادة

١ سليمان بك : أمير ألاى

١ بكرى بك : قائمقام

١١٦ أركان حرب وأقسام الألاى

١٤٣٥ ١جي أورطة حسين عاصم افندى بكباشى

١٤٢٦ ٢ « « مصطفى « : «

١٢٥٢٥ ١٢٤٩٤ ٤٢٤٥ ١٣٨٤ ٣ « « محمد « : «

١٢٥٧٦ جملة البيادة

وجميع أورط هذه الألايات مكونة من ٨ بلوكات على خلاف التى أرسلت في حكم عباس باشا فانها مكونة من ٤ بلوكات فقط

عدد ضباط وصف ضباط وعسكر			
فرق	لواءات	ألايات	أورط
			السوارى
١٢٠٠	١٢٠٠	١٢٠٠	١٠ جي ألاى
١٢٠٠			جملة السوارى
			الطوبجية
١٢٠٠	١٢٠٠	١٢٠٠	أورطتان من الطوبجية البرية غير معروفة تبعيتهما لأى ألاى كل أورطة مكونة من ٣ بطاريات وكل بطارية من ٦ مدافع فيكون عدد مدافع الأورطة ١٨ مدفعاً وعدد مدافع الأورطتين ٣٦
١٢٠٠			جملة الطوبجية

مجموع قوات النجدة

عدد الجنود	
١٢٥٧٦	البيـــادة
١٢٠٠	الســـوارى
١٢٠٠	الطوبجيـة
١٤٩٧٦	المجموع

ومجموع المدافع ٣٦ مدفعا

وفى ١٨ شوال سنة ١٢٧١ هـ (٤ يوليو ١٨٥٥ م) أصـــدر الوالى سعيد باشا الارادة الآتيـة الى ناظر ديوان الجهادية بترقية الطبيبين يوسف منصور افندى واحمد الفقى افندى والصيدلى يوسف نسيم افندى الملحقين بـ ١٠ جي ألاى بيـادة الجيوش المصرية في هذه الحرب من رتبة الملازم الثانى الى رتبـة الملازم الأول مكافأة لهم على ما قاموا به من الخدم فى الحـرب المذكورة : —

ارادة سنية من ديوان الخديو الى ديوان الجهـادية رقم ١٨٩ بتاريخ ١٨ شوال سنة ١٢٧١ هـ مقيدة بدفتر المعية رقم ٤٢٩

اقتضت عواطفنا السنية ترقية الإفندية يوسف منصور واحمد الفقى الاطبـاء ويوسف نسيم الأجزجي الحائزين لرتبـة ملازم ثانـ

والملحقين بـ ١٠ جى ألاى البيادة المصرية بدار السعادة الى رتبة ملازم أول مكافأة لهم على الخدمات التى يجرون الآن تأديتها فى الجيش كما دل على ذلك حسن شهادة رؤسائهم . فبوصوله خابروا جهات الاختصاص بقيدهم فى هذه الرتبة من تاريخ ارادتنا . اه

وأصدر الوالى أيضاً بتاريخ ٢٣ ذى القعدة سنة ١٢٧١ هـ (١٧ أغسطس سنة ١٨٥٥ م) إلى رئيس ديوان الجهادية الارادة السنية الآتية بترقية اليوزباشى قاسم افندى رئيس أطباء ١٠ جي ألاى بيادة المذكور إلى رتبة صاغقول أغاسى :—

إرادة سنية من ديوان الخديو إلى رئيس ديوان الجهادية رقم ١٩٢ بتاريخ ٢٣ ذى القعدة سنة ١٢٧١ هـ مقيدة بدفتر المعية رقم ٤٢٩

اقتضت مراحمنا العلية إسناد رتبة صاغقول أغاسى إلى اليوزباشى قاسم افندى رئيس أطباء ١٠ جي ألاى البيادة المصرية بدار السعادة بناء على انهاء سعادتكم المعروض علينا بتاريخ ٥ شوال سنة ١٢٧١ (٢١ يونيو سنة ١٨٥٥ م) . فبوصول أمرنا هذا اليكم أجروا تنفيذه وخابروا جهة الاقتضاء بقيده بالرتبة المذكورة من تاريخ ارادتنا . اه

وصدرت في هذا التاريخ أيضاً ترقيات أخرى لبعض باشجاويشية ألايات البيادة المصرية فى هذه الحرب وملازميها وها هى كما عثرنا عليها بدار المحفوظات المصرية بالدفتر التركي رقم ٢٧٠٥ جزء أول :—

سليمان محمد المنوفي باشجاويش فرقة ٣ ط ٣ ألاى ٩ جي الذى بدار السعادة ترقى إلى رتبة ملازم ثان بالفرقة والطابور بالألاى المذكور .

محمد خطاب الجيزاوى باشجاويش فرقة ٦ ط ٣ بالألاى المذكور قبله ترقى إلى رتبة ملازم ثان بفرقته وطابوره .

صالح أغا القبرصلى ملازم ثان فرقة ٤ ط ٣ ألاى ٩ جي ترقى إلى رتبة ملازم أول بفرقة ٢ ط ١ ألاى ٩ جي .

عثمان أغا العنتابلى ملازم أول فرقة ١ ط ١ ألاى ٩ جى ترقى إلى رتبة يوزباشى بالفرقة والطابور المذكور .

سقوط سباستبول
وانهزام الروس حول أوباتوريا

وفى أواسط شهر يونيه سنة ١٨٥٥ م حضر من أوباتوريا السردار التركى اكرام عمر باشا إلى مدينة (سباستبول) بجيش

من المصريين والأتراك يبلغ عدده ١٥٠٠٠ جندى ، ورابط في المنطقة التى كان يرابط فيها لواء الغارديا الانكليزى والفرقة الانكليزية الثانيـة بجوار مرتفعات (انكيرمان) Inkerman وذلك استعـداداً لمهاجمة هذه المدينة الحصينة .

وقد نشرت جـــريدة « ذى اللستريتد لنـدن نيوز » نبأ وصول السردار اكرام عمر باشا بهـذا الجيش إلى سباستبول في عددها الصادر بتاريخ ٢٣ يونيه سنة ١٨٥٥ م فقالت :—

في الدور النهائى لحصار سباستبول حضر عمر باشا بجيش قوته ١٥٠٠٠ جندى من الأتراك والمصريين استعداداً للهجوم عليها. وقد رابط في المنطقة التى كانت تشغلها الفرقة الانكليزية الثانية وألاى الغارديا الانكليزى بجوار مرتفعات انكيرمان . ا هـ

وفي ٨ سبتمبر من هذه السنة سقطت قلعـة سباستبول بعد حصار طويل دام عاما . فقرر المارشال الفرنسى بيليسييه Pélissier رئيس قواد الجيوش المتحالفة القيام باستكشاف مواقع الروس بقصد مهاجمتهم . فبعث بالجنرال دالونفيل d'Allonville إلى (أوباتوريا) ومعه ثلاثة ألايات من سوارى الفرنسيين . وكان معها المشير التركي

احمد باشا وبصحبته ثلاثون مدفعاً وثلاث فرق احداها من البيادة والثانية من السوارى الأتراك والثالثة من البيادة المصريين .

وخرج الجنرال دالونفيل من (أوباتوريا) فى ١٩ سبتمبر سنة ١٨٥٥ م ومعه ٣٠٠٠ جندى من البيادة الترك والمصريين و١٥٠٠ من السوارى الاتراك و١٠٠٠ من السوارى الفرنسيين ، وانقسم هذا الجيش الى قسمين اتجه أحدهما صوب الشمال بقيادة احمد باشا ، والآخر نحو الجنوب الشرقى بقيادة الجنرال دالونفيل

وقام هذا القسم الاخير عند ما انتصف الليل فوصل فى الساعة الرابعة صباحا الى نقط الجيش الروسى الامامية . وفى الحال تراجعت الجيوش المحتشدة بها وأطلقت دخاناً فى الفضاء لتنذر باقتراب العدو .

وبينما الجنرال دالونفيل يتأهب للاستفادة من الاضطراب الذى حدث في صفوف الروس من هذه المباغتة بالانقضاض عليهم إذا بضباب يرتفع وينتشر حتى صار يحول دون أن يرى المرء شيئاً على قيد ٢٠ خطوة .

وفى الساعة الثامنة تبدد هذا الضباب وأخذت الجنود فى السير وزحفت في المقدمة أورطتان من المصريين تعاضدها أخريان من

الاتراك تساعدهما بطارية تركية وأخرى فرنسية . وكان يوجد أمام هذه القوة ٣ آلاف من السوارى الروس وبطاريتان ولكنهم لم ينتظروا حتى يصطدموا بها بل تراجعوا تاركين علفهم وحبوبهم . وقد أكره المشير التركى احمد باشا أيضاً الروس على الانسحاب .

وبسبب وقوع احمد باشا المنكلى في مخالب المرض طلب من سعيد باشا أن يأذن له بالرجوع الى مصر . وفى ١٥ محرم سنة ١٢٧٢ هـ (٢٧ سبتمبر سنة ١٨٥٥ م) أجاب طلبه وعين محله فى القيادة العامة اللواء إسماعيل باشا أبا جبل قائد الجيوش المصرية النازلة فى القرم وعين اللواء على باشا شكرى بنفس هذه الوظيفة فى الروم إيلى . وصدرت الاوامر الثلاثة هذه فى يوم واحد . واليك الارادات السنية التى صدرت بذلك :—

(١)

إرادة الى احمد باشا المنكلى بتاريخ ١٥ محرم سنة ١٢٧١ رقم ٢٤ مقيدة بالدفتر رقم ٤٩٢

قد أطلعنا على إفادة دولتكم الرقيمة غاية الحجة سنة ١٢٧١ وعلم منها أنكم عند ما كنتم فى العـــام الماضى بالآستانة حصل لكم اضطراب شديد بسبب الرياح التى اعترضت ظهركم وركبكم من

مدة مديدة ولمناسبة أن برد الجهات التي توجدون بها الآن أشد من برد الآستانة وبسبب قرب حلول فصل الشتاء وشدة اضطرابكم من الآن لدرجة تمنعكم عن أداء مأموريتكم وقد ترون أنه في حالة الترخيص لكم بالحضور لهذا الطرف إحالة إدارة العساكر المصرية وكالة لعهدة اللواء اسماعيل باشا . ومن حيث أن الأمر كما ذكرتموه فقد اقتضت إرادتنا المساعدة لكم بالعودة لهذا الطرف وإحالة إدارة العساكر المصرية التي بجهة القرم إلى الموى اليه اللواء إسماعيل باشا وأيضاً إحالة إدارة العساكر المصرية التى بالروم إيلى الى عهدة على باشا ثم أن الأوامر التى صدرت بهذا الخصوص قد أرسلت للمشار اليهما . فلدى وصول علمكم بذلك تجرون إجراء التنبيهات والوصايا اللازمة من قبلكم أيضاً وتبادرون بالحضور . وقد حرر هذا للمعلومية . اه

(٢)

إرادة الى اسماعيل باشا الباشبوغ الذى بالقرم تاريخها ١٥ محرم سنة ١٢٧٢ ومقيدة بالدفتر رقم ٤٩٢

بناء على ما هو معلوم لنا فقد اقتضت إرادتنا الكريمة إحالة إدارة شؤون العساكر المصرية الموجودة بكوزلوه بالوكالة عن سعادة احمد باشا المنكلي لمناسبة اشتداد ألم الرياح المصب بها في

ظهره وركبتيه فى أيام الشتاء لدرجة تمنعه عن أداء وظيفته التى يحتاج اداؤها للجسم السليم وعلى الخصوص قرب حلول فصل الشتاء كما أن إدارة شؤون العساكر المصرية التى بجهة الروم إيلى قد أحيلت الى عهدة على باشا وقد صار اخطار الباشا المشار اليه بذلك وبالعودة الى هذا الطرف . وأملنا أن التنبيهات والوصايا التي ستلقى عليك من الباشا المشار اليه وانضمام درايتك واجتهادك ستوصلانك الى حسن اداء إدارة العساكر المذكورة ومثابرتك ليلا ونهاراً للمحافظة على عدم وقوع ما يخالف الشرف العسكرى . وقد حرر هذا للمعلومية . اه

(٣)

ارادة إلى على باشا الذى بجهة الروم ايلى تاريخها ١٥ محرم سنة ١٢٧٢ مقيدة بالدفتر رقم ٤٩٢ :

بناء على ما هو معلوم لدينا قد اقتضت ارادتنا الكريمة إحالة ادارة شؤون العساكر المصرية التى بجهة الروم ايلى إلى عهدتكم بالوكالة عن سعادة احمد باشا المنكلى بمناسبة الأسباب التى سردها بافادته المؤرخة غاية ذى الحجة سنة ١٢٧١ كما أن ادارة العساكر التى بجهة القرم بكوزلوه قد أحيلت إلى عهدة اسماعيل باشا . والأمل

اصغاؤكم إلى تنبيهاته التي ستلق عليكم قبل قيامه لهذا الطرف حيث حرر له بالعـودة وبذل جهدكم فى اداء ادارة العساكر المذكورة ومثابرتكم ليلا ونهارا على عدم وقوع ما يخالف الشرف العسكرى . وبذا تكونون قـد أديتم واجباً تشكرون عليـــه عند الجميع . وقد حرر هذا للمعلومية . اهـ

* * *

وقد بعث نجاح الجيوش المتحدة فى هذه الحرب الجرأة فى قلب قائدها وشدد عزائمه على القيام بمحاولة أخـرى فأرسل ثلاث فرق من أوباتوريا فى ٢٩ سبتمبر سنة ١٨٥٥ م لمطاردة طلائع الروس .

فاتجهت الأولى يميناً وكانت مؤلفـة من ٥ آلاف جندى من المصريين البيادة و ١٠ مدافع مصرية و ٥٠٠ من سوارى الأتراك بقيادة اللواء اسماعيل باشا أبى جبل ولبثت الفرقة الثانية فى الوسط وكانت مؤلفة من ٤٠٠٠ جندى من البيـادة المصريين و ٥ مدافع مصرية و ١٥٠٠ من السوارى الفرنسيين بقيـادة الجنرال دالونقيل وسارت الفرقة الثالثة إلى الجهة اليسرى وكانت مكونة من ٧٠٠٠ جندى من البيادة و ٢٠٠٠ من السوارى و ١٧ مدفعـاً وكانت جنود هذه الفرقة كلها من الأتراك تحت امرة المشير احمد باشا . والتقت الفرقـــة الأولى المصرية بشراذم من القوازق فدحرتهم وأسرت البعض منهم واستولت على مقدار من الأسلحة والحبوب .

ثم بعـــد ذلك تلاقت الفرق الثلاث وانضمت إلى بعضها وألقت عصا التسيار .

وفى أثناء ذلك لحظ الجنرال دالونفيل ١٨ كتيبة من القوازق معها مدفعية تحاول الالتفاف حول ميمنته . فأصدر فى الحال الأمر إلى السوارى الفرنسيين والأتراك بالزحف لقتالها بمعاضدة الجيوش المصرية فاشتعلت نار الحرب ودارت الدائرة على القوازق فدحروا وولوا مدبرين تاركين في حومة الميدان ١٧٠ أسيراً و ٢٥٠ حصاناً و ٦ مدافع بعجلاتها وصناديقها استولت عليها جيوش الحلفاء .

وجاء فى كتاب « تاريخ الحرب فى روسيا وتركيا ص ٥٧٧ History of the War in Russia and Turkey p. 577 ان المارشال الفرنسى بيليسييه القائد العام لجيوش الحلفاء وصف هذه الموقعة فقال انها من الأعمال المجيدة المشرفة للذين اشتركوا فى القيام بها من جنود وقواد . وأصدر بذلك بياناً للجيش المتحالف جاء فيه فوق ما ذكر أن الجنرال دالونفيل أثنى ثناء جما على الجيوش التركية والمصرية وأطنب كذلك فيما لاقاه منهم من المساعدة .

وفي ٢٣ اكتوبر سنة ١٨٥٥ م زحف الجنرال دالونفيل مرة أخرى وكان معه عدا من ذكروا لواء من السوارى الانكليز وكان فى مقدمته الجيوش المصرية الذين امتازوا بقهر صفوف الروس .

وفى ديسمبر من هذه السنة (١٨٥٥ م) سافر قسم من الجنود المصرية من أوباتوريا الى طرابزون إمدادا للجيش المرابط فى هذه الجهة كما ذكر ذلك توماس بزارد فى كتابه « مع الجيش التركى فى القرم وآسيا الصغرى ص ٢٥٥ » With the Turkish Army in the Crimea & Asia Minor. p. 255, by Thomas Buzzard, London, 1915.

ونشرت جريدة (ذى اللستريتد لندن نيوز) في هذا الصدد بعددها الصادر بتاريخ ٢٢ ديسمبر سنة ١٨٥٥ م ما معربه :

فى أواخر هذه السنة (١٨٥٥ م) تغلب الروس على الترك في آسيا فأرسل ٣٠٠٠ جندى مصرى الى طرابزون امدادا للجيش الذى في تلك الجهة . اه

هذا هو نهاية ما استطعنا الوصول الى جمعه من المعلومات عن حركات الجيوش البرية والبحرية المصرية في هذه الحرب التى بلغت منتهى الشدة لأن الشتاء فى عامى ١٨٥٤ و ١٨٥٥ م لم تر أوربا أشد ولا أصعب منه . فعانى الجنود المصريون البريون والبحريون منه الأمرين خصوصا أنهم لم يعتادوا مثل هذا المناخ. غير أن سلوكهم كان كما سجلته الشهادات التى ذكرت قبلا والتى ستذكر فيما بعد فوق كل مدح وثناء فنالوا بسبب ذلك أعلى مراتب الشرف .

ويحسن بنا أن نورد هنا القصيدة البليغة التى نظمها المرحوم عبد الله باشا فكرى يصف فيها واقعة (سباستبول) وانتصار الأتراك والمصريين فيها على الروس سنة ١٢٧٢ هـ (سنة ١٨٥٥ م) . ويدل مجموع حروف كلا شطرى مطلعها على تاريخ هذه الحرب بالسنين الهجرية بحساب الجمل . وها هى نقلا عن كتاب : (الآثار الفكرية) لابنه المغفور له أمين فكرى باشا ص ٨٣ :—

(سنة ١٢٧٢) لقد جاء نصر الله وانشرح القلب
لأن بفتح القرم هان لنا الصعب (سنة ١٢٧٢)
وقد ذلت الأعداء فى كل جانب
وضاق عليهم من فسيح الفضا رحب
بحرب تشيب الطفل من فرط هولها
يكاد يذوب الصخر والصارم[1] العضب[2]
إذا رعدت فيها المدافع أمطرت
كؤوس منون قصرت دونها السحب
تجرع آل الأصفر الموت أحمرا
وللبيض في مسود هاماتهم نهب

(١) و (٢) الصارم والعضب من أسماء السيف .

تراهم سكارى للظبى فى رؤوسهم
غناء ومن صرف المنايا لهم شرب

إذا وقعت ذات البروج وأبصروا
بها السور يتلو السجدة انفطر القلب

وان هز لدن الرمح غصن قوامه
فكل دم فيهم إلى قده صب

وما احمرّ خدّ السيف إلا وأصبحت
رقابهم شوقا لتقبيله تصبو

وقد غرهم من قبل كثرة جيشهم
فلم يغن عنهم ذلك الجيش والركب

وولوا يجدّون الفرار بعسكر
تحكم فيه القتل والأسر والسلب

وأين يسومون النجاة وخلفهم
تسابقت الخيل المسومة الشهب

ولو سلموا من مرهف السيف أو خلوا
بأنفسهم يوما لأفناهم الرعب

فقد راعهم من آل عثمان دولة
مجيدية دانت لهـــا الترك والعـرب
وجـــاء بشير النصر يشدو مؤرخا
لقـد جـــاء نصر الله وانشرح القلب

* * *

وقف الحرب وعقد الصلح

وبعد ذلك بوقت وجيز وضعت الحرب أوزارها بسبب عقـد الصلح بين الدولة والروسيا في أواسط سنة ١٨٥٦م . وقد أرسـل السلطان عبد المجيد الى والى مصر سعيد باشا فرمانا بالتركية في أوائل مايو من هذه السنة يشكره على ما قدمه للدولة من المساعدة في هذه الحرب ويثنى على بسالة الجنود المصرية فيها ويعلنه بعقـد الصلح بينه وبين الروسيا .

واليك ترجمة الفرمان المذكور بالعربية :—

فرمـان همايونى

وزيرى سمير المعالى سعيد باشا والى مصر

ان ما أظهرتموه أنتم أيضا من الحمية من جانبكم في المسألة

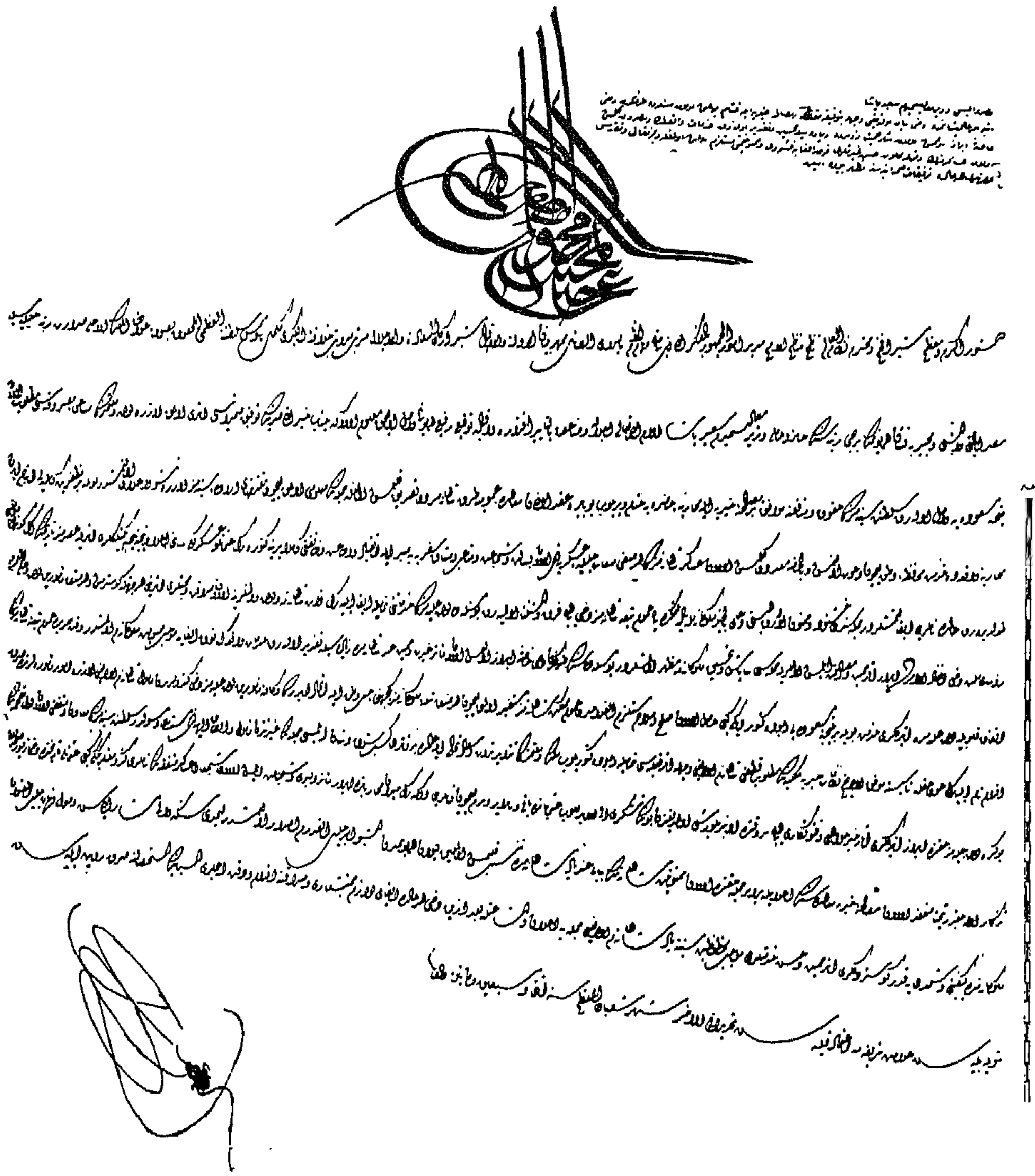

الفرمان الهمايونى الذى جاء لمصر من الدولة العلية بعقدها الصلح مع الروسيا والسطور الصغيرة التى فى أعلى الفرمان كتبها السلطان عبد المجيد بيده الشريفة

التى انتهت بهذا الصلح الخيرى بتوفيق الله تعالى على الوجه المبين فى أمرى عالى الشأن هـذا قد وقع لدينا موقع التحسين والتقدير وما قمتم به من الخدمات وما بذله عساكرنا القادمون من مصر من الجهد قد استلزما رضاءنا وسرورنا فوق العادة . فالله تعالى وتقدس يوفقكم في كل حال بتوفيقاته الصمدانية آمين (١) .

الدستور الاكرم المعظم المشير الانخم المحترم . ناظم مناظم الأمم . مدبر أمور الجمهور بالفكر الثاقب . متمم مهام الأنام بالرأى الصائب . ممهد بنيان الدولة والاقبال . مشيد أركان السعادة والاجلال . مرتب مراتب خلافته الكبرى . مكمل ناموس سلطنته العظمى . المحفوف بصفوف عواطف الملك الأعلى . وزيرى سمير المعالى سعيد باشا والى أيالة مصر . الحائز لرتبة الصدارة الجليلة وللنشان المجيدى الهمايونى الأول . أدام الله تعالى اجلاله . وضاعف بالتأييد اقتداره واقباله . فليكن معلوما لدى وصول توقيعي الهمايونى الرفيع . أنه بتوفيق الله تعالى . قد تكاملت المساعي التى

(١) — هذه ترجمة الاسطر الصغيرة التى كتبها السلطان عبد المجيد بيده الشريفة فى أعلى الفرمان المنشور نصه التركى قبل هذه الصفحة .

بذلتها الدولة والامة بالنجاح . وانتهت الحرب الحاضرة بصلح خيرى موافق لحقوق سلطنتنا السنية ومصالحها . وصدق من طرفنا الشاهانى على المعاهدة العمومية التى عقدت في هذا الخصوص . وأعلن وأذيع ذلك بمقتضى ارادتنا السنية ليكون معلوما للجميع .

إن جميع عساكرنا الشاهانية التى دعيت للخدمة في الدفاع عن الوطن فى هذا الحرب التى انتهت بالنصر التام وعلى الخصوص العساكر التى قدمت من مصر قد قامت بوظائفها خير قيام بالطاعة والخضوع . وبالصبر على متاعب ومشاق السفر . وبالبسالة والشجاعة التى هى من أجل الصفات العسكرية . وبذلك رفعوا شأن العسكرية العثمانية . ودونوا فى أجمل صحائف توارخنا آثار بطولتهم العديدة . وخلدوا أسماءهم في العالم . وانى راض عنهم ومسرور منهم جميعاً . وأذكرهم دائماً بالدعاء لهم بالخير .

إن عموم تبعتنا الشاهانية بدون أى فارق بينهم . قد قامت بخدمات دولتنا العلية فى هذه المسألة على أكمل وجه . وأظهرت علائم الصداقة والمحبة من كل الوجوه لذاتنا الشاهانية ولدولتهم ولوطنهم . وكذلك جميع موظفى الدولة وعموم رؤساء الملة قد أظهروا آثار الحمية والصداقة فى تنفيذ الأوامر . ونالوا تقديرنا وتحسيننا الملكى . وبالاخص ما أظهرته أنت أيضاً

من جانبك فى هذه المسألة من مآثر الغيرة والحمية قد كان له أكبر تقدير لدى ذاتنا الشاهانية . والخدمات التى أديتها أوجبت سرورنا فوق العادة . كما أن الخدمات التي قام بها جميع رعايانا باتحاد القلوب لدولتنا العلية وقت الحرب أنتجت مثل هذه النتيجة الحسنة . ولأجل أن تستفيد كافة مملكتنا الشاهانية من الصلح الذى تم . فمأمولى من غيرة جميع رعايانا أن يكونوا يداً واحدة . وأن يتحدوا على حب الوطن . وأن يبذل جميع موظفى دولتنا العلية جهدهم التام في شؤون وظائفهم كما هو مأمول منهم . حتى تظهر فعلا آثار النظامات الخيرية التى وفقت لتأسيسها بعون الله تعالى ظهورا تاما حسب رغبتى الشاهانية القاطعة . ويكتسب ملكنا وشعبنا شرفا وشأناً آخر فى العالم مع تزايد ثروتهما وسعادة حالهما . وأدعو الله أن يتم ذلك .

وإن ما اظهرته الدول الفخيمة المحالفة لسلطنتنا السنية والمتفقة معها من العطف والكرم هذه المرة نحو دولتنا العلية ليس مما ينسى ذكره فى أى وقت من الاوقات . والشكر عليه باق فى قلوب العثمانيين إلى الأبد . وإن ذكرى عساكر دول الاتفاق الشجعان الذين ابرزوا مآثر حميدة فى ميدان الحرب باراقة دمائهم لأجلنا . ستخلد فى تاريخ العثمانيين أيضا كما تخلد فى

تواريخ دولهم . وبما أنه رؤى من المناسب اعلان معاهدة الصلح التى عقدت تيمنا بذلك مع ابلاغ سرورنا الشاهانى للجميع . فقد أصدرت أمرى هذا الجليل القدر من ديوانى الهمايونى . فأنت أيها الوالى المشار اليه . عليك لدى وصول فرمانى الملكي الجليل العنوان اليك . أن تعلن ذلك وتذيعه للجميع . وتبلغهم أن ما أظهروه من الحمية . وما قدموه من الخدمات الحسنة الى الآن . قد أوجبا سرورنا الشاهانى . وأن تبذل ما في وسعك بعد الآن أيضا فى اتخاذ الوسائل ليقوموا بواجباتهم الوطنية . ويراعوا الصداقة. فاعلم ذلك واعتمد على علامتنا الشريفة .

تحريراً فى أواخر شهر شعبان المعظم سنة اثنتين وسبعين ومائتين والف . اهـ

* * *

ولدى رجوع الجنود المصرية الى الآستانة منح السلطان ذوى الكفاءة منهم والذين امتازوا بأعمال مجيدة أوسمة قبل رجوعهم الى وطنهم . وقد عثرنا على فرمانى وسامين من هذه الاوسمة بالعربية منحهما في هذا التاريخ جلالة السلطان عبد المجيد الى كل من على حسن من الجنود المصرية التى خاضت غمار هذه الحرب بـ ١١ جي ألاى بياده ١ جي طابور ٤ جي فرقة ومن ناحية بشبيش غربية ، وحسن

ان ما ابرزه مشيروا دولتنا العلية العظام وامراء العساكر الخاقانية وسائر الضباط ونفرات العساكر
السلطانية الذين حضروا فى الخدمات الحربية من المساعى المقبولة والمرغوبة غيرة وحمية حسب اقتدارهم
فى محافظة حقوق وشان وشوكة سلطنتنا السنية حيث صار مقبولا ومستحسنا لدى دولتنا العلية
جرت العادة الملوكية بانعام نشان افتخار الخدمة الحربية الذى هو علامة علنية لهذه المقبولية والامتياز جليلة
لحائزيه فبناء على هذا قد اعطى الى علي حسن [illegible]
لكونه مستحقا ولائقا لهذا النشان بمقابلة ما ابرزه من حسن الخدمة انعم عليه بنشان دولتنا
هذا من طرف سلطنتنا الملوكانية مع براءتنا الشريفة المعلنة باقتدار مراحمنا السنية فى سنة اثنتين
وسبعين ومائتين والف

فرمان وسام الجندى على حسن

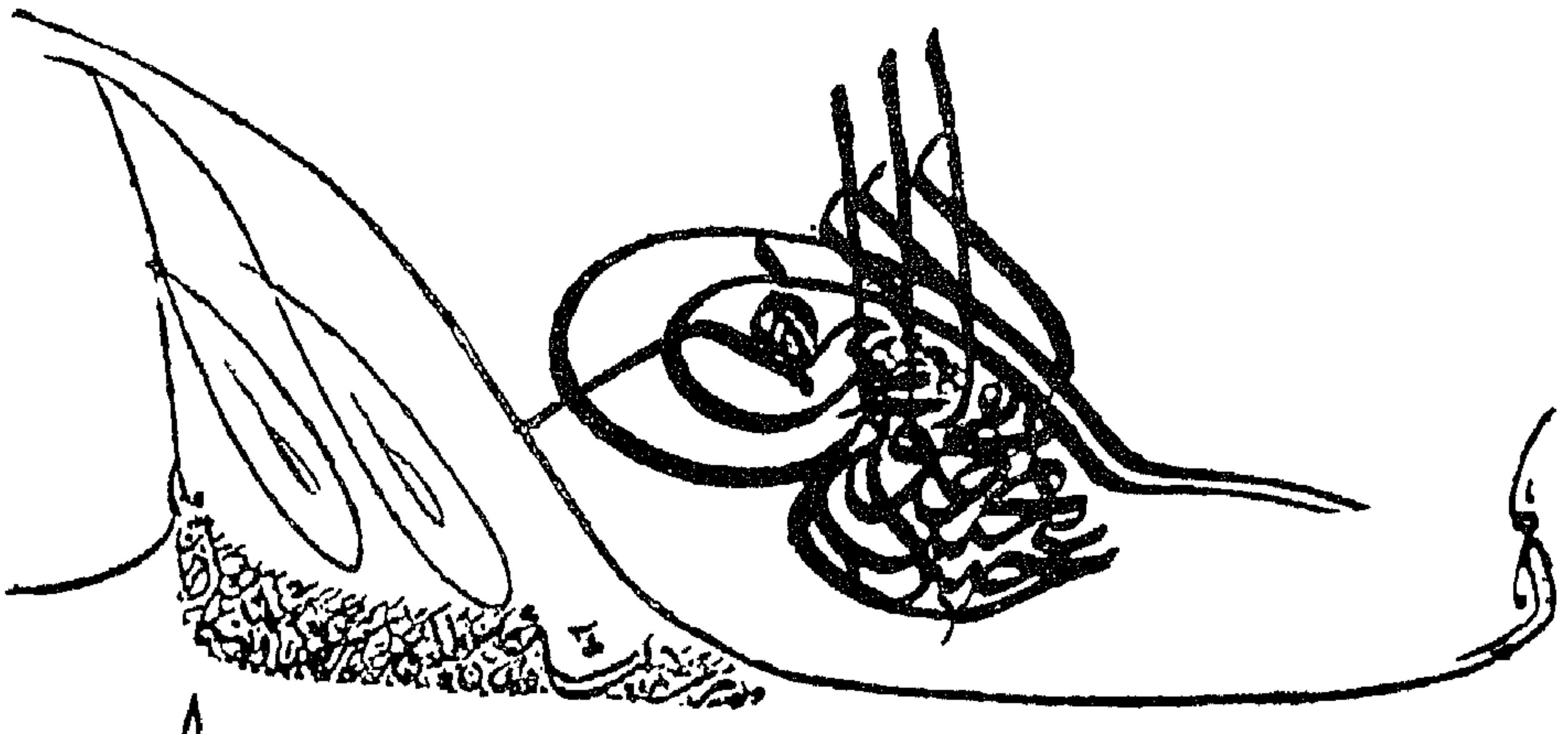

ان ما ابرزه شجعان العساكر الذين حضروا فى الفتوحات الجليلة الواقعة فى قطعة قريم من الشجاعة

والبسالة قديما ولايقا لان يكون ذكره دائما فى الاعصار كوقعة عظيمة من الوقوعات الحربية فلذلك

جريا للعادة الملوكية بانعام نشان الافتخار المخصوص لان يكون علامة علنية ودائمة لمن حضر

فى هذه الخدمة فبناء على هذا [illegible] الى حسن ابن علي [illegible]

لكونه مستحقا ولايقا لهذا الامتياز الجليل لما انه صار داخلا فى زمرة هؤلاء الشجعان الذين

ونفعهم المولى على خدمة لا تنسى الى طول الزمان انعم عليه بنشان دولتنا [illegible] براتى الشريفة

العلية بامر موهبتى السنية تحريرا فى سنة اثنتين وسبعين ومائتين والف

فرمان وسام الجندى حسن على

على من ١٩ جي بياده ٢ جى أورطة ٨ جي بلوك ومن ناحية أخميم(١) بمديرية أسيوط . وتجد صورتى الفرمانين المذكورين منشورتين هنا .

شهادات قواد الجيوش المتحالفة
ببسالة الجنود المصرية فى حرب القرم

وهذه شهادات أخرى غير التى أتينا على ذكرها آنفاً وجميعها صادرة من قواد أجانب يشهدون لجنودنا بشرف حسن السلوك والبسالة والاقدام .

(١)

كتب الاميرال الانكليزى سليد Slade الذى كان موظفا في تركيا وسمي مظفر باشا واشترك فى هذه الحرب والف عنها تاريخا سماه (تركيا وحرب القرم ص ١٢٠ Turkey and the Crimean War p. 120) عن الجنود المصرية ما يأتى : —

« هؤلاء هم الجنود الذين ألقى القبض عليهم بغلظة وانتزعوا من عقر دورهم وصياح أولادهم من حولهم يطن في آذانهم وانتقلوا من ضفاف فروع النيل المضيئة بنور الشمس الى غدران

(١) — الآن من مديرية جرجا .

نهر الدانوب القائمة . ومع هذا قد ظلوا الى نهاية الحرب محتفظين ببسالتهم وقـوة روحهم العسكرية . وامتازوا دواما سـواء أكان ذلك فى بلغاريا أم غيرها في الحـروب وأظهروا فى كل وقت وآن جلدا وصبرا عند التعب والحرمان . غير أنه وياللحسرة والندم نصفهم ألقى آخر نظرة الى مصر لدى سفره منها » . اه

(٢)

وجاء فى خطاب كتبه الجنرال الفرنسى أوسمون الى مسيو اميه فاتترينيه Aimé Vingtrinier بتاريخ ٤ مايو وهذا الاخير نشره فى مؤلفه الذى سماه (سليمان باشا ص ٥٧٤ — Soliman Pasha p. 574) قال فيه بصدد حرب القرم ما يأتى :

« لقد أتى في غضون حرب القـرم قسم من أولئكم الجيوش المصرية المجيدة ليعاونونا فى أعمال الحرب . ورأيت في أوباتوريا عندما كنت محافظا لها فرقة مصرية مؤلفة من زهاء ١٢ الف جندى وهى تكون جزءا من جيش عمر باشا . رأيتها في المناورات ورأيتها فى الحرب تقاتل الى جنب فرقتين من الجيش التركى وأنا أصرح أنها تفوق هاتين الفرقتين في كل أمر » . اه

وجاء في الكتاب السابق ص ٥٧٢ فى مقالة نشرتها المنيتور Moniteur وهى جريدة كانت تصدر فى ذلك العهد ما يأتى :

(٣)

« وتعتبر الجنود المصرية أحسن جنود في أوباتوريا . وهذه كانت أيضا شهرتهم فى حرب الدانوب . ويعلم الجميع أنهم ألقوا على كاهلهم كل أعباء الدفاع عن سلسترة » . اه

وهذه الشهادات مضافا اليها الشهادات السابقة الصادرة من أعلى المصادر واعاظم القواد الذين اشتركوا في هذه الحرب مثل المارشال سان ارنو Saint Arnaud القائد الفرنسى ورئيس القواد العام لجيوش الحلفاء الذى مات بالكوليرا خلال الحرب . والمارشال بيليسييه الذى حل محله فى وظيفته بعد وفاته . وكذلك شهادات اللورد رجلان رئيس قيادة الجيش الانكليزى العام من شأنها تشريف جيشنا الذى اشترك في هذه الحرب واعلاء منزلته ورفع قيمة ضباطه وصف ضباطه .

وانى أعتقد أن جنود جيشنا الحالى لو سنحت لهم الفرصة لحذوا حذو أسلافهم ويشرفونا كما شرفنا هؤلاء .

مساعــدات مصر الدولة العليــــة
فى هــــذه الحرب

ويجدر بنا بعد ذلك أن نجمع فيما يلي كل المساعدات التى قدمتهـا مصر للدولة العليـة في هـذه الحرب تنويها بهذه الخدم الجليلة التى قدمتهـا لها . وهـذه المساعدات تشمل الأساطيل البحرية والجنود البرية التى حشدتهـا مصر وزودتهـا بالميرة والسلاح وأرسلتهـا إلى ميادين القتال وضحت بها في نيران هذه الحرب المتأججة التى دامت عامين متواليين للذود عن حياض الدولة ومناهضة أعدائها .

وتشمل أيضاً ما أرسلته إليها من الأموال التى تبرع بها الوالى عباس باشا الأول ونجله الهامى باشا والموظفون فيها مساعدة لها فى نفقات الحرب المذكورة وكذلك ما أرسلته اليها من الذخائر والأسلحة .

وهذا العمل الذى قامت به مصر حيال الدولة قدمته لها عن طيب خاطر فى وقت كانت فيه ميزانية الحكومة المصرية لم تجاوز ٤ ملايين من الجنيهات وكان عدد جيشها المستديم كبيراً جداً إذ بلغ ٩٣٩٤٧ من الجنود وكانت النفقة عليه طائلة كثيرة ومع ذلك لم تكن الحكومة مدينة بدين ما.

فلينظر المصريون أين ذلك الوقت من وقتنا هذا الذى بلغ فيه

عدد الجيش المصرى ١١٠٠٠ جندى وبلغت ميزانية الحكومة ٣٥ مليوناً من الجنيهات ليدركوا الفرق الشاسع بين زماننا وذلك الزمان .
وهذا بيان المساعدات المصرية :

(١)

الاساطيل البحرية والجيوش البرية

— ١ —

حكم عبـــاس باشا الأول

الأساطيل البحرية

عدد الجنود	
١	الفريق حسن باشا الاسكندرانى . قائد عام الجيش البحرى
٥٠	أركان حرب وتوابع الفرقة
١٠٤٠	الغليون مفتاح جهاد وبه ١٠٠ مدفع بقيادة القائمقام طاهر بك
١٠٤٠	« جهاد أباد « ١٠٠ « « « خليل بك
١٠٤٠	« الفيـــوم « ١٠٠ « « « محمود بك
٦٣١	الفرقاطة رشيد وبها ٦٠ « بقيادة البكباشى مرجان قبودان
٣٨٠٢	٣٦٠ نقل بعده

عدد الجنود	عدد المدافع
٣٨٠٢ ما قبله	٣٦٠ ما قبله
٦٣١	الفرقاطة شيرجهاد وبها ٦٠ مدفعاً بقيادة البكباشي خورشيد قبودان .
٦٣١	الفرقاطه دمياط وبها ٦٠ مدفعاً بقيادة البكباشي احمد شاهين قبودان .
٦٣١	الفرقاطه البحيرة وبها ٦٠ مدفعاً بقيادة البكباشي حجازى احمد قبودان .
٣٧١	وابور النيل وبه ٣٠ مدفعاً بقيادة القائمقام عبد الحميد قبودان.
٢١٣	قرويت جناح بحرى وبه ٢٤ مدفعاً بقيادة الصاغقول أغاسى زنيل قبودان .
٢١٣	قرويت جهاد بيكر وبه ٢٤ مدفعاً بقيادة الصاغقول أغاسى حسن ارنؤود قبودان .
١٧٩	جويليت الصاعقة وبه ١٢ مدفعاً بقيادة الصاغقول أغاسى طاهر قبودان .
١٧٩	الوابور بروانا بحرى وبه ١٢ مدفعاً بقيادة الصاغقول أغاسى صالح قبودان .
٦٨٥٠ جملة الجنود	٦٤٢ جملة المدافع

الجيوش البرية

عدد ضباط وصف ضباط وعسكر

فرق . ألوية . ألايات . أورط

فرق	ألوية	ألايات	
			١ جى فرقة
١			الفريق سليم فتحي باشا القائد العام للجيش البرى
٥٠			أركان حرب وتوابع الفرقة
			البيادة
			١جي لواء (٩جى و ١٠جي بيادة)
	١		أمير اللواء اسماعيل باشا أبو جبل
	٣٠		أركان حرب وتوابع اللواء
			٩ جى بيادة
		١	محمد رستم بك : أمير ألاى
		١	ابراهيم أدهم بك : قائمقام
٥١	٣١	٢	نقل بعده

عدد ضباط وصف ضباط وعسكر

فرق	ألوية	ألايات	أورط	
٥١	٣١	٢		ماقبله
				(تابع ٩ جى بيادة)
		٧١		أركان حرب وأقسام الآلاى
			٨٠٩	١جي أورطة :خورشيد افندى بكباشى
			٧٠٨	٢ جي أورطة : محمد أفندى بكباشي
		٢٢٩٠	٧٧٣	٣ جي أورطة : حسين افندي راغب بكباشى
		٢٣٦٣		
				١٠ جى بيادة
		١		حسين بك : أمير ألاى
		١		مصطفى بك : قائمقام
		٤١		أركان حرب وأقسام الآلاى
		٨٣٨	٨٣٨	١ جى أورطة : عبد الكريم افندى بكباشى
٥١	٣١	٣٢٤٤		نقل بعده

عدد ضباط وصف ضباط وعسكر فرق	ألوية	ألايات	أورط	
٥١	٣١	٣٢٤٤		ما قبله
				(تابع ١٠ جى بيادة)
			٩٩١	٢جي أورطة حسن صادق أفندى بكباشى
٥٢٦٠	٥٢٢٩	١٩٨٥	٩٩٤	٣جي أورطة سليم ساطع أفندى بكباشى
٥٣١١				
				٢ جى لـــواء
				(١١ جي و ١٢ جي بيادة)
	١			أمير اللواء على شكرى باشا
	٣٠			أركان حرب وتوابع اللواء
				١١ جى بيـــادة
		١		محمد حافظ بك : أمير ألاى
		١		خورشيد بك : قائمقام
		٦٥		أركان حرب وأقسام الألاى
٥٣١١	٣١	٦٧		نقل بعـده

عدد ضباط وصف ضباط وعسكر

فرق	ألوية	ألايات	أورط	
٥٣١١	٣١	٦٧		ما قبله
				(تابع ١١ جى بيادة)
			٨٨٠	١ جى أورطة داود أغا بكباشى
			٨٦٠	٢ جي « صالح أفندى «
		٢٦١٠	٨٧٠	٣ جي « مصطفى أفندى «
		٢٦٧٧		
				(١٢ جى بيـــادة)
		١		الحاج رشوان بك : أمير ألاى
		١		عبد الرحمن بك : قائمقام
		٥٢		أركان حرب وأقسام الألاى
			٨٥٠	١ جى أروطة ابراهيم أغا بكباشى
			٨٢٥	٢ جي « عبدالحميد أغا «
٥٢٦٩	٥٢٣٨	٢٥٠٧	٨٣٢	٣جي أورطة عبدالرحمن أفندى بكباشى
١٠٥٨٠				نقل بعده

عدد ضباط وصف ضباط وعسكر

فرق	ألوية	ألايات	أورط	
١٠٥٨٠				ما قبله
				٣ جى لــــواء
				(١٣ جي و ١٤ جي بيـــــادة)
	١			أمير اللواء سليمان باشا الارنؤوطي
	٣٠			أركان حرب وتوابع اللواء
				١٣ جى بيـــــادة
		١		مصطفى بك : أمير ألاى
		١		نجم الدين بك : قائمقام
		١٦٠		اركان حرب وأقسام الألاى
			٨٢٠	١جي أورطة الحاج فضل الله أغا بكباشى
			٨١٥	٢ جي أورطة محمد أغا بكباشى
		٢٤٤٧	٨١٢	٣جي أورطة محمد سعيد أفندى بكباشى
١٠٥٨٠	٣١	٢٦٠٩		نقل بعـده

عدد ضباط وصف ضباط وعسكر				
فرق . ألوية . ألايات . أورط				
١٠٥٨٠	٣١	٢٦٠٩		**ماقبله**
				١٤ جى بيـــادة
		١		على بك : أمير ألاى
		١		محمد بك : قائمقام
		٦٧		أركان حرب وأقسام الألاى
			٨٠٥	١ جي أورطة صادق أغا بكباشي
			٨٠٧	٢ جي « على أفندى «
٥١٢٤	٥٠٩٣	٢٤١٥	٨٠٣	٣ جي « مصطفى أفندى «
١٥٧٠٤				
				٤ جى لـــواء
				(١٥ جى و ١٦ جى و ١٧ جى بيادة)
	١			أمير اللواء إبراهيم شركس باشا
	٣٠			أركان حرب وتوابع اللواء
١٥٧٠٤	٣١			نقل بعده

عدد ضباط وصف ضباط وعسكر			فرق . ألوية . ألايات . أورط
٣١ ١٥٧٠٤			ما قبله
			١٥ جى بيادة
	١		إبراهيم بك : أمير ألاى
	١		يوسف غالب بك : قائمقام
	٦٤		أركان حرب وأقسام الألاى
		٩٥٧	١ جى أورطة مصطفى افندى : بكباشى
		٩٣٠	٢ « « محمد صدقى « : «
	٢٨٣٧	٩٥٠	٣ « « احمد حمدى « : «
	٢٩٠٣		
			١٦ جى بيادة
	١		احمد بك : أمير ألاى
	١		فرهاد بك : قائمقام
	٥٥		أركان حرب وأقسام الألاى
	٩٥٥	٩٥٥	١ جي أورطة احمد اغا : بكباشى
٣١ ١٥٧٠٤	٣٩١٥		نقل بعده

عدد ضباط وصف ضباط وعسكر

فرق . ألوية . ألايات . أورط

١٥٧٠٤ ٣١   ٣٩١٥   ما قبله

(تابع ١٦ جى بيادة)

٩٥٥   ٢ جي أورطة جعفر اغا : بكباشى

١٩٠٣   ٩٤٨   ٣ «   «   محمد افندى :   «

٥٨١٨

١٧ جى بيادة

١   رجب بك : أمير ألاى

١   خسرو بك : قائمقام

٤٣   أركان حرب وأقسام الألاى

٨٧٦   ١ جي أورطة احمد عونى افندى : بكباشى

٨٦٣   ٢   «   «   محمد حافظ « : «

٨٤٩٧   ٨٤٦٦   ٢٦٠٣   ٨٦٤   ٣   «   « رسول اغا « : «

٢٤٢٠١   جملة البيـــــادة

وجميع أورط هذه الألايات مكونة من ٤ بلوكات

عدد ضباط وصف ضباط وعسكر

فرق . ألوية . ألايات . أورط

السـوارى

لواء السوارى الطوبجيـة

١	أمير اللواء جعفر صادق باشا
٣٠	أركان حـرب وتوابع اللواء

٩ جى سوارى

				١	عثمان بك : أميرألاى
				١	محمد صدق بك : قائمقام
				١	محمد ثابت افندى ١ جي بكباشى
				١	احمد عونى افندى ٢ جى بكباشى
				٤٥	أركان حـرب وأقسام الألاى
١٢٩١	١٢٦٠	١٢١١	١٢١١	٦	أورط وقائد الأورطة يوزباشى

١٢٩١	جملة السوارى

عدد ضباط وصف ضباط وعسكر

فرق . ألوية . ألايات . أورط

الطوبجيـــة

٣ جي طوبجيـــة

	١		اسماعيل بك : أمير ألاى
	١		خورشد بك : قائمقام
	٥٣		أركان حرب وأقسام الألاى
		٧١٤	١جى أورطة على وهبي افندى بكباشى
		٦٤٦	٢جى « مصطفى حمدى « «
		٦٧٢	٣ جي أورطة عبد الحليم افندى بكباشى
	٢٦٧٢	٦٤٠	٤ جي « محمد خلوصى « «
	٢٧٢٧		
٣٣٣٩	٦١٢	٦١٢	١ جى أورطة من ١ جى طوبجية شاكر حسن افندى بكباشى
٣٣٣٩			جملة الطوبجية

وعدد المدافع لكل بطارية ٦ وعدد البطاريات لكل أورطة ٣ فيكون عدد المدافع للأورطة ١٨ وللألاى ٧٢ ويكون مجموع المدافع ٩٠ مدفعاً

مجموع الجنود المرسلة فى حكم عباس باشا الأول

٦٨٥٠	الجيش البحرى		
		٢٤٢٠١	البيادة
٢٨٨٣١	الجيش البرى	١٢٩١	السوارى
٣٥٦٨١		٣٣٣٩	الطوبجية

المدافع

٦٤٢	الجيش البحرى
٩٠	الجيش البرى
٧٣٢	

— ٢ —

حكم سعيد باشا

الجيوش البرية

عدد ضباط	وصف ضباط وعسكر	فرق . ألوية . ألايات . أورط
		٢ جى فرقة
١		الفريق احمد باشا المنكلي قائد
٥٠		أركان حرب وتوابع الفرقة
		البيادة
		٥ جي لواء
		(١٨ جى و ١٩ جي و ٢٠ جى بيادة)
	١	أمير اللواء (غير معروف اسمه)
	٣٠	أركان حرب وتوابع اللواء
٥١	٣١	نقل بعده

عدد ضباط وصف ضباط وعسكر

فرق	ألوية	ألايات	أورط	
٥١	٣١			ماقبله
				١٨ جى بيـــادة
		١		اسماعيل صادق بك : أمير ألاى
		١		شاهين كنج بك : قائمقام
		٧٩		أركان حرب وأقسام الألاى
			١٢٤٠	١ جي أورطه داود أفندى بكباشى
			١١٨١	٢ جي « عمر أغا «
		٣٦١٨	١١٩٧	٣ جى « محمد أفندى «
		٣٦٩٩		
				١٩ جى بيادة
		١		سليم بك : أمير ألاى
		١		محمد راغب بك : قائمقام
		١٠٢		أركان حرب وأقسام الألاى
		١٤٨٣	١٤٨٣	١ جى أورطة محمد أفندى بكباشى
٥١	٣١	٥٢٨٦		نقل بعده

عدد ضباط وصف ضباط وعسكر فرق	ألوية	ألايات	أورط	
٥١	٣١	٥٢٨٦		ماقبله
				(تابع ١٩ جي بيادة)
			١٣٧٧	٢ جي أورطة علي أفندي بكباشي
		٢٨٤٥	١٤٦٨	٣ جي أورطة مصطفى أفندي بكباشي
		٨١٣١		
				٢٠ جي بيادة
		١		سليمان بك : أمير ألاي
		١		بكرى بك : قائمقام
		١١٦		أركان حرب وأقسام الألاي
			١٤٣٥	١ جي أورطه حسين عاصم أفندي بكباشي
			١٤٢٦	٢ جي أورطه مصطفى أفندي بكباشي
١٢٥٢٥	١٢٤٩٤	٤٢٤٥	١٣٨٤	٣ جي « محمد أفندي «
١٢٥٧٦				جملة البيادة

وجميع أورط هذه الألايات مكونة من ٨ بلوكات على خلاف التى أرسلت في حكم عباس باشا فانها مكونة من ٤ بلوكات فقط .

ضباط وعسكر	وصف ضباط	عدد ضباط	
أورط	ألايات	ألوية	فرق
			السوارى
١٢٠٠	١٢٠٠	١٢٠٠	١٠ جي ألاى
		١٢٠٠	جملة السوارى
			الطوبجية
١٢٠٠	١٢٠٠	١٢٠٠	أورطتان من الطوبجية البرية غير معروفة تبعيتهما لأى ألاى كل أورطة مكونة من ٣ بطاريات وكل بطارية من ٦ مدافع فعدد المدافع يكون ١٨ للأورطة و ٣٦ للاثنتين
		١٢٠٠	جملة الطوبجية

مجموع الجنود المرسلة فى حكم سعيد باشا

١٢٥٧٦	البيادة
١٢٠٠	السوارى
١٢٠٠	الطوبجية
١٤٩٧٦	

مجموع المدافع ٣٦

مجموع قوى الجيوش البحرية والبرية المرسلة
فى عهدى عباس الأول وسعيد

٦٨٥٠	الجيش البحرى			
			٣٦٧٧٧	البيـــــادة
٤٣٨٠٧	الجيش البرى		٢٤٩١	الســـوارى
			٤٥٣٩	الطوبجيـــة
٥٠٦٥٧				

عدد المدافع

٦٤٢	الجيش البحرى
١٢٦	الجيش البرى
٧٦٨	

(٢)

التبرعات الماليـة

حكم عباس باشا الاول

بلغت تبرعات مصر للدولة فى هذه الحرب ١٧٠٠٠ كيس أى ٨٥٠٠٠ جنيه مصري باعتبار الـكيس ٥ جنيهات . واليك ماجاء

عن هذه التبرعات فى تقويم الوقائع العثمانى سنة ١٢٧٠ هـ (١٨٥٤ م)

« قد تبرع حضرة صاحب الفخامة عباس باشا والى مصر المشار اليه بمبلغ ٨٠٠٠ كيس نقدية (٤٠٠٠٠ جنيه مصرى) محسوباً على مطلوبه من خزينة المالية الجليلة . وتبرع حضرة صاحب الدولة الهامى باشا نجل المشار اليه أيضاً بمبلغ ٢٠٠٠ كيس نقدية (١٠٠٠٠ جنيه مصرى) إعانة للنفقات الحربية .

وقدم حضرة صاحب السعادة حسن باشا الذى حضر لدار السعادة هذه المرة إلى خزينة المالية الجليلة مبلغ ٧٠٠٠ كيس نقدية (٣٥٠٠٠ جنيه مصرى) تبرع به الموظفون وسائر عبيد الحضرة الشاهانية الموجودون بمصر والتمس قبوله بكتاب محرر منه وصدرت الارادة الشاهانية بالموافقة » . اهـ

(٣)

الذخائر والأسلحة

حكم عباس باشا الاول وسعيد باشا

وأرسلت مصر الى الدولة عدا الجنود والمال كمية كبيرة من الذخائر والأسلحة . فأرسلت اليها في ديسمبر سنة ١٨٥٣ م ١٢٥٠ صندوقا بها ٢٥٠٠٠ بندقية . وفي أكتوبر سنة ١٨٥٤ م أرسلت

اليها ٣٦ مدفعاً و١٠٨٠٠ قذيفة . وقد ورد في دفاتر دار المحفوظات المصرية وغيرها من المصادر بشأن إرسال هذه الأسلحة والذخائر ما يأتى:ـ

(١)

إفادة من ديوان الكتخدا إلى ديوان عموم الجهادية رقم ٧٧ بتاريخ ٧ ربيع الأول سنة ١٢٧٠ هـ (٨ ديسمبر سنة ١٨٥٣ م) مقيدة بالدفتر التركى رقم ٢٦٩١ .

وردت إفادة من محافظ الاسكندرية مؤرخة ٢٠ صفر سنة ١٢٧٠ هـ (٢٢ نوفمبر سنة ١٨٥٣ م) تحت رقم ٣٠٦ تفيد أن أل ١٢٥٠ صندوقا الموضوع بداخلها ٢٥٠٠٠ بندقية المراد إرسالها إلى الآستانة وردت بواسطة القائمقام مصطفى افندى وقد صار تسلمها من المذكور وحرر هذا للاحاطة . ا هـ

(٢)

وذكرت جريدة (ذى اللستريتد لندن نيوز) بعددها الصادر بتاريخ ٢٨ يناير سنة ١٨٥٤ م نبأ إرسال هذه البنادق فقالت : أرسل والى مصر ٢٥٠٠٠ بندقية إلى الآستانة . ا هـ

(٣)

إفادة من ديوان عموم الجهادية إلى محافظ الاسكندرية رقم

١٤ بتاريخ ١٣ محرم سنة ١٢٧١ هـ (٦ أكتوبر سنة ١٨٥٤ م) مقيدة بالدفتر التركى رقم ٢٦٩٨ :

سبق أن صدرت إرادة سنية رقم ١٩٠ بإرسال ٣٦ مدفعاً و١٠٨٠٠ قذيفة للآستانة العلية بصفة إمداد . وعلى ذلك حرر لناظر الجبخانات بتدارك تلك المقادير وإرسالها إلى الاسكندرية . فوردت إفادة من ناظر الجبخانات تفيد أن تلك المقادير قد جهزت وشحنت بالمراكب تحت نظارة البكباشى حسن أفندى وأرسلت لجبخانة الاسكندرية . فبوصوله تسلموا المقادير المذكورة من البكباشى المشار اليه وأعطوه السند اللازم بتسلمها واشحنوها للآستانة . وحرر هذا للاحاطة بذلك . اهـ

* * *

والآن وقد فرغنا من موضوع كتابنا حق علينا أن نسدى جزيل شكرنا الى حضرات الذين تفضلوا باطلاعنا على المستندات الرسمية التى لديهم عن هذه الحرب ، أمثال حضرة صاحب السيادة حايم ناحوم افندي حاخام الطائفة الاسرائيلية الأكبر بمصر الذى أطلعنا على بعض الفرمانات الشاهانية التى صدرت فى شأن حرب القرم وهى التى نشرنا صورها الفوتوغرافية فى هذا الكتاب . وحضرة صاحب

العزة محمد عماد الدين بك وكيل دائرة المغفور له حضرة صاحب السمو الأمير حليم باشا سابقاً فقد نقل لنا من تقويم الوقائع العثمانى بعض الوقائع الحربيـة التى دارت بين الدولة والروسيا فى الحـرب المذكورة وغيرها . وحضرة الأستاذ على شكرى خميس سكرتير الغرفة التجارية بالاسكندرية الذى كتب الى الغرفة التجارية بالروسيا فأرسلت اليه صور (خان جامعى) ومقابر الضباط المصريين الذين استشهدوا فى هذه الحرب . وقد نشرناها أيضاً في هذا الكتاب .

فهرس

صور الكتاب

	الصفحة
مسجد خان جامعي بمدينة أوباتوريا (كوزلوه) .	٦
خريطة بأسماء البلاد التي وقعت فيها وقائع حرب القرم	٤٤
عباس باشا الأول والى مصر .	٤٦
الفريق حسن باشا الاسكندراني أمير البحر .	٦٣
اللواء اسماعيل باشا أبو جبل .	٨٠
اللواء جعفر باشا صادق .	٨٦
معسكر الجنود المصرية بميناء بيكوس .	٩٣
الفرمان الهمايوني الذي جاء لمصر عن هذه الحرب بالتركية .	٩٨
واقعة سينوب البحرية .	١١٨
خريطة تبين واقعة سينوب .	١٢٠
الجنود المصرية والتركية وهم يعبرون نهر الطونة .	١٣٠
مرور النجدة البرية المصرية الثانيـــة بميدان محمد على باسكندرية .	١٣٢

	الصفحة
استعراض السردار اكرام عمر باشا لجنود القسم الثالث من النجدة البرية المصرية الأولى .	١٤٠
الجنود المصرية وهى تدافع عن سلسترة .	١٤٦
حصن طابية العرب .	١٦٦
سعيد باشا والى مصر .	١٨٠
الفريق احمد باشا المنكلى .	١٨٤
ضريح المرحوم أمير الألاى على رستم بك .	١٩٦
ضريح المرحوم الفريق سليم فتحى باشا .	٢٠٠
الفرمان الهمايونى الذى جاء لمصر بعقد الدولة العلية الصلح مع الروسيا .	٢٢٠
فرمان وسام الجندى على حسن .	٢٢٤
فرمان وسام الجندى حسن على .	٢٢٤

فهرس

موضوعات الكتاب

الموضوع	الصفحة
تمهيد	٣ — ٤
لمحة تاريخية عن شبه جزيرة القرم :	٥ — ٤٥
شبه جزيرة القرم في عهودها الاسلامية .	٥
تاريخ استيلاء المسلمين عليها .	٥
إرسال سلطان مصر مهندساً إلى عاصمتها لبناء مسجد بها .	٥
تأسيس الأسرة التترية في القرم .	٦
المسجد الكبير المعروف في أوباتوريا بخان جامعي .	٦
كيف استولت الدولة العثمانية على القرم .	٦ — ٧
احتلال الروسيا لها ثم استيلاؤها عليها .	٧ — ٨
عدد المسلمين بالقرم الآن .	٨
ما قاله ابن بطوطة عنها في رحلته :	٩ — ٤٥
من مدينة صنوب إلى مرسى الكرش	٩
وصف مرسى الكرش .	١٠

الموضوع	الصفحة
وصف مدينة الكفا .	١١
حكاية .	١١ — ١٢
وصف مدينة القرم .	١٢ — ١٣
وصف العجلات التى يسافر عليها بهذه البلاد ووصف أحوالها .	١٣ — ١٧
وصف مدينة أزاق .	١٨ — ٢٢
وصف مدينة الماجر .	٢٢ — ٢٥
معسكر السلطان فى بش دغ .	٢٥ — ٢٦
ذكر السلطان محمد أوزبك خان .	٢٦ — ٢٩
« الخواتين وترتيبهن .	٢٩ — ٣١
« الخاتون الكبرى .	٣١ — ٣٢
« « الثانية .	٣٢ — ٣٣
« « الثالثة .	٣٣ — ٣٤
« « الرابعة .	٣٤
« بنت السلطان أوزبك .	٣٤ — ٣٥
« ولدى السلطان .	٣٥ — ٣٦
« سفر ابن بطوطه إلى مدينة بلغار .	٣٦

الصفحة	الموضــــــــوع
٣٧ — ٣٨	ذكر أرض الظالمة .
٣٩ — ٤٣	ذكر ترتيبهم فى العيد .
٤٣ — ٤٥	مدينة الحاج ترخان .
٤٥ — ٤٦	سبب هــــذه الحــــرب .
٤٧ — ١٨٠	عباس الأول ومساعدته فى هذه الحرب:
٤٧	إصدار عباس باشا أمرا بارسال نجدة برية وأخرى بحرية .
٤٧	عدد جنود كلتا النجدتين .
٤٨	كيف ألف الجيش البرى لهذه النجدة .
٤٨	مضاعفة جنود الألايات والغرض من ذلك .
٤٩ — ٥٥	قوة الجيش المصرى البرى العامل سنة ١٨٥٣ م :
٤٩ — ٥١	البيــــادة .
٥١ — ٥٢	السوارى .
٥٣ — ٥٤	طوبجية الميدان — البيادة والسوارى .
٥٤	طوبجية السواحل .
٥٥	جملة الوحدات المذكورة .
٥٥ — ٥٩	بيان وحدات ألاى بيادة منه

الموضوع	الصفحة
عناية عباس بجمع أورط هذه النجدة .	٥٩ — ٦٠
إرادة سنية الى الكتخدا بذلك .	٦٠
« « بتعيين قبودانات سفن الاسطول المصري في النجدة البحرية .	٦١ — ٦٣
النجدة البحرية المصرية .	٦٣ — ٦٦
الفريق حسن باشا الاسكندرانى امير البحر .	٦٣ — ٦٤
بيان قطع الاسطول المصرى فى هذه النجدة وجنودها ومدافعها .	٦٤ — ٦٥
ارادة سنية بصرف ثلاثة اشهر من مرتبات جنودها مقدما .	٦٦
مفردات قطع الاسطول المصرى :	٦٦ — ٧٥
طاقم الغليون .	٦٧ — ٦٩
« الفرقاطة .	٦٩ — ٧١
« وابور النيل .	٧٢ — ٧٣
« القرويت .	٧٣ — ٧٤
« الجويليت .	٧٥
إرادة سنية بتحضير لوازم السفن الحربية وترتيبها .	٧٦ — ٧٧
« « بتنظيم سفينة امير البحر وتأثيثها .	٧٧

الموضوع	الصفحة
إرادة سنية للعناية بادارة أشغال دائرة أمير البحر في مدة غيابه فى هذه الحرب .	٧٨
إرادة سنية باختيار أمير الألاى مصطفى بك في معية أمير البحر .	٧٨ — ٧٩
النجدة البرية المصرية الاولى :	٧٩ — ٨٨
بيان تأليفها .	٧٩ — ٨١
اللواء اسماعيل باشا أبو جبل .	٨٠
اللواء جعفر صادق باشا .	٨٠
بيان وحدات النجدة البرية الاولى .	٨١ — ٨٩
البيادة .	٨١ — ٨٦
السوارى .	٨٦ — ٨٧
الطوبجية .	٨٧ — ٨٨
مجموع قوات النجدتين البحرية والبرية .	٨٩
إفادتان الأولى من الكتخدا الى حسن باشا الاسكندرانى والثانية من الكتخدا الى اللواء على بك .	٩٠
إفادة أخرى من الكتخدا الى أمير اللواء حسين باشا .	٩١
قيام النجدتين واستقبالهما فى الآستانة .	٩١ — ٩٦

الموضوع	الصفحة
حركات النجدة البرية وتوزيع ألويتها الثلاثة .	٩٦ — ٩٧
حركات الأسطول المصرى وتوزيع قطعه .	٩٨ — ٩٩
اعلان تركيا الحرب على الروسيا .	٩٩ — ١٠٤
إرسال السلطان عبد المجيد إلى والى مصر فرمانا بذلك .	٩٩
ترجمة الفرمان الهمايونى المذكور .	٩٩ — ١٠٤
الحالة في مصر بعد إعلان الحرب .	١٠٤ — ١٠٧
النجدة البرية المصرية الثانية :	١٠٧ — ١١٠
تأليفها .	١٠٧
بيان وحداتها .	١٠٨ — ١١٠
جملة جنود هذه النجدة .	١١٠
كتخدا الوالى حسن باشا المنسترلى .	١١٠ — ١١١
إرادة سنية بتكليفه اعداد النجدة للسفر على جناح السرعة	١١١ — ١١٣
إفادة بترقية حسن أفندى علمدار ٦ جي ألاى بيادة إلى رتبة صاغقول أغاسى لالتحاقه بالنجدة .	١١٣ — ١١٤
إحالة اعداد النجدة إلى عهدة احمد باشا المنكلي وأمير الألاى على بك مبارك .	١١٤

الموضـــــوع	الصفحـة
إفادة بتعيين على بك مبارك في هذه المهمة .	١١٤
إفادتان من الكتخدا إلى ديوان عموم الجهادية بمغادرة قنصل الروسيا العام لمصر إلخ . . .	١١٥ – ١١٦
إفادة من الكتخدا إلى ديوان الجهادية بتموين الجنود المسافرة .	١١٦
إفادة من محافظ الاسكندرية بوصول الذخائر المرسلة للآستانة .	١١٧
واقعة سينوب البحرية .	١١٨ – ١٢٩
وصف هذه الواقعة ونتائجها .	١١٨ – ١١٩
ما نشرته جريدة « ذى اللستريتد لندن نيوز » عن هذه الواقعة .	١١٩ – ١٢٩
الحلة فى مصر منذ بدء القتال .	١٢٩ – ١٣١
استعراض النجدة البرية الثانية بالاسكندرية وقيامها إلى الآستانة .	١٣٢ – ١٣٣
وصولها إلى الآستانة ومحاربتها عصاة اليونان .	١٣٣ – ١٣٦
اشتراك النجدة البرية الأولى فى محاربة الروس .	١٣٦ – ١٤١
إرسال ثياب الى جنود هذه النجدة .	١٤١

الموضوع	الصفحة
تبرعات مصر للدولة فى هذه الحرب .	١٤٢ — ١٤٣
إعلان فرنسا وانجلترا الحرب على الروسيا .	١٤٣ — ١٤٤
انضمام النجدة البحرية المصرية إلى أساطيل فرنسا وانجلترا وتركيا .	١٤٥
حصار الروس لسلسترة واحتدام الحرب حولها .	١٤٦ — ١٥٥
رفع الحصار عنها .	١٥٦
ما جاء فى جريدة (ذى اللستريتد لندن نيوز) عن هذا الحصار .	١٥٦ — ١٧٥
ماجاء عن انسحاب الروس من سلستره فى كتاب جيل لادمير .	١٧٥ — ١٧٦
ماجاء في جريدة « ذى اللستريتد لندن نيوز » عن سلستره وحصن طابيـة العرب .	١٧٦ — ١٧٨
انتقال القيادة العامة للجيوش العثمانية من شملا إلى روسجق (روستشوك) .	١٧٨
إفادة بتسفير عبدى أفندى بملابس الجنود المصرية المحاربة.	١٧٨ — ١٧٩
احتلال الجنود التركية والمصرية لجزر نهر الطونة ومدينة جيورجيفو .	١٨٠

الصفحة	الموضوع
١٨١ - ٢٢٥	ولاية سعيد باشا ومساعدته فى هذه الحرب :
١٨١	وفاة عباس باشا الأول وتولى سعيد باشا الحكم .
١٨١	سفر سعيد باشا إلى الآستانة لتسلمه فرمان الولاية .
١٨١	أمره وهو هناك باعداد نجدة برية مساعدة لتركيا .
١٨١ -- ١٨٢	إفادة من الكتخدا إلى محافظة الاسكندرية بذلك .
١٨٢	وفاة قائد الجنود المصرية سليم فتحى باشا وتعيين الفريق احمد باشا المنكلي مكانه .
١٨٢ — ١٨٣	إرادة سنية بتسفير ألاى من السوارى مع الفريق احمد باشا المنكلي .
١٨٣ — ١٨٤	إرادة أخرى بتعيين قائمقام وطبيب لهذا الألاى .
١٨٤	سفر احمد باشا المنكلى وألاى السوارى المذكور .
١٨٥	الفريق احمد باشا المنكلى .
١٨٥ — ١٨٦	أمر سعيد باشا بزيادة مرتبات أفراد هذه النجدة .
١٨٦ — ١٨٧	اشتراك الجيش الانكليزى والفرنسى فى حصار سباستبول .
١٨٧	حصار سباستبول وإقلاع الجيوش المتحالفة إليها .

الموضوع	الصفحة
واقعة ألما واشتراك الجنود المصرية فيها .	١٨٨
تسفير ذخائر من مصر للآستانة .	١٨٨ — ١٨٩
طلب الكتخدا من ديوان الجهادية بياناً بالجنود التى جمعت من المديريات(*) ورد الديوان عليه .	١٨٩ — ١٩١
نكبة العمارة المصرية بعاصفة بحرية .	١٩١ — ١٩٣
احتلال أوباتوريا والحرب حولها :	١٩٣ — ١٩٨
كلمة عن هذه المدينة .	١٩٣
الجنود المصرية التى اشتركت فى الحرب حول هذه المدينة .	١٩٣ — ١٩٤
وصف الواقعة .	١٩٤ — ١٩٧
استشهاد القائد العام للجيوش المصرية وأميرى ألايين مصريين .	١٩٥
إطراء لورد رجلان صفات الجنود المصرية .	١٩٧ — ١٩٨
وصول نبأ وفاة الشهداء المذكورين إلى مصر وما ترتب على ذلك .	١٩٨ — ١٩٩

(*) — الأعداد التى ذكرت فى هذا البيان ضمن إفادة ديوان الجهادية بالصفحتين ١٩٠ و ١٩١ بها خطأ ظاهر ولكن هكذا وجدناها .

الموضوع	الصفحة
وصول رسم قبر الفريق سليم فتحي باشا الى مصر .	١٩٩ — ٢٠٠
أمر سردار الجيوش العثمانية بدفنه بالقرب من خان جامعي .	٢٠٠ — ٢٠١
إرادة سنية بترقية أحد أقاربه الى علمدار ١٠ جى ألاى بيادة .	٢٠١
سفر النجدة البرية المصرية الثالثة وانقاذها للموقف .	٢٠٢ — ٢٠٣
بيان قوة هذه النجدة .	٢٠٣ — ٢٠٧
إرادة سنية بترقية طبيبين وصيدلى من رجالها الخ..	٢٠٧ — ٢٠٨
إرادة أخرى بترقية رئيس أطبائها الى رتبة صاغقول أغاسى .	٢٠٨
إرادة أخرى بترقية بعض باشجاويشيتها وملازميها .	٢٠٩
سقوط سباستبول وانهزام الروس حول أوباتوريا	٢٠٩ — ٢ ٢
مرض الفريق احمد باشا المنكلى وصدور الاذن له بالرجوع الى مصر .	٢١٢ — ٢١٣
إرادة باحلال اللواء اسماعيل باشا أبى جبل محله بالوكالة عنه بالقرم .	٢١٣ — ٢١٤

الموضوع	الصفحة
إرادة أخرى باحلال اللواء على باشا شكرى محله بالوكالة عنه بالروم ايلى .	٢١٤ — ٢١٥
مطاردة جيوش الحلفاء للجيوش الروسية .	٢١٥ — ٢١٦
نشوب واقعة وانتصار جيوش الحلفاء فيها .	٢١٦
وصف القائد العام لهذه الواقعة وثناؤه على الجيوش التركية والمصرية .	٢١٦
سفر قسم من الجنود المصرية من أوباتوريا الى طرابزون لامداد الجيش المرابط بها .	٢١٧
وصف ماعانته الجيوش المتحالفة فى هذه الحرب .	٢١٧
قصيدة عبد الله باشا فكرى فى وصف واقعة سباستبول .	٢١٨ ٢٢٠
وقف الحرب وعقد الصلح .	٢٢٠
فرمان همايونى لوالى مصر بذلك .	٢٢٠ — ٢٢٤
إنعامات السلطان عبد المجيد على الجنود المصرية .	٢٢٤ — ٢٢٥
شهادات قواد الجيوش المتحالفة للجنود المصرية .	٢٢٥ — ٢٢٧
مساعدات مصر للدولة العلية فى هذه الحرب :	٢٢٨ — ٢٤٩
المساعدة بالأساطيل البحرية والجيوش البرية .	٢٢٩ — ٢٤٦

الموضوع	الصفحة
المساعدة بالجيوش البحرية والبرية فى عهد عباس باشا الأول .	٢٢٩ - - ٢٤١
المساعدة بالجيوش البرية فى عهد سعيد باشا .	٢٤٢ — ٢٤٦
المساعدات المالية في حكم عباس باشا الأول .	٢٤٦ — ٢٤٧
لمساعدات بالذخائر والأسلحة في عهدى عباس وسعيد .	٢٤٧ ٢٤٩
كلمة شكر .	٢٤٩ — ٢٥٠

هذه السلسلة تضم :

١ ـ فتح العرب لمصر
٢ ـ تاريخ مصر إلى الفتح العثماني
٣ ـ الجيش المصري البري والبحري في عهد محمد علي
٤ ـ تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي
٥ ـ تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم إسماعيل
٦ ـ تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر
٧ ـ ذكرى البطل الفاتح إبراهيم باشا
٨ ـ تاريخ مصر في عهد الخديو إسماعيل باشا (مجلد أول)
٩ ـ تاريخ مصر في عهد الخديو إسماعيل باشا (مجلد ثاني)
١٠ ـ فتوح مصر وأخبارها
١١ ـ تاريخ مصر الحديث مع فزلكة في تاريخ مصر القديم
١٢ ـ قوانين الدواوين
١٣ ـ تاريخ مصر من محمد علي إلى العصر الحديث
١٤ ـ الحكم المصري في الشام
١٥ ـ تاريخ الخديوي محمد باشا توفيق
١٦ ـ آثار الزعيم سعد زغلول
١٧ ـ مذكراتي
١٨ ـ الجيش المصري في الحرب الروسية المعروفة بحرب القرم
١٩ ـ وادي النطرون ورهبانه وأديرته ومختصر البطاركة
٢٠ ـ الجمعية الأثرية المصرية في صحراء العرب والأديرة الشرقية
٢١ ـ الرحلة الأولى للبحث عن ينابيع البحر الأبيض (النيل الأبيض)
٢٢ ـ السلطان قلاوون (تاريخه ـ أحوال مصر في عهده ـ منشآته المعمارية
٢٣ ـ صفوة العصر
٢٤ ـ المماليك في مصر
٢٥ ـ تاريخ دولة المماليك في مصر
٢٦ ـ سلاطين بني عثمان

Bibliotheca Alexandrina
0354379

مكتبة مدبولي
MADBOULI BOOKSHOP
٦ ميدان طلعت حرب ـ القاهرة ـ ت: ٥٧٥٦٤٢١
6 Talat Harb SQ. Tel. : 5756421